البعث الأسبوعية

الأربعاء ١١ أيار ٢٠٢٢ العدد ٦٧

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

في حضرة الحديث عن «الإصلاح الاقتصادي»



استلام محصول القمح يتصدر أجندة الجلسة..

مجلس الوزراء: اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لمنع حدوث أية حرائق



دمشق – البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس ضرورة اتخاذ كافة الاستعدادات اللازمة لاستلام محصول القمح للموسم الحالي وتحفيز المزارعين لتسليم إنتاجهم إلى مراكز الاستلام الحكومية وتأمين كل التسهيلات اللازمة، وشدد في الوقت نفسه على اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لمنع حدوث أي حرائق والحد منها قدر الإمكان وتعزيز عمل نقاط المراقبة والإنذار المبكر ومراكز التزود بالمياه في المناطق الحراجية والتأكد من جاهزية الطرق الزراعية.

وطلب المجلس من الجهات المعنية التشدد في التعامل مع المخالفات الخاصة بمحطات الوقود التي تتلاعب بأسعار وتوزيع المشتقات النفطية ليصل إلى إغلاق أي محطة مخالفة لمدة ثلاثة أشهر في المرة الأولى وتشديد العقوبة في المخالفة الثانية مع سحب ترخيص أي محطة تكرر ارتكاب المخالفة، إضافة إلى تطبيق المرسوم التشريعي رقم ٨ لعام ٢٠٢١ المتضمن قانون حماية المستهلك وتشديد العقوبات والغرامات على الاحتكار والبيع بأسعار زائدة.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية التعاون والتنسيق مع السلطة التشريعية والتعاطي التام مع طروحات أعضاء مجلس الشعب وتقديم الإجابات عن كل التساؤلات بما يحقق التعاون والتكامل بالعمل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بهدف تحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين ومتابعة تنفيذ الخطط التنموية في جميع المناطق، مبيناً ضرورة التنسيق التام بين الوزراء والمحافظين فيما يخص تطوير عمل المديريات بالمحافظات وتحسين الواقعين الخدمي والتنموي فيها.

ولفت رئيس مجلس الوزراء إلى ضرورة بدء الوزارات بوضع معايير الحوافز والعلاوات وفق خصوصية وطبيعة عمل كل وزارة وبما يتوافق مع الإطار العام لنظام الحوافز الذي ناقشه مجلس الوزراء مؤخراً بهدف تحسين واقع العاملين وزيادة الإنتاجية في مواقع العمل.

في سياق آخر اطلع المجلس من وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك على واقع عمل السورية للتجارة ودورها في التدخل الإيجابي وتحقيق التوازن في الأسواق وتوفير تشكيلة واسعة من المواد والسلع بكميات كافية وأسعار منافسة، وتم التأكيد على وضع نظام داخلي وضوابط لعمل المؤسسة في المجالين التجاري والمالي وأتمتة المستودعات وفروع المؤسسة بالمحافظات بما يضمن الحد من أي حالات خلل أو فساد، كذلك زيادة دور المؤسسة في استجرار المواسم الزراعية من الحقول مباشرة وإلغاء أي حلقات وسيطة بما يضمن بيعها للمواطنين بأسعار منافسة.

وفي ظل ارتفاع عدد حوادث المرور خاصة على الطرق الدولية والرئيسة أكد المجلس ضرورة اتخاذ كافة إجراءات السلامة المرورية بما فيها وضع الشاخصات المرورية وتحسين الحالة الفنية للطرق والتركيز على الفحص الفني للمركبات إضافة الى التأكيد على تطبيق القوانين فيما يخص السرعة الزائدة وزيادة عدد أجهزة المراقبة على الطرق الدولية.

ولفت المجلس الى أهمية تفعيل دور شركات التطوير العقاري للاستثمار في المواقع المطروحة وإقامة مشروعات عقارية جديدة تؤدي إلى تشغيل عشرات المهن وتؤمن العديد من فرص العمل المتعلقة بقطاع البناء.

واستعرض المجلس مذكرة وزارة الصناعة المتعلقة بعقود الاستثمار لإعادة تأهيل وتطوير وتشغيل المباني والمعدات والتجهيزات ووسائل الإنتاج في عدد من الشركات، ووافق على استكمال تنفيذ مركز تدريب وتأهيل العاملين في مجال الصرف الصحي بمحافظة حماة.

نشاطات حكومية

تركز اجتماع وزيرا الأشغال العامة والإسكان المهندس سهيل عبد اللطيف، والنفط والثروة المعدنية المهندس بسام طعمة، مع السفير البيلاروسي بدمشق يوري سلوكا حول بروتوكول التعاون الذي تم توقيعه نهاية العام ٢٠٢١ خلال اجتماع اللجنة المشتركة السورية البيلاروسية في مينسك.

ويتضمن البروتوكول، التعاون في مجالات «الأشغال العامة والإسكان والنفط والثروة المعدنية والتعليم العالي والصحة».

وتم التأكيد على أهمية تفعيل البروتوكول على أرض الواقع والتنفيذ وفق برنامج زمني محدد.

تعزيز نمو المحاصيل

أطلقت مديرية الموارد المائية في الحسكة الرية السادسة خلال الموسم الزراعي الشتوي من سد الشهيد باسل الأسد لسقاية المحاصيل الزراعية على سرير نهر الخابور وصولاً للحدود الإدارية لمحافظة دير الزور.

وتهدف عملية إطلاق الرية الحالية إلى تعزيز واقع نمو المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير وإرواء مساحة تقدر بنحو ١٢ ألف هكتار.

وبلغ حجم تخزين المياه في السد مع بدء إطلاق الرية ١٣٢ مليون متر مكعب ومن المتوقع أن يتم استهلاك نحو ٢٠ مليون متر مكعب خلال الرية الحالية.

وفي محافظة حلب تستمر الورشات الفنية في الجهات التابعة للمؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي بأعمال الصيانة والرفع لقنوات الري بهدف تأمين وصول المياه لكافة الأراضي في مشروعي منشأة الأسد ومسكنة شرق في حوض الفرات الأعلى.

التحضير للامتحانات

أوضح مدير الامتحانات في وزارة التربية يونس فاتي أنه بلغ عدد المتقدمين إلى امتحانات الشهادات بفروعها كافة /٥٧٥٤١٣/ تلميذاً وطالباً موزعين على ٥٠٢٧ مركزاً امتحانياً، منهم /٥٣١٧٢٧/ تلميذاً وتلميذة في شهادة التعليم الأساسي موزعين على ٢٦٩٥ مركزاً، و/٦٩٦٩/ تلميذاً وتلميذة في الإعدادية الشرعية موزعين على /٨٣/ مركزاً، و/٢١٩٤٨٤/ طالباً وطالبة في الثانوية العامة (منهم ٧٨٩٨٦ بالفرع الادبي، ١٤٠٤٩٨ بالفرع العلمي) موزعين على /١٩٢٦/ مركزاً، و/١٣٨٠/ طالباً في الثانوية الشرعية موزعين على /٢٩/مركزاً، و/٣٠٣٠٥/ طلاب في الثانوية المهنية موزعين على/ ٢٩٤/ مركزاً امتحانياً.

وقال فاتي إن الوزارة أنجزت التحضيرات والاستعدادات اللازمة لضمان إنجاز العملية الامتحانية على الشكل الأمثل انطلاقاً من حرصها على مصلحة التلاميذ والطلاب، لافتاً إلى أنه يبدأ تسليم البطاقات للطلاب النظاميين والأحرار اعتباراً من يوم الأحد ١٥/أيار وللشهادات جميعها مع مراعاة اتخاذ درجات الحيطة للحفاظ على صحة وسلامة التلاميذ والطلاب لاسيما منع الازدحام والتجمع عند استلام البطاقات، وتوزيعها حسب الجنس والاختصاص، وتسلسل أرقام التسجيل أو الحروف الهجائية بحيث يفرز كل منها إلى كوة خاصة للتوزيع، ويراعى التباعد المكاني، مع الاستعانة بالمدارس القريبة من دائرة الامتحانات عند الحاجة.

كلمة البعث

في (منظومة الإرهاب الدولية)

د. عبد اللطيف عمران

يشهد العالم اليوم نزوعاً قويّاً، وفاعلاً، وواسعاً وواعداً أيضاً، لإقصاء منظومة الهيمنة والقطبيّة الأحادية المتمثّلة في غطرسة الولايات المتحدة الأمريكية، غطرسة واستتباع واستبداد حتى بحلفائها الغربيين وغيرهم من الذيول والتابعين والعملاء.

وقد تطوّر هذا النزوع عالمياً وإنسانياً، وسجّل حضوراً في الميادين العسكرية والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة أيضاً، بعد أن اتضح سعي الإدارة الأمريكيّة المستمر لتعزيز بنيان (منظومة الإرهاب الدولية).

فلطالما استثمرت هذه الإدارة في الإرهاب، وهيّأت لهذا الاستثمار كل جديد في عالم اليوم، استثمرت في النظام الدولي الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومة أوروبا الشرقية، وفي (الليبرالية الجديدة)، وفي (المحافظين الجدد)، وفي (النازية الجديدة)، وفي (المؤرخين الجدد) الصهاينة. إلخ لتعزيز بنيان هذه المنظومة التي تئنّ تحت وطأتها شعوب العالم منذ عقود طويلة أنيناً يجدّده رجال تلك الإدارة ومستشارو أمنها القومي الذين يزرعون استراتيجيات الهيمنة والتفرّد، وضرورة زعزعة استقرار العالم باستمرار، وقد تجدّد ذلك بشكل سافر ومقلق خاصة على يدي مستشارَين كتبا في (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) وفي (صدام الحضارات).

هذه الآراء لا تأتي في سياق الانحياز السّياسي أو الحزبيّ، بل أولاً في السياق الثقافي الذي أصّله مفكرون كبار بأفكارهم وبعددهم، منهم على سبيل المثال تزفتيان تودروف البلغاري الأصل والأستاذ في جامعات غربية وأمريكية، في كتابه المهمّ، وكتبه كلها مهمة، ((تأمّلات في الحضارة والديمقراطية والغيريّة)) وفيه يرى، من بعض ما يرى، في هذا السياق: (إن الحضارة هي القدرة على الاعتراف بإنسانيّة الإنسان الآخر عن طريق ربط «وحدة الإنسانيّة» عموماً بتعدد أشكال تجلياتها الثقافية. فعقيدة الصدام خير دليل على الطريقة التي تتبعها الولايات المتحدة في ادعاء الحرب ضد الإرهاب، والتي تسقط بدورها في منطق البربرية بإقصاء آدمية الفرد، وانتمائه للإنسانية. إن النظام الأمريكي متخم بالعولمة والليبرالية المتطرّفة والإكراه والتحريض) ولتودورف رأي مهم في الشعبوية يختصره (بتملّق الشعب لتهييجه بتقديم حلول سطحية مضلّلة عبر الميديا.) إلخ، مما هو في غاية الأهمية.

نعم، هكذا هم المحافظون الجدد الذين قوّضوا النسق الإنساني التقدّمي في فكر مدرسة (ما بعد الحداثة) والتي من أساتذتها تودروف هذا، والأساتذة الفلاسفة الفرنسيون ، لا الأنكلو سكسون منهم ليوتار، ودريدا، وبارت وفوكو . ومؤلفاتهم وسجلاتهم معروفة ومعرّبة. بحثاً عن إرساء مدرسة (بعد ما بعد الحداثة)، تماشياً مع (الليبرالية الجديدة)، وليس بعيداً عن (النازية الجديدة) التي عملت على إحياء واسترجاع الإيديولوجيا النازيّة من خلال الترويج للكراهية، ولسيادة العرق الأبيض ولمهاجمة الأقليّات العرقيّة والإثنيّة، والعرب والأفارقة والآسيويين وروسيا وانتشرت في عدة بلدان في أوروبا الغربيّة والولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وقد رافق هذا عبث في فلسفة العلم، وفي إنسانيّته، وفي تقديم نوع من (العلوم الزائفة) التي ترسّخ (وهم الحياد العلمي) و(الصلة بين العلم والايديولوجيا) وتربط العلوم الاجتماعية بعلم الأحياء الدقيقة وصولاً إلى مختبرات الحرب البيولوجية والجرثومية. إلخ من الأبحاث التي لمّا تصل ملفاتها البحثيّة إلى هذه المنطقة، باستثناء الكيان الصهيوني.

نعم، هناك جديد، غير مُتابَع كما ينبغي، فقد كشفت الحرب (على) سورية قسماً منه، وستكشف الحرب (في) أوكرانيا قسماً آخر، ولا سيما تحوّل مفهوم (الدولة العظمى)، والوهم القادم المحيط بهذا المفهوم.

هذا المفهوم الذي بزغ بعد الحرب العالمية الثانية المستند إلى تفوّق الدولة عسكريّاً واقتصاديّاً وسياسيّاً وفكريّاً، فكاد ينحصر بالدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، ثم انضمّت إليه مجموعة الدول الصناعية السبع بعد تأسيسها عام ١٩٧٥، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي وما رافقه، تغيّرت دلالة هذا المفهوم، إذ صار مرتبطاً بسياسة (من ليس معنا فهو ضدنا) وبـ: الدولة العظمى تكون عظمى بتدخّلها في كل النزاعات الدوليّة والإقليميّة - هذا التدخل لا يؤدي إلى أي مواجهة في مجالها الجوي والبحري والبري - هي لا تخوض حرباً على أرضها، وتفرض حروباً إقليمية مستمرة بين (دول الجوار) كاليمن والسعودية، روسيا وأوكرانيا. إلخ، فصارت الدولة العظمى مرادفاً للنازيّة الجديدة.

بهذا المفهوم لم تعد الصين، ولا روسيا دولاً عظمى، وبموجبه يبقى الأمريكي هو السيد، إضافة إلى التابعٍ الأوروبي الغربي، وبقية الأنظمة العميلة، وأتت الحرب على سورية، والحرب في أوكرانيا لتطورا مفهوماً جديداً مغايراً في هذا السياق، مفهوماً رسّخته المقاومة والصمود نهجاً وثقافة.

إذاً: أين هي (منظومة الإرهاب الدولية)، وما هذا المصطلح؟

هذا ما طرحه السيد الرئيس بشّار الأسد في زيارته طهران بالأمس، حين جاء في حديث سيادته المختزل تأكيد: (أهمية استمرار التعاون من أجل عدم السماح لأمريكا بإعادة بناء منظومة الإرهاب الدولية التي استخدمتها للإضرار بدول العالم) مشيراً إلى أن الولايات المتحدة هي اليوم أضعف من أي وقت مضى. يضاف إلى هذا قول السيد الخامنئي: حقّقت سورية انتصارات تاريخيّة بفضل ثبات وشجاعة رئيسها وقوة وصمود شعبها وجيشها، كما يُضاف إليه قول الرئيس بوتين أمس: لا مفرّ من مواجهة النازيين الجدد الذين راهنت عليهم واشنطن، وروسيا تعتبر النصر على النازية نصراً للجميع.

نعم إنه نزوع عالمي وإنساني يتسع ويتطوّر ويتقدّم.

في ذكرى النكبة وتاريخ الحركة الصهيونية



د. خلف المفتاح

مع اقتراب ذكرى نكبة فلسطين، من المهم إعادة قراءة التيار الديني في الحركة الصهيونية فهي مسألة مهمة لفهمها دونما إهمال لباقي الجوانب سيما أنه نشأ وتطور ليتحول إلى بعد أساسي فيها، فمنزلة الدين في المشروع الصهيوني منذ قيام الكيان حتى عام ١٩٦٧، ومن ثم آثار النكسة على العرب أدى إلى قلب الكثير من الأمور وطرق إدارة الصراع وصولا للمرحلة الحالية، وما هو بصدد الحدوث في «إسرائيل» وإمكانية قراءة مستقبل الصراع مع الإشارة إلى أنه حتى بدايات القرن الثامن عشر كانت اليهودية تعيش ركودا لم تشهده ديانات أخرى، ووفق الكتاب والمؤرخين اليهود فإن اليهودية كانت تسير وفق رتابة وروتينية تخيم عليها وتحكمها ثلاثة اتجاهات:

«الهالاخا»، أي اليهودية الفقهية إجابة لسؤال ماذا على اليهودي أن يفعله أو ما لا يفعله، وينصب كل إنتاجها على الفقه والأحكام وإلى جانب ذلك الاتجاه كان هناك حركة تسمى «ماشيحانية» ترتكز إلى حالة الأمل بمجيء المسيح الذي سيأتي، أو ما يسمى في الثقافة الدينية المشرقية «المسيح المنتظر» أو «المخلص»، وثمة تيار آخر هو التيار الصوفي أو «القبلي» فمن الناحية العملية تيارات ثلاثة شملت اليهود الموجودين شرقا وغربا، وفي تلك الفترة لم تعرف اليهودية حركة النهضة التي شهدتها أوروبا ولاسيما في ألمانيا.

وفي منتصف القرن الثامن عشر كانت الإرهاصات الأولى لحركة الأنوار اليهودية التي نشأت وسط حركة الأنوار الأوروبية تحت مسمى «الهسكلا»، وتعني أن كل إنسان في ذهنه أو داخله شيء من العقلانية وهذه الهسكلا أدخلت إصلاحاً داخل اليهودية الربانية الدينية الساكنة التي أشرنا إليها، وتزعم تلك الحركة موشيه مندلسون الذي سماه اليهود سقراط اليهودية وهو لم يكن راديكاليا وإنما إصلاحيا يريد الإبقاء على اليهودية كشريعة وأحكام، ولكن أراد ادخال جرعة من التحديث على الديانة اليهودية بمعنى أن يخرج الإنسان اليهودي من الغيتو ويشارك في الحداثة ويخرج من عالم الأحبار المغلق إلى عالم المثقف الحديث ويقبل أن يكون مواطنا في دولة ألمانية أو أوروبية سيما مع ظهور فكرة المواطنة في القرن الثامن عشر وهذه فكرة موشي مندلسون.

فالحل، أي حل ما سمي «مشكلة يهودية» في أوروبا بالنسبة لمندلسون يكمن في أن يصبح اليهود مواطنين كاملي الحقوق داخل دولهم التي يعيشون فيها وهذا يستدعي من اليهودي الذي يعيش في أوروبا إجراء عملية مطابقة بين يهوديته وبين مقتضيات المواطنة والاندماج في تلك المجتمعات التي يعيشون فيها، ما يحتاج إلى ثمن هو البقاء في اليهودية بوصفها دينا له مجاله الخاص والعيش في المجتمعات الأوروبية بصفة مواطنين يخضعون لقوانينها، وسيكون ذروة هذه الحركة الإصلاحية متمثلاً بانتقال مركز الحركة اليهودية الديني والسياسي إلى أميركا عبر بيان بيتسبورغ ١٨٨١. وهذا البيان ذو النقاط الثمانية يلخص جوهر هذه الحركة الإصلاحية وهو الذي يعتبر في النقطتين الخامسة والسادسة أن فلسطين ليست بالضرورة الوطن الذي يجب أن يرجعون إليه وأنها فكرة لا معنى لها وأن هناك رفضا للمشروع الصهيوني، ولكن سيقابلها وعلى الجانب الأيمن منها نوع من اليهودية الجديدة التي سميت الأرثوذكسية الجديدة، وهو مصطلح ظهر لأول مرة في مقابل المشروع الإصلاحي الذي سيطلع به الفيلسوف اليهودي شمشون رفائيل هيرش عبر عملية تجديد داخل اليهودية مع التمسك أكثر بالحركة الإصلاحية التي تتواجد في العالم الحداثي أي دخول اليهود في عالم الحداثة، وبالتالي سيكون هيرش هذا مناهضاً للحركة الصهيونية الدينية السياسية.

وعلى اليسار من الحركة الإصلاحية ظهرت الحركة الصهيونية السياسية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحركة الصهيونية كانت آنذاك حركة هامشية وحتى في سياق ما يسمى «المسألة اليهودية» أو ما سماه كارل ماركس «المشكلة اليهودية»، فكان نقاش تلك الأوساط السياسية ولاسيما يهود أوروبا الشرقية أو الأوساط الأخرى يعتبر أن حل المشكلة الدينية يجب أن يتم في أفق اشتراكي كما هو حل مشكلة الطبقة العاملة فلم يكن المشروع الصهيوني إلا جزءاً بسيطا أو عنواناً فرعياً ضمن تلك المحاولة المتعلقة بحل ما سمي «المشكلة اليهودية»، فكل هذا الصراع كان على هامش الهامش، ولكن النقطة المهمة في إطار الحركة الصهيونية أنها كانت تبحث عن حل للمشكلة اليهودية ليس في سياق النقاش الأوروبي والمجتمعات الأوروبية كما أراد كل من ماركس ولينين لاحقا، أي حل اجتماعي اقتصادي، ولكن خارج نطاق أوروبا، ولعل بورخوف المفكر اليهودي خير من عبر عنها حيث يرى أن اليهود أو ما أسماه «الشعب اليهودي» كالهرم المقلوب نخبة بدون قاعدة مادية أو بنية فوقية دون بنية تحتية فيجب أن يأخذ وضعه الطبيعي، والطبيعي - وفقه - هو إيجاد ارض لهذا الشعب، وهو ما جاء به تيودور هيرتزل الذي نقل الحركة الصهيونية بوصفها حركة سياسية من هامش الهامش في الحراك اليهودي إلى قلبه ومركزه ونواته، وتكون في قلب ما يعرف اليوم بـ الصراع العربي الإسرائيلي.

هرتزل هذا وجد في قضية أو حادثة الضابط اليهودي الفرنسي درايفوس فرصة ليؤكد أن اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية عملية فاشلة وهذا يستدعي وطنا يعيش فيه اليهود، ولكنه لم يكن يبحث عن حل داخل الديانة اليهودية وهناك خطأ شائع في ترجمة كتاب هرتزل بالألمانية والذي عنوانه «يودن شتات»، وهو «دولة اليهود» وليس «الدولة اليهودية» فهو يبحث عن دولة لليهود وليس دولة يهودية كما ترجم عند الكثيرين، وتحديداً مكانا يعيش فيه اليهود - وليس مهما أن يكون فلسطين - كالأرجنتين، اوغندا، قبرص، فلم يكن لديه تركيز أساسي حول فلسطين حصراً، أي أشبه ما كان يطالب به محمد على جناح في الباكستان من المهاتما غاندي زعيم المؤتمر الهندي بإيجاد دولة يعيش فيها مسلمو الهند وليس بالضرورة دولة إسلامية، وهذا ما ظهر لاحقا في حكم ضياء الحق أي أنه بالنسبة لتيودور هرتزل كانت المسألة إيجاد مكان يعيش فيه اليهود أي وطن دون تمسك خاص بفلسطين، علماً أن فكرة البحث عن وطن هي سابقة لتيودور هرتزل، فقد ظهر في بداية القرن التاسع عشر في الأوساط الدينية اليهودية داخل حركة الأحبار الربانية أصوات يمكن وصفها بالشاذة، من هذه الأصوات سيكون لشخصيتين تأثير خاص في تفكير تيودور هيرتزل وثقافته الدينية، وهما الربي ابراهام يتسحاق كوك ويهودا القلعي الذي عاش ومات في أوروبا الشرقية وهو أول من كتب عن ضرورة الاستيطان في فلسطين ومعه بدأت تلك الفكرة وبين أنه لابد من أن تكون تحت غطاء مالي يوفره رأس المال اليهودي في كتابه - اسمعي يا «إسرائيل» - حيث ركز على مفهوم التوبة العامة، وهي تفترض التحول والانتقال والاستيطان في فلسطين، فالفكرة اليهودية التقليدية حتى ذلك التاريخ لم تكن تفضل العودة إلى فلسطين أو «أرض إسرائيل»، ولعل الشخصيتين الشاذتين ضمن الجماعة اليهودية التقليدية اللتين أشرنا اليهما (ابراهام يتسحاق كوك ويهودا القلعي) تبنتا الدعوة لـ «العودة» إلى فلسطين التي ظهرت في حالات ضعيفة عبر الحركة المشيحانية وحركة التوبة. هذه الأصوات الشاذة كانت تعمل على تهيئة المناخ لفكرة عودة المسيح الذي سيأتي - وفقهم - آخر الزمان.

أما لماذا كانت اليهودية التقليدية ترفض فكرة العودة إلى فلسطين والتي ستدخل في خصام ديني مع تيودورهرتزل فيمكن رد ذلك إلى أسباب ثلاثة والتي سيحاربها لاحقاً هرتزل وجماعته، وهو القائل: «إذا اعتقدتم بهذا المشروع فإنه لن يكون حلماً كما تتصورن ويمكنني القول أنني وضعت الأساس القوي لدولة اليهود».

أما الأسباب الثلاثة فإن اليهودية التقليدية كانت تعاني من متاعب وصدى الهزائم القديمة ولاسيما هزيمة باركوخبا ابن النجم، أو ابن الكواكب، عندما ثار اليهود ضد الرومان مرتين في سنة ١٣٢ للميلاد، ولكن الرومان أنهوها بالدم ما شكل صدمة كبيرة في الوعي اليهودي إلى درجة أنهم باتوا يسمونه بار كوزبا، أي ابن الكذاب، ووصلوا إلى قناعة أن بقاء اليهود مرتبط بتمسكهم بالشريعة اليهودية، وليس ككيان سياسي، ثم لقوا صدمة أخرى في فترة السلطنة العثمانية بفشل حركة شباتاي زيفي الذي ادعى المشيحانية وعودة المسيح المخلص ما أدى إلى سجنه، فهذه تركت في الوعي الجمعي اليهودي نفوراً من كل من يدعو للعودة أو يطالب بها إلى فلسطين، وطبعا في الأعم الاغلب.

السبب الثاني يكمن في الربي موسى بن ميمون القرطبي حيث بعث برسالة إلى يهود اليمن تعرض فيها إلى ذلك ورفض العودة الجماعية إلى فلسطين، ولم يحمسهم بالعودة الجماعية، ولكن أن يبقى الأمل قائماً عندهم كحلم، ومن الأسباب أيضا وجود نص في التلمود بعنوان المواثيق الثلاثة، وهو مأخوذ من نصوص يهودية، وفيه سؤال هل يجب على الزوج أو الزوجة أن يحمل الآخر إلى السكنى في فلسطين؟ أي هل سكنى فلسطين واجب شرعاً؟ واعتمادا على الوارد في التلمود وفي اليهودية التقليدية وأيضا في الحركة الحسيدية لم تعد مسألة العودة إلى فلسطين أساساً عند اليهودية التقليدية، فهذه الهزائم التاريخية التقليدية جعلت اليهودية التقليدية ترفض أو لا تتحمس لفكرة العودة إلى فلسطين، ولكن يجب الانتباه إلى الأمر التالي وهو أن هذه الحركة الصهيونية قد وجدت في اليهود التقليديين من يستمع إلى فكرة الصهيونية وانخرط وحضر المؤتمر الصهيوني، وهي التي كانت قد رفضتها اليهودية النيو أرثوذكسية أو اليهودية الجديدة بدل التقليدية أو الحريدية.

إذن، مع الحركة الصهيونية، بدأنا نلمس تحولا في مواقف اليهودية التقليدية ولاسيما حركة مزراحي التي تأسست ١٩٠٢، حيث حضر بعض أعضائها المؤتمر الصهيوني الأول وتقبل فكرة قيام دولة لليهود، كما حضر ممثلو الصهيونية المسيحية، فمن الناحية العملانية كانت الصهيونية الدينية هي الدافع لقيام دولة يهودية، ولو لم تكن الصهيونية المسيحية موجودة لما كان لهذا المشروع الذي قاده تيودور هرتزل أن ينجح، فهي من فتح أبواب أوروبا لهرتزل لدرجة أن البريطانيين ومنهم القس البريطاني في السفارة النمساوية وليام هشلر عندما وضع هرنزل خريطة فلسطين والقدس والهيكل الثالث أمامه، نظر إليه على أنه المسيح الذي ينتظره المسيحيون الصهاينة، ومع وصول نشاط الحركة الصهيونية إلى البلدان العربية ومنها تونس حيث حضر المؤتمر الصهيوني الأول اثنان من التوانسة اليهود وحضورهم المؤتمر الصهيوني الخامس والعاشر ولاسيما الربي سوسة وابراهام وزان اللذان كانا على صلة مباشرة مع تيودور هرتزل، هذا الحضور أعطى المشروع الصهيوني زخماً وقوة جرى استغلاله بشكل كبير. ومع الأحداث التي شهدتها أوروبا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وقبلها حادثة درايفوس في فرنسا، والنازية، برز ما جرى تسميته المشكلة أو المسألة اليهودية، وكأن الصهيونية على حق في ظل ما يعيشه اليهود في أوروبا من رفض وعدم قبول واندماج، فعمليا مع تلك الاحداث واستغلالها دخل المشروع الصهيوني مرحلة جديدة وهي ضرورة ايجاد حل لما سمي المسألة اليهودية، وكان ذلك على حساب العرب والشعب الفلسطيني، فالمشكلة باختصار شديد أوروبية صرفة، والحل عربي وعلى حساب الشعب العربي الفلسطيني

سؤال التاسع من أيار..
هل انتصرنا فعلاً على النازية؟!

أحمد حسن

في كل عام وفي التاسع من أيار يحتفل العالم بالانتصار على النازية، بيد أنه وفي كل عام أيضاً يتكرر السؤال ذاته، علناً أو ضمناً، هل انتصرنا فعلاً على النازية في ذلك اليوم المشهود؟!.

واللافت أن هذا السؤال السنوي يبدو، هذا العام، وبمناسبة الحرب في أوكرانيا أكثر جدية وراهنية من الأعوام السابقة، بيد أن ذلك لا ينفي حقيقة أن الاحتفال به في كل مرة، منذ تلك اللحظة الفارقة عام ١٩٤٥، يبدو —رغم ضخامته وهيبته العسكرية- احتفالاً روتينياً وناقصاً بصورة أو بأخرى، وإذا كانت هناك أسباب عدة لذلك فإنها تندرج جميعاً في إطار الحقيقة القائلة إن الانتصار بحد ذاته كان، ولا زال، ناقصاً وجزئياً بمعنى ما، أي أنه حصل عسكرياً بعد حرب عالمية طاحنة وفي يوم معين وعلى دولة محددة فيما لم يحدث الأمر ذاته على المستوى الفكري والأيديولوجي أبداً، فالنازية التي فقدت قوتها العسكرية ذلك اليوم لم تفقد زخمها الأيديولوجي بالمطلق، وإن تعرضت لرضوض لم تتعاف منها بالكامل، بل ربما كان في خسارتها لحزبها، الحزب القومي الاشتراكي العمالي، ومقرها الألماني و«هتلرها»، دفعاً لها كي تتمدد وتتغلغل في أحزاب ومجتمعات أخرى وإن بأسماء مباينة ومخاتلة وتحت يافطات براقة مختلفة، والأخطر من ذلك أن بعض هذه الأحزاب والمجتمعات التي اخترقتها النازية كانت من جملة ضحاياها ذاتهم خلال تلك الحرب، وذلك أمر يعيدنا إلى ضرورة تتبع الجذور والأصول الفكرية للنازية ما قبل «هتلر» وحزبه، بكثير وهو أمر سيكشف عن حقيقة مرعبة مفادها أن النازية باقية وتتمدد ولا يبدو أن شيء سيغير من هذه الحقيقة في المدى المنظور.

ومن الملاحظ في هذا السياق أن الاحتفال يبدو أوروبياً -بالمعنى الجغرافي والسياسي- بالدرجة الأولى. بقية أنحاء العالم وخاصة أفريقيا وآسيا لا تشعران به. «المانيا النازية» لم تكن تحتل بلادهم بصورة عامة خصومها أي فرنسا وبريطانيا، وسواهما، هم من كانوا «يقترفون» هذه الجريمة، وأبعد من ذلك فإن أوروبا المنتصرة —والنازية نتاجها الفكري والعملي الحصري- ومعها أمريكا، نظفت بلادها من النازية جزئياً، أي في الممارسات الداخلية فقط، وصدّرتها خارجياً نحو المستعمرات في بقية أنحاء العالم، ثم بدأت، في فترة لاحقة، تستخدمها كذريعة، مع أختها الفاشية، لتتهم بها كل من يخرج عن طوعها، حتى أن الأمر وصل إلى اتهام روسيا بها في الآونة الأخيرة، فيما كانت موسكو هي من دفع الثمن الأكبر في معركة هزيمتها، فلولا صمودها الأسطوري في «ستالينغراد» لكان وجه العالم بأسره قد تغير عما نألفه اليوم

لمحة تاريخية

والحال فإن النازية الالمانية ظهرت كـ«حلّ» ورد فعل، متطرف طبعاً، على فعل، متطرف أيضاً، فرضه المنتصرون في الحرب العالمية الأولى على المهزوم فيها، فكانت معاهدة فرساي عام ١٩١٩ إذلال مكتمل الأوصاف للشعب الألماني، زادها أواراً التبعات الكارثية للأزمة الاقتصادية التي عصفت بأوروبا والعالم بعد الحرب.

هذا قطعاً لا يبررها، لكنه محاولة لفهمها ووضعها في سياقها التاريخي. الهزيمة دفعت بمفكرين وفلاسفة للتأصيل الفكري لها وبسياسيين طموحين ومغامرين لاستلهامها، وبشعب يشعر بالذّل الدائم لتبنيها ثم ينطلق ليذيق الآخرين ما ذاقه، بل وأكثر بأضعاف متعددة.

في الوقائع

أوروبة منتجة النازية وراعيتها الأولى، هذه حقيقة أولى لا بد من التأكيد عليها في عضر الضياع الإعلامي هذا، أوروبا هذه وفي تطهرها من هذا الدرن صدّرته، مع إحدى ضحاياه، إلينا —ولأسباب مصلحية داخلية واستعمارية خارجية- فكان أول عمل لها بعد نهاية الحرب أن نقلت المأساة والمجزرة بأسرها إلى بلادنا وحلت مسألة ضحاياها على حسابنا، أخلاقياً وعملياً، لنصبح نحن ضحية جرم لم نرتكبه وشيء لم نقم به، ولسنا مسؤولين عنه، أو كما نقول عادة لا ناقة لنا به ولا جمل، ولا «أفران غاز» ايضاً، لم تدخل جيوشنا باريس وتنصب فيشي حاكماً عليها، لم تدمر طائراتنا لندن، لم تجتح جيوشنا أوروبا الشرقية بأسرها تقريباً لكننا من دفع الثمن الأكبر والمستمر، وبالتالي لم ولن نشعر بطعمة الانتصار على النازية وأشقائها من فاشية وغيرها، فيما نعاني من احتلال استيطاني احلالي ينزع إلى إبادة شعب بكامله -يجب أن يسحق كالديدان كما طالب أحد حاخاماتهم المعروفين- لإحلال شعب آخر، موهوم، مكانه، فماذا نسمي هذا؟؟!!، ذلك هو سؤال التاسع من آيار الحقيقي وما لم نجد له جواباً ولم نخلق له «ستالينغرادنا» الخاصة فإننا الضحايا الدائمون.

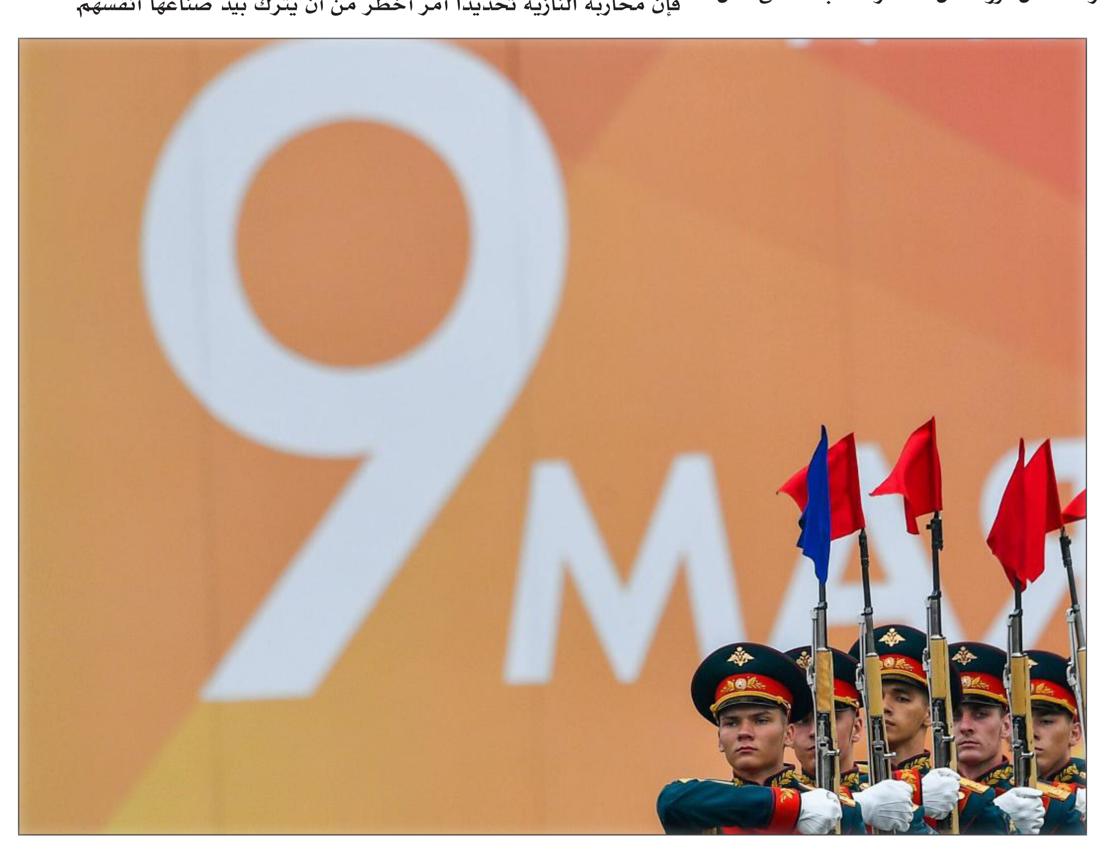
قصارى القول

إذاً ما دام هناك منتصر ومهزوم فالنازية مستمرة، وللمفارقة فإن البعض يحاول التفرقة بين النازية والفاشية وسواهما من الأنظمة القاتلة، حسناً هذا تفريق «أكاديمي» صحيح وضروري للدراسات الأكاديمية، ولكن ماذا تفيد الضحية من ذلك؟، وهل يواسي الشاة الذبيحة معرفة نوعية وتوجهات «جزارها» الفكرية والسياسية؟؟!!.

لكن الانتصار والهزيمة لا يقعا في ميدان القتال العسكري فقط، بل هما يحدثان يومياً في كل الميادين الأخرى، مثلاً إقصاء الآخرين نازية، السيطرة الكلبية على موارد الدول الأخرى وثروات الشعوب نازية، توجّه البروباغندا الإعلامية الغربية، المدفوعة رسمياً، إلى التقليل من أهمية دور الاتحاد السوفياتي في هزيمة النازية والعمل مقابل ذلك على زرع فكرة أن واشنطن ولندن وبدرجة ثانية باريس هم من انتصروا، وحدهم على النازية، هو عمل نازي أيضاً، وأبعد من ذلك فإن محاولة إحياء أفكار التفوّق العرقي والخوف من الآخر، هو عمل نازي بامتياز، وبالطبع فإن تقسيم المهجرين بسبب الحروب إلى درجات بسبب لون أعينهم أو خلفياتهم العرقية كما يحدث الآن، نازية أيضاً.

كلمة أخيرة

بالأمس مرت الذكرى الـ«٧٧» للانتصار العسكري على النازية لكن الوقائع المتتالية تقول إنها لا زالت «باقية وتتمدد»، فكرياً وعملياً، بجهود أغلب من احتفل بهذه الذكرى بالأمس، وإذا كانت الحرب أخطر من أن تترك بيد «العسكر» فقط، فإن محاربة النازية تحديداً أمر أخطر من أن يترك بيد صناعها أنفسهم



من رحم أوروبا.... الكيان الصهيوني

احتلال فرضته القوى الاستعمارية الغربية



البعث الأسبوعية - د.معن منيف سليمان

يعدّ الدور الأوروبي في تأسيس الحركة الصهيونية وإقامة الكيان الصهيوني في فلسطين العربية أكبر بكثير مما يظهر لنا عبر الكتابات الصهيونية بأنها حركة ذاتية واستمرارية لطبيعة المشاعر اليهودية عبر التاريخ، ذلك أن بني «إسرائيل» انقرضوا في القرن السادس قبل الميلاد، كما أن تاريخ تشتت اليهود على يد الرومان في القرن الأول الميلادي جعلهم خليطاً عرقياً متنافراً، بعد أن فقدوا وحدتهم العنصرية، فأخذوا يتكلمون لغات ولهجات مختلفة هي لغة ولهجة البلد الذي استوطنوه.

وهكذا فإن الأوروبيين هم الذين أوجدوا الفكرة الصهيونية، ثم تلقفتها الجماعات اليهودية الاستعمارية في أوروبا، فأسست جمعيات ومنظمات يهودية، أسهمت في تحويلها من حيز الفكر إلى برامج وخطط عمل شكّلت الحقل الذي اقتطعت منه المنظمة الصهيونية العالمية أخشابها، ولعل أهم هذه الجمعيات والمنظمات اليهودية:

أحباء صهيون (Lovers Zion)، (Hbbat Zion)، وجمعية أبناء موسى السرية (بني موسى)، تأسست عام ١٨٨٩، من قبل فريق العلمانيين في حركة أحباء صهيون، وجمعية البيلو، وتتشكل الكلمة من الأحرف الأولى لأربع كلمات لما يسمى «بالعبرية» هي «بيت يعقوب تعالوا لنرحل».

كانت هذه هي أهم الجمعيات الرائدة في الشطر الشرقي من أوروبا، أما في شطرها الغربي، فقد تأخر تأسيس هذه الجمعيات قرابة عقد من الزمن. فقد تأسس في ألمانيا عام (١٨٩٢)، «جمعية أحباء صهيون الألمانية» و«نادي صهيون القومي اليهودي»، الذي أسسه الصهيوني الألماني « يودنهايمر»، وكان هذا الرجل قد أصدر كراساً بعنوان «أين نذهب باليهود الروس»، وكان جوابه» إلى فلسطين وجوارها في سورية»، كما أصدر «يودنهايمر» نداءً في أيلول عام (١٨٩١)، بعنوان «يا صهيونيي العالم اتحدوا»! وتضمن هذا النداء مشروعاً لاستعمار فلسطين وتأسيس شركات تطوير الأراضي، ومدّ الخطوط الحديدية وغير ذلك من مقومات بناء الدولة.

وبالإضافة إلى «يودنهايمر» يعدّ كل من «وولفسون» الذي صار فيما بعد رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، و«بيرنباوم» من المؤسسين الأوائل لهذا النادي حيث اتفق الثلاثة على الدعوة إلى مؤتمر صهيوني عام لصياغة الأهداف النهائية للصهيونية السياسية بشكل واضح، وجمع اليهود حولها، فوافقت على الفور جمعية «إسرائيل الفتاة» الألمانية التي تأسست هي الأخرى في برلين عام (١٨٩٣).

وفي مؤتمرهم العام الذي انعقد في برلين عام (١٨٩٣)، أقر المؤتمرون مشاريع تتضمن إنشاء منظمة صهيونية موحدة، وصندوق مالي وتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين، وتنظيمه، وإحياء اللغة العربية الكنعانية القديمة التي أطلقوا عليها بـ«العبرية». كما جددت الدعوة لعقد مؤتمر قومي عام يضم جميع التنظيمات الصهيونية العاملة في ألمانيا. وقد انعقد بالفعل هذا المؤتمر في مدينة «كولون» بألمانيا عام (١٨٩٦)، وتبنى مشاريع وقرارات مؤتمر برلين، وأصدرها في كراس بعنوان:«قضايا كولون».

وفي ألمانيا تأسست أيضاً في عام (١٩٠١) جمعية «عزرا» التي نشطت في فلسطين، في المجال الثقافي، وبنت العديد من المدارس هناك، كما أسست فيما بعد معهد الهندسة التطبيقية في حيفا عام (١٩١٢).

أما في بريطانيا، فقد تأسست في عام (١٨٩١)، شركة الاستيطان اليهودية «يكا» من قبل البارون «هيرش» اليهودي الفرنسي، وغايتها العمل على حل ضائقة يهود روسيا، عن طريق تهجيرهم إلى الأرجنتين وتوطينهم هناك، ولكنها ما لبثت أن حولت نشاطها إلى فلسطين في عام (١٩٠٠). بالإضافة على شركة «يكا» تأسست في بريطانيا أيضاً جمعية لإدارة شؤون الطائفة اليهودية دعيت باسم «لجنة المبعوثين».

وفي فرنسا، أسس بعض وجهاء اليهود، وكان من بينهم «أدولف كراميه»، عضو مجلس النواب والوزير في الحكومة الفرنسية، جمعية الاليانس « الاتحاد اليهودي العالمي»، التي عملت على تقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود، في أية دولة كانوا، انطلاقاً من الفكرة الداعية إلى وحدة اليهود في كل أنحاء العالم، وقد بدأت الاليانس نشاطها في الدفاع عن حقوق اليهود السياسية في أوروبا، ولكن بعد وفاة «كراميه» عام (١٨٨٠)، انحسر نشاطها السياسي ليتركز على النشاط الثقافي، ولا سيما في إقامة المدارس بين يهود المشرق العربي والشمال الأفريقي وتركيا. وقد أسهمت الاليانس في دعم النشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وعن الاليانس انفصل فرعها في انكلترا، وتأسست الجمعية الإنكليزية اليهودية في عام (١٨٧١).

كانت هذه هي أهم الجمعيات والمنظمات التي شكلت بذور الحركة الصهيونية التي تفتحت براعمها في مؤتمرها التأسيسي الأول الذي انعقد في مدينة «بال» بسويسرا ما بين ٢١ - ٣١ آب عام (١٨٩٧)، على يد - سيء الذكر - «تيودور هيرتزل» الذي عمل على توظيف آراء وأفكار مؤسسي هذه الجمعيات ونشاطاتهم في خدمة مخططه ومشروعه الصهيوني العالمي.

إن المهمة الملقاة على كاهل الصهاينة اليهود، تتركز حول خدمة المصالح الاستعمارية البريطانية. وقد أبدى قادة الحركة الصهيونية استعداداً كبيراً للقيام بهذه المهمة، كما يظهر جلياً في العديد من كتاباتهم، فقد أوضح «تيودور هيرتزل» هذه الفكرة، وشرح دور «إسرائيل» كحاجز في فلسطين يفصل بين السكان العرب في آسيا والعرب في شمالي أفريقيا، في إطار تجزئة الوطن العربي، والعمل المتواصل على ديمومة هذه التجزئة بهدف منع أي عمل من شأنه أن يضر بالمصالح الاستعمارية الإمبريالية.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن الصهيونية كانت حتى منتصف القرن التاسع عشر مقتصرة على غير اليهود، وكان هؤلاء الذين ناصروا اليهود إنما كان دافعهم إلى ذلك أطماعهم الاستعمارية دون أن يكون هنالك أي تعاون وتنسيق مع اليهود. فالصهيونية نشأت في أوروبا وليس في فلسطين، إذ أن الدور الأوروبي في تأسيس الحركة الصهيونية كان أكبر بكثير مما يظهر لنا عبر الكتابات الصهيونية بأنها حركة ذاتية واستمرارية لطبيعة المشاعر اليهودية عبر التاريخ، إن الأوروبيين هم الذين أوجدوا الحركة الصهيونية، لذا فإن أوروبا لم تكن مجرد المهد الذي ولدت فيه الصهيونية، وإنما كانت الرحم الذي لولاه لما كان للخرافة الصهيونية أن تولد.

فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وصدور وعد بلفور عام ١٩١٧، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، التزمت بريطانيا بالعمل على تحقيق مشروع ما يسمى «الوطن القومي اليهودي»، داعمة النشاط الاستيطاني على نطاق واسع بعد أن أصبحت الوكالة اليهودية معترفاً بها من قبل سلطات الانتداب، فتوسعت عمليات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وكان الاستيطان يسير خطوة خطوة بطريقة عملية منظمة ومبرمجة للسيطرة على فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني. فحتى عام ١٩٤٥، كانت منطقة النقب خالية من المستوطنات الصهيونية، ولكن عندما تأكد للصهاينة أن قضية فلسطين سوف تطرح على الأمم المتحدة، باشر هؤلاء على عجل بالتواطؤ مع سلطات الانتداب بإقامة بعض المستوطنات في المنطقة عام ١٩٤٦، وخلال مدة قصيرة تمكنوا من إقامة إحدى عشرة مستوطنة، وتم إدخال مئة ألف مهاجر يهودي صهيوني خلال العام نفسه مع تسهيل عملية انتقال الأملاك العربية لهؤلاء الصهاينة.

ومع رفض العرب لهذه الهجرة وللانتداب البريطاني معاً، واتخاذهم كل الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ من كيان البلاد العربية الأخرى، تيقن قادة الحركة الصهيونية وحلفاؤهم أن إقامة الوطن القومي المزعوم في فلسطين كلها هو أمر خطير، وربما عصي على التحقيق، ورأوا أن اقتطاع قسم من فلسطين مهما كانت مساحته هو الطريق الأفضل والأسلم لتحقيق الهدف، ولهذا أبلغ القادة الصهاينة الرئيس الأمريكي ترومان الذي كان متعاطفاً مع اليهود، أنهم على استعداد لقبول التقسيم، فاتخذت جميع الإجراءات التي تحقق مصالح اليهود الصهاينة وبريطانيا وأمريكا.

وبناءً على ذلك أحيلت مشكلة فلسطين على هيئة الأمم المتحدة، حيث اجتمعت الجمعية العامة في ٢٨ نيسان عام ١٩٤٧، لبحث الموضوع، وتقرر تأليف لجنة من مندوبي إحدى عشرة دولة من الدول الصغرى - وهي دول محايدة - وقدمت اللجنة تقريرها مقترحة إنشاء دولتين مستقلتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، وهو ما عرف باسم «مشروع الأكثرية»، كما اقترحت مشروعاً آخر عرف باسم «مشروع الأقلية» الذي دعا إلى إنشاء دولة فلسطينية تضم العرب واليهود معاً تنجز خلال ثلاث سنوات، أي قيام دولة ثنائية الجنسية.

وفي أثناء دراسة التقارير برز دور الولايات المتحدة الأمريكية كطرف رئيس عمل على دفع الأمور باتجاه تقسيم فلسطين، وعندما اجتمعت الجمعية العامة في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ للنظر في مشروع التقسيم، بات من اللازم للحصول على مشروع الأغلبية - وهو مشروع يصب في مصلحة الصهاينة - أن تحصل على موافقة ثلثي أعضاء الجمعية آنذاك، وهكذا بادرت أمريكا ومعها حلفاؤها من دول أوروبا الغربية إلى تأجيل موعد التصويت لتتمكن من ممارسة الضغط على سائر أعضاء الجمعية لتمرير مشروع الأغلبية، وقد لاقت جهودها النجاح وحققت أهداف الصهاينة، وفي هذا الصدد قال وزير الدفاع الأمريكي آنذاك «جيمس فروستل» في مذكراته تعليقاً على هذا الموضوع: «إن الطرق المستخدمة للضغط ولإكراه الأمم الأخرى في نطاق الأمم المتحدة كانت فضيحة».

وفي يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧، تم التصويت على مشروع قرار التقسيم بعد مناقشات حادة، وذلك بأغلبية /٣٣/ صوتاً بينها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق، ومعارضة /١٣/ صوتاً بينها الدول العربية، وامتناع /١٠/ أصوات منها بريطانيا. وكان أهم ما نص عليه قرار التقسيم الذي حمل رقم /١٨١/ تاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩، وهو تقسيم فلسطين بين العرب واليهود الصهاينة، وبينما أعطت الجمعية /٥٦ / بالمئة من مساحة فلسطين «للدولة اليهودية»، أعطت /٤٥/ بالمئة للدولة الفلسطينية، وبقيت القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية بمساحة تمثل /٥/ بالمئة من مساحة فلسطين، كما قررت الجمعية إقامة وحدة اقتصادية بين الدولتين، وقد أضيفت مناطق جديدة يملكها العرب ويقطنون بها في «الدولة اليهودية» المزعومة، مع إدخال منطقة النقب التي تمثل نحو نصف مساحة فلسطين إلى هذه الدولة أيضاً، ولم تكن سيطرة اليهود فيها تتجاوز نصف بالمئة.

أما فيما يتعلق بالسكان فقد كان عدد اليهود في فلسطين في ذلك الوقت لا يتجاوز ثلث السكان، ولا تتجاوز مساحة ما يسيطرون عليه /٦/ بالمئة من مساحة فلسطين، والملفت في قرار التقسيم أن المنطقة اليهودية كانت تضم /٥٠٩ / آلاف عربي بقي ثلثهم في المنطقة اليهودية بعد قيام الكيان الصهيوني، وشرد الثلثان فيما بعد في مختلف أنحاء العالم، في حين شملت /٤٩٠/ ألف يهودي فقط، أي أن عدد السكان العرب فيها أكثر من عدد السكان اليهود، ولهذا كان قرار تقسيم فلسطين قراراً جائراً بامتياز ويبتعد عن المنطق بكل المقاييس، إذ كيف تقوم دولة يهودية أكثرية سكانها من العرب، في حين لم يكن في المنطقة العربية سوى /١٠/ آلاف من اليهود؟! وهذا يؤكد أن القرار كان كيفياً ومنسجماً مع مطالب الحركة الصهيونية.

ومنذ إقرار التقسيم اعتمدت سياسة القادة الصهاينة على التوسع، وقد ساعدتهم ظروف التجزئة والضعف والتبعية التي كان يعيشها الوطن العربي، ولا سيما بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني في ١٤ أيار عام ١٩٤٨، حيث تمكنت العصابات الصهيونية المسلحة من توسيع الرقعة المخصصة لهم بالتقسيم، فاحتلوا مناطق خارجها وبعض المدن والقرى العربية، وحسنوا موقعهم، ووسعوا حدود منطقتهم حتى بلغت مساحة الأرض التي أقاموا عليها كيانهم نحو /٧٥/ بالمئة من مساحة فلسطين، وذلك بعد عدوان ١٩٥٦، وعدوان ١٩٦٧.

إن قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه، ومناقضته للمبادئ التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير، ولذلك فإن الوجود الاستعماري الصهيوني المستند إليه باطل أيضاً، وسينتهي مهما طال الزمن.

أربعائيات

أحداث أكرانيا في المنظور العام

د. مهدي دخل الله

ليست العملية الروسية لحماية الدونباس وإعلان حياد أكرانيا مجرد حرب محدودة في منطقة معينة . هي أكثر من ذلك فيما يخص دلالاتها العامة . ومن وجهة نظر شكلانية تتعلق المسألة الأكرانية بعدة قضايا مجتمعة ، الأولى إعادة تشكيل بعض الدول الأوروبية نتاجاً لانهيار الاتحاد السوفييتي ، الثانية إيجاد حلول لمسائل قومية وتاريخية معقدة ، الثالثة ظهور صراعات داخل الدول التي نشأت حديثاً وهي صراعات ذات طبيعة سياسية وقومية .

لو أن هذه القضايا ظهرت في منطقة من مناطق العالم الثالث، مثلاً بين الباكستان والهند (كشمير) ، بين الجزائر والمغرب (الصحراء المغربية)، أو بين دول أفريقية وآسيوية صغيرة ، لما اهتز العالم كله كما يهتز الآن بسبب أكرانيا .

المشكلة أن دولتين عظيمتيّن مشتركتان بشكل مباشر في القضية الأكرانية ، لذا فإن هذه القضية عالمية بكل المقاييس ، وعلى نتائجها سيرتسم عالم جديد مختلف عن عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية . إنه صدام حام بين عالميّن ، عالم يتراجع خطوة خطوة ، وآخر يتقدم خطوة خطوة . لذا فإن انعكاساته ستصيب الجميع بشكل أو بآخر .

حاول الرئيس بوتين في خطابه أمس الأول إيجاز المسألة بعناوين معبرة ، حيث وصف ما يحصل بأنه معركة بين ثقافة الإلغاء والإقصاء من جهة وثقافة الاحترام والتعاون من جهة أخرى . وهي - كما قال - معركة بين من يدافع عن قيم مثلى تؤمن بها البشرية ومن يظن نفسه أمة استثنائية مميزة هي وحدها التي تقرر مصير العالم . إنها معركة بين من يدعو للشراكة ومن يدعو للاستعمار والعنصرية ، بين من ينادي بالمساواة بين الشعوب ومن يريد إحياء النازية والفاشية وكل أشكال العنصرية الأخرى .

إنها - باختصار - معركة تغيير العالم نحو الأفضل ، أو الأقل سوءاً . معركة أنسنة العلاقات الدولية ضد التغول الذي وصل حدوداً خطيرةً جداً .

وفي هذه المعركة ، لابد أن يعترف العالم بأن لبلدنا سورية شرف البداية . فقبل عقد ونيّف بدأت سورية هذه المعركة العالمية الكبرى، وكانت في البداية وحيدة ، لكن الطريق الذي فتحته بشجاعة إعجازية أصبح حقيقة من حقائق العصر . فعالم القطب الواحد يعيش الآن حشرجة الموت في أكرانيا بعد أن تلقى الضربة الكبرى الأولى في سورية . ولا يزال .

mahdidakhlala@gmail.com

زيارة أردوغان للسعودية جزء من سياسة التكيف.. لكن من ينسى الإهانات السياسية؟

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

في حركة رمزية، قام رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان بزيارة المملكة السعودية في ٢٨ نيسان الماضي وبحسب ما نقلته وسائل الإعلام، عقد أردوغان اجتماعاً مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، تلاه لقاء مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في قصر السلام.



في تموز ٢٠١٧ زار أردوغان السعودية، لكن بعد ذلك الوقت توترت العلاقات بين أنقرة والرياض بشكل كبير خاصة بعد مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في تشرين أول ٢٠١٨ في اسطنبول ووصفت صحيفة «واشنطن بوست» خاشقجي بأنه «أحد أبرز منتقدي السلطات السعودية، وعلى وجه التحديد، الأمير محمد بن سلمان» وذكرت أن «هذه القصة تحمل بصمات الاستخبارات البريطانية في كل مكان».

بعد ذلك، أيد أردوغان القصة الأمريكية التي أشارت إلى أن ولي العهد كان متورطاً بشكل شخصي في ذلك الإغتيال، حيث اكتشف العالم كله ذلك بفضل الجهاز الذي زرعته تركيا استباقياً في مبنى القنصلية السعودية في اسطنبول بعد ذلك، روج الإعلام التركي للفضيحة بشكل منهجي، وإهانة محمد بن سلمان.

مع إدعاءات كل من الدولتين علناً قيادة المنطقة، حاول الرئيس التركي في ذلك الوقت استغلال معظم أحداث اغتيال خاشقجي لتقديم نفسه على أنه أقوى زعيم شرق أوسطي قادر على السيطرة وحكم المنطقة، لكن تقديره كان خاطئاً.

كما فشل أردوغان في استثمار الخلاف السعودي القطري لتحقيق مآربه التوسعية، لذلك أبرم اتفاقية مع أمير مشيخة قطر، نصت على إرسال المواد الغذائية والمنتجات التركية، وبالطبع القوات العسكرية.

هذا وقد فشل أردوغان في دعمه لانتشار جماعة «الإخوان المسلمين» في الشرق الأوسط، والذي تعتبره السعودية تهديداً وجودياً لآل سعود. فلطالما اعتبر العديد من العلماء السعوديين التموضع السياسي لهذا التنظيم قوة معارضة ناشئة تشكك في ضرورة النظام الملكي.

وللإشارة، فإنه بعد هجمات الحادي عشر من أيلول، أصبح انتقاد هذا التنظيم أكثر بروزاً في السعودية، كما يعزى ذلك بدرجة كبيرة، للضغوط الكبيرة التي تمارسها الولايات المتحدة على الرياض لتغيير سياستها، ووقف دعمها لبعض المنظمات والمؤسسات الإسلامية، بما في ذلك تلك المرتبطة بـ «الإخوان المسلمين»، ولتعزيز الحرب الإعلامية ضدها في الإعلام السعودي.

في عام ٢٠٠٢، أجرى وزير خارجية المملكة، نايف بن عبد العزيز مقابلة مع صحيفة كويتية هاجمت جماعة «الإخوان المسلمين»، واصفاً إياها بـ «أصل الشر»، وقال إنه مسؤولة عن كل مشاكل العالم العربي والإسلامي هذا وقد أصبحت آراء السعوديين حول جماعة «الإخوان المسلمين» أكثر إيلاماً بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في كانون الثاني ٢٠١٥.

ومع ذلك، فإن جميع الإجراءات التي اتخذها أردوغان لمعارضة السعودية، توقفت على الفور بسبب القضايا الخطيرة التي تعاني منها تركيا نفسها، إذ تُظهر نتيجة الاستطلاعات الأخيرة أن نسبة التأييد لحزب العدالة والتنمية الحاكم، الذي يتزعمه رجب طيب أردوغان، تراجعت إلى ٢٨,٩ ٪، في حين تراجعت نسبة تأييد حزب الحركة القومية الحليف إلى ٦,١ ٪. كما بدأت الليرة التركية تهبط هبوطاً حاداً مع معدل تضخم سنوي وصل إلى ٦١,٥ ٪ في آذار الماضي، مقابل ٥٤ في المائة في شباط الماضي، وهو المستوى المشار إليه آخر مرة في عام ٢٠٠٢ قبل تولي أردوغان سدة الحكم. ومن الجدير بالذكر، ترافق ذلك مع أزمات دولية خطيرة تتطلب اهتماماً ونفقات إضافية من تركيا، مثل أزمة أوكرانيا، إيران، الوضع الراهن الجديد في أوروبا، إلخ.

ولمواجهة المشكلات المتزايدة، بعد أن تم التحقق من أن الاقتصاد التركي ليس جاهزاً للطموح الذي اتخذه الزعيم التركي سابقاً، سارع أردوغان نحو المصالحة مع بعض خصومه الإقليميين، مستخدماً التقارب المذكور لدعم شعبيته المتراجعة داخل وخارج البلاد. وهذا ما تسبب في تقارب بين أنقرة و«إسرائيل» والإمارات ومصر والسعودية. هذا وفي الوقت نفسه، يتخوف أردوغان من أنه في النهج الحديث للسياسة، يمكن أن تصبح السعودية الرابط الرئيسي، لأن الرياض، أولاً، تمارس تأثيراً كبيراً على القاهرة، والتي أصبحت بدورها عنصراً حاسماً في سياسة أنقرة الإقليمية ثانياً، يحتاج أردوغان بشكل موضوعي إلى المال والسوق السعوديين.

لهذا السبب لم يكن حديث أردوغان قبل زيارته للرياض، عن أمله في بدء حقبة جديدة في العلاقات الثنائية وتعزيز التعاون في الدفاع والمالية مفاجئاً. كما سلط العديد من المحللين الضوء على الجانب المتعلق بالأزمة الاقتصادية طويلة الأمد في تركيا التي وصلت إلى مستويات قياسية من التضخم وانخفاض كبير في العملة الوطنية.

في الآونة الأخيرة من أجل تسريع التقارب مع الرياض، اتخذ أردوغان عدة خطوات أدت، على سبيل المثال، إلى زيادة في الصادرات من تركيا إلى السعودية، وصلت إلى ٢٥ ٪ في الربع الأول من عام ٢٠٢٢. ومع ذلك، طالبت السعودية تركيا، باتخاذ قرار نهائي بشأن قضية خاشقجي، ما أدى إلى إغلاق القضية من قبل أنقرة. وبحسب المستشار الخاص لرئيس تركيا إبراهيم قالين، فإن هذا القرار يفتح صفحة جديدة في العلاقات بين أنقرة والرياض، كما يفتح الباب أمام زيارة شخصية لرجب أردوغان للسعودية.

في أوائل شهر شباط الماضي، زار أردوغان الإمارات المتحدة للمرة الأولى منذ عام ٢٠١٣، كجزء من سياسة التكيف التي يحاول اتباعها لاستعادة علاقاته التي خسرها في المنطقة، حيث وقع البلدان خلال زيارته اتفاقية لمقايضة العملات بقيمة ٥ مليارات دولار، والتي من شأنها زيادة احتياطيات العملة التركية المنهارة التي تمر بضائقة اقتصادية تاريخية. كما وقع أردوغان وولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد ١٣ اتفاقية تعاون تشمل العديد من القطاعات، بما في ذلك الدفاع والتجارة.

في الحقيقة، يرى مراقبون أن زيارة أردوغان الذي فقد شعبيته، خاصة مع انهيار العملة وتراجع الاقتصاد التركي، إلى الرياض هي بلا شك محاولة منه لكسر الجليد، ولمواجهة عزلة دبلوماسية متزايدة، أدت إلى تراجع كبير في الاستثمارات الأجنبية، وأثرت سلباً على الاقتصاد المحلي، لكن الشرق مسألة معقدة وهنا لا يمكن نسيان الإهانات السياسية الخطيرة للماضي بسهولة.

فخ ثيوسيديدس... النظام العالمي في طور الاستبدال وإعادة كتابته من الصفر

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

بدأ نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة بتوطيد الأيديولوجية الليبرالية للنزعة الدولية الغربية على أساس المبادئ الأساسية لسيادة القانون، واقتصاد السوق، وحقوق الإنسان، والسلام، والتجارة المتبادلة كوسيلة لتجنب العودة إلى الحروب الدموية ولكن على مدى العقدين الماضيين، شهد هذا النظام أخيراً تحولات مختلفة من قبل نفس مؤسسي الأيديولوجية الليبرالية للأممية من خلال الحروب الوحشية التي لا نهاية لها في شرق وغرب آسيا. ففي ضوء حروب التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة في فيتنام وأفغانستان والعراق وليبيا وسورية والآن في أوكرانيا، لم يعد بإمكان المرء رؤية أي نظام بتطلعات لحفظ السلام أو حقوق الإنسان.

في هذا النظام الذي تقوده أمريكا، شهد العالم ظهور مفاهيم مثل التدخل الإنساني المسلح، وانتهاك سيادة دول مثل أفغانستان والعراق وليبيا وسورية بذريعة الدفاع الوقائي أو بناء الدولة، ولم تكن نتيجة التدخل في هذه الدول سوى المزيد من دوامة الفوضى والقتل الوحشي فـ «الوسومات» التي تستخدمها الولايات المتحدة وحلفاؤها للصين وروسيا هي استثناءات للنظام الدولي الليبرالي الطبيعي تماماً والمقبول من قبل الولايات المتحدة وفي الحقيقة، لم يكن هذا النظام دولياً وليبرالياً، بل مهد الطريق لحروب لا نهاية لها في الدول الغنية بالنفط أو عدوان اقتصادي وعقوبات ضد دول صاعدة مثل الصين والهند وروسيا، حيث تهدف هذه الهجمات بالطبع إلى ضمان بقاء هذا النظام العالمي الأمريكي المتدهور من خلال خلق اضطرابات اقتصادية وأمنية لنيودلهي وبكين وموسكو.

في أزمة أوكرانيا على سبيل المثال، تقوم الولايات المتحدة مرة أخرى بتقسيم دول العالم إلى أصدقاء ومعارضين، وتدفع مع حلفائها الأوروبيين الدول الأخرى إما للانضمام إليهم في حماية وجود الأممية الليبرالية، أو أنهم سيكونون هدفاً لأشد العقوبات الاقتصادية والسياسية. وبشكل عام، أعدّ الغرب المسرح بطريقة ستكون قريباً شاهداً على مواجهة النظام الأمريكي المتدهور مع روسيا والصين باعتبارهما الخصمين الرئيسيين للنظام العالمي المتغير.

وعلى عكس الادعاءات الغربية ، فإن سلام «كانط» القائم على التعاون بين الدول قد أفسح المجال أمام أيديولوجية المحافظين الجدد، بوش – ترامب، إذ لم يعد من المهم من يحكم البيت الأبيض، لأن الأيديولوجية الهيكلية في الولايات المتحدة قد تجاوزت أي فرد أو فرع من فروع الإدارة الأمريكية، وتحولت إلى الولايات المتحدة والسياسة الخارجية الفعلية للكتلة الغربية، وأصبحت الدول منذ إدارة بوش، إما أصدقاء أو أعداء.

يحمل هذا الموقف تشابهاً صارخاً مع وصف «ثوسيديديس»- أعظم مؤرخ يوناني قديم ومؤلف كتاب « تاريخ حرب البيلوبونيز»- للحرب البيلوبونيزية، حيث رأى الحرب بين إسبارطا وأثينا على أنها حتمية، لأن إسبارطا كانت تخشى القوة الناشئة لأثينا.

كما ناقش خبراء سياسيون وباحثون مثل ميرشايمر- عالم سياسي وباحث علاقات دولية أمريكي ينتمي للمدرسة الواقعية- أيضاً هذه الحرب وأعربوا عن مخاوفهم بشأن وقوع الولايات المتحدة في فخ ثوسيديدس في النظام الدولي، إذ تشعر الولايات المتحدة وحلفاؤها بقلق بالغ بشأن قوة الصين الناشئة، أو صعود تنين شرق آسيا، ولهذا يحذر الخبراء باستمرار من أن الغرب في حالة حرب مع الصين، ومن المرجح أن تتحول إلى حرب حقيقية لكن إثارة الخوف من الحرب مع الصين هو مجرد دعاية فارغة، فالولايات المتحدة لا تملك القوة ولا الإرادة لبدء حرب، وخاصة إذا كانت الأمور غير متوقعة.

تُظهر حالة أوكرانيا عدم قدرة الولايات المتحدة على مواجهة قوة عسكرية عالمية بشكل مباشر، لكن بكين تدرك جيداً أن اقتصاد الصين وثروتها هما جزء من أصول الغرب، وأي إجراء يتم اتخاذه لإلحاق الضرر بالصين سوف يأتي بنتائج عكسية عليهم.

تنظر واشنطن وأوروبا إلى روسيا على أنها تهديد عسكري، والصين على أنها تهديد اقتصادي وتقني عالي لذلك، في البداية، تسعى الكتلة الغربية إلى محاولة دق إسفين بين بكين وموسكو في تعاونهما الاستراتيجي وتوسيع الهوة بينهما، و بعد ذلك تعتزم جعل القدرات الاقتصادية المضمونة لآسيا وأوقيانوسيا غير آمنة بالنسبة للصين على أمل خلق حاجز أمام التنمية الاقتصادية للصين، ودفع بكين إلى إنفاق جزء من ميزانيتها التنموية على الشؤون العسكرية أو التوترات مع الدول الأخرى. ومهما كانت نتيجة الأزمة الأوكرانية، فإن الكتلة الغربية تحاول تصوير الصين على أنها التهديد الأكبر للغرب والعالم بأسره.

و مما لا شك فيه أن الصين لم تعد قوة صاعدة للنظام الأمريكي في فترة ما بعد الحرب الباردة، بل هي الآن منافساً خطيراً للغرب، إذ تمتلك الصين الآن القوة الوطنية والتكنولوجيا لإنشاء كتلة اقتصادية وحتى عسكرية إلى جانب شركائها ضد الأممية الليبرالية في حين إن الولايات المتحدة ومعظم حلفائها الأوروبيين يعانون من ديون ضخمة أكثر من ثرواتهم الوطنية، لذا من المتوقع أن تتفوق الصين التي تمتلك أكبر احتياطيات عالمية وتقنية عالية على الولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٣٠ لتصبح أكبر اقتصاد في تاريخ البشرية.

يبدو أنه لم تعد هناك حاجة لمراجعة النظام العالمي بعد الآن إذ سيتم استبداله وإعادة كتابته من الصفر، فقد نجحت الصين في تكييف أهدافها الاستراتيجية مع التغيرات الهيكلية العالمية في السياسة الدولية وخلال أزمة فيروس كورونا ، أظهرت بكين أيضاً للعالم أنها تستطيع في وقت واحد الحفاظ على قوتها التجارية العالمية وحماية أرواح شعبها.

بالطبع ، لا تسعى بكين إلى تشكيل نظام جديد فقد حققت التطور والتقدم المرغوب فيهما في النظام الحالي، لكن الكتلة الغربية تخشى أن تكون الصين هي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تحل محل النظام الدولي الأمريكي المتحول دون طموح سياسي وأمني وعدوان في الواقع ، فإن العدوان الأمريكي على الصين عبر أوكرانيا وروسيا يهدف إلى كبح التنمية الاقتصادية للصين ووضع خطاً أحمر لمصير النظام العالمي المنهار.

يشعر حلفاء واشنطن في جنوب شرق آسيا، بما في ذلك أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية بالقلق من أن التحول في النظام العالمي سوف يشجع الصين على استعادة وطنها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وعلى أي حال، أصبحت أوكرانيا وتايوان الآن مركزين للقضايا الجيوسياسية وستستمر الصراعات بالتأكيد حتى تتغلب إحدى الكتل العالمية الجديدة على الأخرى.



بين الليبرالية والواقعية ... أوكرانيا صراع أجندات أم ضحية نظريات العلاقات الدولية؟



البعث الاسبوعية-هيفاء علي

يقول ألكسندر دوغين، المحلل السياسي والإستراتيجي، والفيلسوف الروسي: «إن العالم بحاجة إلى فهم ما يحدث وللقيام بذلك، لا يكفي الفطرة السليمة، بل يحتاج إلى منهجيات».

في الواقع، هناك مدرستان فكريتان رئيسيتان في العلاقات الدولية: الواقعية والليبرالية.

تقوم الواقعية في العلاقات الدولية على الاعتراف بالسيادة المطلقة للدولة القومية، وهذا يتوافق مع نظام «ويستفاليا» للعلاقات الدولية الذي ظهر في أوروبا بعد حرب استمرت ٣٠ عاماً وانتهت عام ١٦٤٨. ومنذ ذلك الحين، ظل مبدأ السيادة أساسياً في نظام القانون الدولي. والواقعيون في العلاقات الدولية هم أولئك الذين يستخلصون أكثر الاستنتاجات جذرية من مبدأ السيادة، ويعتقدون أن الدول القومية ذات السيادة ستظل موجودة دائماً. وهذا ما يبرره فهم الواقعيين للطبيعة البشرية، فهم مقتنعون بأن الإنسان، في حالته الطبيعية، معرض للفوضى والعنف ضد الأضعف، وبالتالي فإن الدولة ضرورية لمنع حدوث ذلك. علاوة على ذلك، لا ينبغي أن تكون هناك سلطة فوق سلطة الدولة للحد من السيادة. وبالتالي، فإن مشهد السياسة الدولية يتكون من توازن قوى دائم التغير بين الدول ذات السيادة. وبهذا المعنى، يهاجم القوي الضعيف، لكن يمكن للضعيف أن يلجأ دائماً إلى القوي طلباً للمساعدة، ومن هنا برز تشكيل الائتلافات والمواثيق والتحالفات. كل دولة ذات سيادة تدافع عن مصالحها الوطنية على أساس الحسابات العقلانية الباردة، علاوة على ذلك، مبدأ السيادة يجعل الحروب بين الدول ممكنة، ولكن في نفس الوقت يكون السلام ممكناً أيضاً، إذا كان مفيداً للدول، أو إذا لم تكن هناك نتيجة لا لبس فيها في الحرب. هكذا يرى الواقعيون العالم، وقد كانت هذه المدرسة في الغرب قوية جداً وحتى مهيمنة، ولا تزال مؤثرة جداً في الولايات المتحدة حتى يومنا هذا حيث يتبع حوالي نصف السياسيين الأمريكيين وخبراء العلاقات الدولية هذا النهج.

أما فيما يخص المدرسة الليبرالية في العلاقات الدولية، فإن المفهوم هنا مختلف تماماً برأي المحلل الروسي، والذي يشرح ذلك من باب أنه يُنظر إلى التاريخ على أنه تقدم اجتماعي مستمر، والدولة ليست سوى مرحلة على طريق التقدم، ومن المتوقع أن تختفي عاجلاً أم آجلاً. وبما أن السيادة ملوثة بإمكانية الحرب، فيجب على المرء أن يحاول التغلب عليها وإنشاء هياكل فوق وطنية تقيدها أولاً ثم تلغيها تماماً. وبالنسبة لليبراليين فإن الطبيعة البشرية ليست ثابتة (كما هو الحال بالنسبة للواقعيين) ولكن يمكن ويجب تغييرها. ولهذا الغرض، يتم استخدام التعليم والتلقين ووسائل الإعلام والدعاية للقيم الليبرالية وغيرها من أشكال التحكم في العقل. يجب أن تصبح الإنسانية ككل ليبرالية، ويجب القضاء على كل ما هو غير ليبرالي ونفيه. لأن غير الليبراليين هم «أعداء المجتمع المفتوح»، وبعد تدمير «غير الليبراليين»، سيكون هناك سلام عالمي، ولن يكون أحد في حالة حرب مع أحد. في الوقت الراهن، الحرب ضرورية، ولكن فقط ضد «غير الليبراليين» الذين «يعرقلون التقدم»، ويتحدون سلطة النخب الليبرالية العالمية، وبالتالي فهم ليسوا «بشريين» بأي شكل من الأشكال، ويمكن وصفهم بمجرمي الإبادة الجماعية الكاملة لأنهم استخدموا الأوبئة الاصطناعية والأسلحة البيولوجية ضد البشرية في المستقبل القريب، ووفقاً لهذا المفهوم، سيتم إلغاء الدول وسيختلط جميع البشر، مما يخلق مجتمعاً مدنياً كوكبياً في عالم واحد وهذا يسمى «العولمة». والعولمة هي نظرية وممارسة الليبرالية في العلاقات الدولية، ويحتوي الإصدار الجديد من الليبرالية على عنصر تكميلي اليوم، وهو الذكاء الاصطناعي الذي سيهيمن على البشرية، وسيصبح الناس أولاً بلا جنس، وسيعيشون في الفضاء الإلكتروني، وسيتم تخزين وعيهم وذاكرتهم على خوادم الكمبيوتر، وسيتم إنشاء أجيال جديدة في أنبوب اختبار أو مطبوعة بواسطة طابعة ثلاثية الأبعاد، وهذا ما يرمي إليه مشروع «إعادة الضبط الشاملة» التي أطلقها مؤسس منتدى دافوس، كلاوس شواب.

يضيف المحلل الروسي إن الليبراليون يشكلون النصف الآخر من السياسيين وخبراء العلاقات الدولية في الغرب، حيث يزداد تأثيرهم تدريجياً ويتجاوز أحياناً تأثير الواقعيين في شؤون العلاقات الدولية. فعلى سبيل المثال، إدارة بايدن الحالية وأغلبية الحزب الديمقراطي الأمريكي هم ليبراليون يدفعون في هذا الاتجاه. كما يهيمن الليبراليون في الاتحاد الأوروبي، وهو تنفيذ مثل هذا المشروع، لأنه يهدف إلى بناء هيكل فوق وطني. وجدير بالذكر أن الليبراليين هم من صمموا وأنشأوا عصبة الأمم، ثم الأمم المتحدة، ومحكمة لاهاي الدولية، والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، وكذلك صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، ونظام بولونيا التعليمي، والرقمنة وجميع مشاريع وشبكات العولمة والليبراليون الروس جزء لا يتجزأ من هذه الطائفة العالمية، التي تحمل كل السمات المميزة للطائفة الشمولية، وهنا يمكن تسمية كل هذه التعريفات بالنظام العالمي الجديد.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، أصبحت أوكرانيا أداة لليبراليين والواقعيين، وبالتحديد أداة من أدوات الغرب. شجع الليبراليون الاوربيون والأمريكيون اندماج أوكرانيا في النظام العالمي، ودعموا تطلعاتها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الجناح العسكري للعولمة)، في حين استخدم الواقعيون في وزارة الدفاع الأوكرانية مصالحهم ضد روسيا. وللقيام بذلك، كان من الضروري جعل أوكرانيا دولة قومية، الأمر الذي يتعارض مع الأجندة الليبرالية البحتة. وهكذا تم تشكيل توليفة من الليبرالية الأوكرانية والنازية التي أطلقت روسيا عمليتها العسكرية الخاصة ضدها. اذ تشكل النازية في أوكرانيا اليمين المتطرف، وتتألف من كتيبة آزوف وغيرها من الهياكل المحظورة في روسيا، وكانت ضرورية لبناء أمة ودولة ذات سيادة في أسرع وقت ممكن. تطلب الاندماج في الاتحاد الأوروبي صورة مرحة ومسالمة بشكل هزلي (كان هذا اختيار زيلينسكي). كان القاسم المشترك هو النات، وكانت هذه هي الطريقة التي حقق بها الليبراليون والواقعيون في العلاقات الدولية إجماعاً معادياً للروس في أوكرانيا، وعند الضرورة، غض هذا الغرب الطرف عن النازية وعن القيم الليبرالية.

بالنسبة لروسيا، سيطرت الليبرالية بقوة على العلاقات الدولية منذ أوائل التسعينيات، وكانت روسيا آنذاك، مثل أوكرانيا اليوم، تحلم بالانضمام إلى أوروبا والانضمام إلى الناتو. وبحسب الكاتب، لو كان ذلك الأمر يتطلب مزيداً من التفكك، لكان الليبراليون في الكرملين مستعدين للقيام بذلك أيضاً، لكن في وقت ما قام يلتسين نفسه ووزير خارجيته يفغيني بريماكوف بتعديل جدول الأعمال. لاحقاً بدأت الواقعية تظهر في روسيا عندما وصل بوتين إلى السلطة، ورأى كيف أضعف أسلافه السيادة إلى أقصى الحدود، وألحقت بهم العولمة، وبالتالي كانت البلاد تحت السيطرة الأجنبية. بدأ بوتين العمل لاستعادة السيادة منطلقاً من الاتحاد الروسي نفسه، ثم بدأ في التعامل مع فضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي.

في المقابل، ينتمي بايدن وإدارته مثل بلينكين، كما كلينتون وأوباما من قبله إلى المدرسة الليبرالية، وبالتالي، فإن روسيا هي العدو المطلق، لأنها تشكل عقبة خطيرة أمام العولمة، وأمام إنشاء حكومة وعالم أحادي القطب. أما بالنسبة للواقعيين الأمريكيين فإن روسيا هي منافس للسيطرة على الفضاء الكوكبي. وبالنسبة لهم، فإن دعم أوكرانيا ضد روسيا ليس مسألة حياة أو موت، لأنه لن تتأثر المصالح الأساسية للولايات المتحدة بهذا الصراع، بل من الممكن إيجاد أرضية مشتركة معهم، وليس مع الليبراليين. ومع ذلك، بالنسبة لليبراليين في العلاقات الدولية، فهذه مسألة مبدأ، وستحدد نتيجة العملية العسكرية الخاصة ما إذا كانت ستكون هناك حكومة عالمية أم لا. قد يعني انتصار روسيا إنشاء عالم متعدد الأقطاب بالكامل تتمتع فيه روسيا والصين والهند في المستقبل القريب بسيادة حقيقية وقوية، في حين أن مواقف الكيانات المتحالفة في الغرب الليبرالي، التي تقبل العولمة وهي على استعداد للتنازل عن سيادتها، سوف تضعف بشكل كبير.

ويختم المحلل الروسي بالإشارة إلى أن الليبرالية في العلاقات الدولية تهدف إلى فرض سياسة « الجندر، النوع»، والمعلومات والحرب الهجينة والذكاء الاصطناعي وما بعد الإنسانية، لكن الواقعية تتطور أيضاً من جانبها، وهو تأكيد منطق» صاموئيل هنتيغتون» الذي تحدث عن «صراع الحضارات»، وأن الفاعلون الرئيسيون ليسوا الدول بل الحضارات.

أوكرانيا... أحلاف وتكتلات دولية جديدة وتغيير في معايير القطبية

البعث الأسبوعية- ريا خوري

منذ عودة جمهورية روسيا الاتحادية إلى الساحة الدولية، لم تدخر الولايات المتحدة الأمريكية جهداً لمحاصرتها بهدف إضعافها وإبعادها عن ساحة المنافسة. ومع بدء العملية الروسية الخاصة في أوكرانيا، خرجت الأهداف الحقيقية التي رسمتها واشنطن في كواليس الدولة العميقة والمتمثلة بإسقاط الدولة الروسية. كان ذلك قد قيل صراحة من قبل الرئيس الأمريكي جو بايدن خلال خطاب ألقاه في بولندا القريبة من الحدود الأوكرانية. هذا التصريح كشف ما يضمره الرئيس بايدن، كما كشف عن نوايا إدارته في توجيه الصراع الغربي بشكل عام نحو روسيا، مع العلم أن التصدي للصين وتطورها ونموها الاقتصادي المتسارع كان من أولويات برنامج بايدن الانتخابي.

ومع توجيه هذا الصراع باتجاه روسيا، تم ادخال العديد من الدول ذات الارث الاستعماري والحليفة للولايات المتحدة بمرحلة خطيرة، على الرغم من أن معظم بل جميع الأطراف المشاركة بالصراع الدائر في أوكرانيا تؤكد على تخوفها من نشوب حرب عالمية ثالثة. وبالتالي لا يمكن لأحد تقدير الانهيارات السياسية والاقتصادية التي ستعاني منها دول العالم، وما ستعانيه جراء العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي على روسيا التي بدأت دلائل ذلك بشكل واضح في حالة التضخم الكبير التي شملت أسعار البضائع والمنتجات والسلع الضرورية، وبشكل خاص مصادر الطاقة من نفط وغاز.

من المؤكد أن هذه الحرب وما تبعها وسيتبعها لم يكن لها لتشتعل لولا التحريض الأمريكي المستمر ضد روسيا، وتمسك الإدارات الأمريكية المتعاقبة بفكرة تمدد حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى شرق أوروبا وتشجيع الحكومة الأوكرانية على الانضمام للحلف وللاتحاد الأوروبي. علماً أن روسيا كانت قد طلبت مراراً ، وعبر العديد من المنصات الدولية بأن يكون نظام الأمن الاستراتيجي في القارة الأوروبية متوازناً، وأن يستند إلى التكافؤ والندية، وأن يتوقف حلف شمال الأطلسي عن التمدد شرقاً، ولكن مطالب روسيا قوبلت بالرفض العلني في كثير من الأحيان وبالصمت أحيان أخرى، فكانت النتيجة اندلاع هذه الحرب، وما تحمله من ويلات ومآسي على الجميع، والتي أصبحت تشكل تهديداً حقيقياً للسلم والأمن العالميين.

وبما أن الأمر وقع فلاشك أن الحرب سينتج عنها أزمات متفاقمة وحادة على مستوى واسع، وستلقي بظلالها على الأوضاع الاقتصادية والمالية والسياسية والاجتماعية وحتى الإنسانية في العالم وبالطبع ستودي إلى انبثاق نظام عالمي جديد، لن يكون ثنائي القطبية، أو متعدد الأقطاب، بل سيستند بقوة إلى سياسة الكتل الكبرى، وتقسيم العالم إلى عدة محاور تتبع كل منها واحدة من الكتل القوية التي ستتشكل مجدداً، وهي من المواضيع الأساسية والحيوية الهامة في العالم.



ومن أجل إيقاف هذه الحرب لا يوجد سبيلاً ومرشداً إلا إذا حققت روسيا مطالبها وشروطها كاملة، وهذا سيؤدي بالضرورة إلى وجود عالم جديد، وقطبية جديدة لقيادة العالم لا تكون فيه الولايات المتحدة هي المسيطرة وحدها. فالقيادة الروسية تؤكد على ضرورة إيجاد توازنات إستراتيجية في ضوء ما يجري من عمليات في أوكرانيا، وأن العملية العسكرية الروسية ستتوقف فعلياً إذا تم تحقيق الأهداف الروسية، لكن من الواضح أن الإدارة الأمريكية لا تريد وقف هذه الحرب، بل تريد أن تستمر العملية وقتاً أطول، وعليه لا يعرف أحد ما سيخبئه المستقبل.

لكن ما هو واضح حتى الآن أن القيادة الروسية عازمة على تحقيق الدفاع عن الأمن القومي الروسي، والحفاظ عليه من أي حالة خراب أو تضليل من قبل حلف شمال الأطلسي، لأن هذا أمر استراتيجي لن تتخلى عنه مهما كلف من أمر. وبالفعل فقد أظهرت روسيا قدرة كبيرة وفائقة في الدفاع عن ذاتها وأمنها القومي.

منذ تسلل الناتو إلى الدول المجاورة لروسيا، أدركت القيادة الروسية أن هناك تهديد مباشر لأمنها القومي، وأن الإستراتيجية القادمة للحلف هي ضرب القوة الروسية في العمق، لذلك ضربت عملياتها العسكرية في أوكرانيا تلك العقيدة ووأدتها في مهدها، والأهم كشفت هشاشة الاتحاد الأوروبي وضعفه، وهذا ما أثار القلق والخوف في صفوف القادة الأوروبيين، وبيّن أن منظومة الأمن الأوروبي التي تستند إلى الولايات المتحدة منذ أكثر من سبعين عاماً ليست بتلك القوة والرصانة كما كانت التصريحات والتقارير ووسائل الإعلام تزعم.

هذه الهشاشة كانت تعلمها موسكو جيداً، وترتكز في معطياتها على المطالبة الصريحة والواضحة للعديد من بلدان الاتحاد الأوروبي المنضوية تحت لواء حلف شمال الأطلسي بالانفصال عن الحلف، والدعوة لتشكيل قوة عسكرية أوروبية موحدة نواتها مشكّلة من ألمانيا التي أعلنت أنها زادت ميزانيتها العسكرية إلى ما يزيد عن مائة مليار يورو وهو ضعف ما تنفقه روسيا على تطوير صناعاتها الحربية. هذا المشروع الألماني لقي تجاوباً وقبولاً في العديد من دول أوروبا مثل فرنسا وإسبانيا وإيطاليا التي تفكر في السير ضمن هذه الإستراتيجية .

في الواقع إن النهج الذي كانت تسير عليه أوروبا هو نقلة نوعية في التفكير الاستراتيجي الأوروبي، لكن هذه الإشارة لم تلتقطها دول شرق أوروبا التي وضعها حلف شمال الأطلسي في مواجهة غير محسوبة مع روسيا. وما دامت دول أوروبا الغربية تعتمد التسليح الذاتي، والمنافسة مع الولايات المتحدة، فإن هدف واشنطن من إطالة أمد الحرب هو ضرب المشروع الأوروبي، وزيادة التسلح في دول أوروبا الشرقية، رداً على تسلّح ألمانيا وزيادة النفوذ الأمريكي في أوروبا أكثر بكثير مما هي عليه اليوم

هذه الإستراتيجية الجديدة ستؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار الدولي، وستؤدي بشكل عملي إلى تشكيل كتل وأحلاف جديدة غير التي يعرفها العالم اليوم كما ستؤدي أيضاً إلى استقطابات جديدة لا تنحصر فقط بين معسكري الغرب من جهة ومعسكر روسيا من جهة أخرى، بل سيولد محاور دولية جديدة تساهم في تغيير معايير القطبية وقيادة العالم

التقرير الاقتصادي للنقابات العمالية يؤكد على ثوابت الحماية الاجتماعية !.. مطالب عمالية بإصلاح القطاع العام الصناعي بجدية والتمسك به ليبقى القائد لقاطرة النمو

دمشق – بشير فرزان

بيّن التقرير الاقتصادي للاتحاد العام لنقابات العمال أن الحصار والعقوبات الاقتصادية الجائرة أضرا بقطاعات المال والتجارة الخارجية والنقل والنفط والصناعة التحويلية، مما تسبب -إضافةً إلى الآثار السلبية على الميزان التجاري وميزان المدفوعات وقيمة العملة الوطنية-بمزيد من الصعوبات في مجال استيراد السلع الأساسية والضرورية بما في ذلك ارتفاع تكاليف الشحن ورسوم التأمين ونسب العمولات وتكاليف تحويل الأموال خاصة أن الحرب أفرزت آثاراً سلبية مباشرة وغير مباشرة(منها الموضوعي ومنها غير المبرر)على مفاصل الاقتصاد والمجتمع السوري، وخاصة في ظل تسارع الأحداث وتَداخُل (بل تَدَخّل) العوامل الخارجية بالعوامل الداخلية والسياسية بالاقتصادية بالأمنية حيث كانت هذه الظروف أشد وطأةً على الجانب الاجتماعي من خلال تراجع مستوى معيشة المواطن بعد أن اضمحلت القيمة الشرائية للعملة الوطنية وخاصةُ لطبقة العمال والكادحين وأصحاب الدخل المحدود ومنخفضي الدخل والعاطلين عن العمل.

وأشار التقرير إلى أنه نتيجة الحرب القذرة وحصار اقتصادي بعد الإرهاب والتدمير والتخريب وسرقة خيرات ونفط سورية تستهدف لقمة عيش وأمان المواطن السوري تحت عناوين وادعاءات حقوق الإنسان وشعارات مزيفة ومتوحشة في استعباد الشعوب إضافة لذلك جاءت أزمات أخرى زادت المعاناة المعيشية على المواطنين جراء جائحة كورونا والحرب الأوكرانية وهذه الأزمات المأساوية التي تشهدها سورية أخذت تعصف بالمواطن السوري الذي يسعى بكل ما اوتي من قوة إلى تأمين احتياجات عائلته وأطفاله والى مقاومة الحصار والوضع الاقتصادي المتردي من جهة أخرى كماخلقت فجوة كبيرة بين دخل الفرد وإنفاقه.

وأدت هذه الفجوة إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية (فقر -فساد – قتل – سرقة – خطف – تسوّل – عمالة أطفال ـ وغيرها) الأمر الذي يشكل تحدياً جوهرياً أمام الحكومة في عملية الإصلاح الاجتماعي، الذي ستكون تكلفته أعلى بأضعاف مضاعفة أمام تكلفة الإصلاح الاقتصادي المطلوب في يومنا هذا.

وكشف التقرير أنه انطلاقاً من رؤية الاتحاد العام لنقابات العمال فإن هذا الواقع يحتاج إلى معالجةعلى مستويين إثنين: الأول –إسعافي،يتمثل بزيادة الرواتب والأجور بالارتباط مع زيادة الإنتاجية من خلال زيادة في الرواتب والأجور بمعدل (١٠٠ ٪) من الراتب الشهري المقطوع و رفع الحد الأدنى المعفى من ضريبة الرواتب والأجور إلى (١٠٠٠٠٠) ألف ليرة سورية وتعديل التعويض العائلي من مبالغ ثابتة إلى نسب من الراتب المقطوع وفق الآتي: ١٥ ٪ لزوجة واحدة – ١٠ ٪ للولد الأول – ٨ ٪ للولد الثاني – ٥ ٪ للولد الثالث والرابع وتعديل التعويضات الثابتة والصادرة بناءً على قرارات وزارة المالية بما يتناسب مع الوضع الحالي (تعويض المسؤولية – تعويض التمثيل – تعويض مجالس الإدارات ـ) وربطها بالراتب أو الأجر الشهري المقطوع بتاريخ أداء العمل و إعادة النظر في أسعار الأدوية نظراً لارتفاعها بشكل كبير ووجود أكثر من سعر للدواء نتيجة عدم المراقبة من الجهات المختصة وتأمين الأدوية الضرورية ووضع حد لعربدة أصحاب مصانع الدواء بسبب تعنتهم عن رفد السوق بالأدوية المطلوبة رغم رفع الأسعار مرات متعددة وإعادة النظر بقيمة أقساط السكن العمالي كونها تفوق استطاعة العامل والأخذ باقتراحات اللجنة المشكلة لهذا الموضوع في وزارة الأشغال العامة والإسكان وضبط أسعار السلع والخدمات كونها تتضمن هوامش ربح مبالغ فيها، وذلك بالتنسيق بين كافة الجهات المعنية بذلك والعودة الى سياسة التسعير الجبري في ظل الظروف الحالية باعتبار ان كل الإجراءات الهادفة إلى ضبط الأسواق لم تعطي أي نتيجة و ممارسة مؤسسات التدخل الإيجابي لدورها الذي أحدثت من أجله، وذلك بشراء المنتجات الزراعية من المزارع مباشرة بسعر يضمن له تغطية تكاليف الإنتاج الزراعي وتحقيق دخل مناسب للمزارع، وتسويق هذه المنتجات بهامش ربح مناسب لهذه المؤسسات وبشكل عام تنشيط تجارة التجزئة الحكومية والتعاونية، ووضع سياسة سعرية صارمة لضبط السوق الداخلية بشكل فعال و معالجة كافة المشاكل المتعلقة بموضوع الضمان الصحي (تسعيرة الأطباء – تسعيرة العمليات الجراحية – تسعيرة أجور خدمات المشافي – دور شركات التأمين الصحي) وتقديم الدعم العاجل والفوري للمؤسسات العامة، وخاصة الصناعية والإنتاجية، وتلك العاملة في مجال التجارتين الداخلية والخارجية لتمكينها من ممارسة مهامها ولو بالحدود الممكنة و إيجاد حلول مستدامة لمسألة ندرة المشتقات النفطية من خلال مشاركة القطاع الخاص باستيرادها للمساهمة في دوران عجلة الإنتاج وكل ما يتعلق بحياة المواطن من خلال توفير المادة.

ومعالجة مشكلة احتكار القلة لأسواق أهم المواد والسلع الأساسية والغذائية والعلفية ومواد البناء، وتشديد الرقابة على الأسعار في الأسواق، بما في ذلك أقساط التعليم الخاص والمعاينات والمعالجات الطبية، والأدوية ولجم ممارسات الفساد التي راحت تتسع مستغلة ظروف الأزمة إلى جانب التأكيد على ثوابت الحماية الاجتماعية واستمرار تقديم القطاعات الاجتماعية لخدماتها في مجال التعليم والصحة والخدمات العامة بأسعار رمزية لا تعكس التكلفة الفعلية للخدمة وهذا مبدأ مهم تجاه تعهد الدولة بالشأن الاجتماعي وبالأخص فيما يتعلق بموضوع التعليم والصحة على وجه الخصوص وباقي الخدمات الاجتماعية على وجه العموم وتوسيع الإحاطة لقانون الضمان الاجتماعي ليشمل الفئات الاجتماعية المختلفة والمهن الهامشية في القطاع الاقتصادي غير المنظم.

وأشار التقرير إلى المعالجة على المستوى القصير ومتوسط الأجل من خلال (زيادة الإنتاج والتشغيل) عبرإنشاء مناطق تجمع صناعات صغيرة ومتناهية الصغر (حرفية) مجهزة ببنية تحتية جيدة (ماء – كهرباء – خدمات أخرى) قريبة من مركز مدينة كل محافظة آمنة، ودعوة أصحاب المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر للعمل فيها لقاء أجور رمزية لمدة (٣) ثلاث سنوات، ويعاد النظر بها بعد ذلك، وعلى أن يكون لهذه التجمعات أنظمة مالية وإدارية خاصة وبسيطة تشجع على مساهمتها الفاعلة في زيادة الإنتاج من خلال منح القروض التشغيلية لمنشآت الصناعات الزراعية وخاصة متناهية الصغر (بفوائد مدعومة) ودعم أسعار الطاقة المستخدمة بالمنشآت الزراعية والحرفية والنقل العام والمكنات والمعدات الزراعية، وهذا من شأنه تخفيض تكاليف النقل والإنتاج ورصد الاعتمادات المالية اللازمة لإنشاء صناعات الأدوات والمعدات والآليات الزراعية، ولإنشاء معمل عصائرأو أكثر في المنطقة الساحلية، وكذلك إنشاء الصناعات الغذائية بمختلف أنواعها، وبالأخص الألبان والأجبان والتغليف والتعليب، ولإنشاء صناعات الطاقات المتجددة (أجهزة سخان شمسي – لواقط كهروضوئية – عنفات ريحية ـ) كونها ستخفض بشكل جوهري من فاتورة استيراد المشتقات النفطية وحصر تأمين احتياجات الجهات العامة والشركات العامة بمنتجات شركات ومعامل القطاع العام الإنتاجي، بهدف تحقيق التكامل فيما بينها، بحيث تكون مدخلات إحدى الشركات هي من مخرجات شركة أخرى لغاية تخفيض عبء تمويل مستوردات هذا القطاع من القطع الأجنبي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بما يسهم في تحقيق قيمة مضافة أعلى تنعكس على الناتج المحلي الإجمالي.

ومن المعالجات التي تضمنها التقرير النظر إلى موضوع إصلاح القطاع العام الصناعي بجدية والتمسك به ليبقى القائد لقاطرة النمو وحل المشكلات التي تقف أمام ما تبقى من مؤسساته وتحول دون تحقيق إنتاجها بالطاقة المرجوة من خلال تأمين مستلزمات العملية الإنتاجية بأسعار مناسبة من مواد أولية وقطع تبديلية لازمة لصيانة خطوط الإنتاج والحد من ارتفاع أسعار المحروقات لأنه يؤثر في كلفة المنتج والحد من انقطاع التيار الكهربائي لأنه ينعكس سلباً على تشغيل الخطوط الإنتاجية بالشكل الأمثل.

وطالب التقرير بإصلاح القوانين المرتبطة بعمل القطاع العام والخاص سواء القانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤، أو نظام العقود الموحد الصادر بالقانون رقم ٥١ لعام ٢٠٠٤. القانون١٧ و القانون ٩٢ وبتوجيه الجهات الرقابية للتدقيق في كفاءة الإنفاق العام (رقابة الأداء – رقابة فعالية استخدام الليرة السورية الواحدة) في كافة الجهات العامة، وعدم الاكتفاء برقابة مشروعية النفقة وتخصيص أراض للبناء في كافة المحافظات الآمنة للمؤسسة العامة للإسكان، ودعم القطاع الإنشائي للمساهمة في الحد من ارتفاع أسعار السكن والإيجار من ناحية، ومن ناحية أخرى تأمين فرص عمل جديدة وتنشيط حوالي (٧٠) مهنة مرتبطة بهذا القطاع وتعزيزمشاركة القطاع الخاص والمشترك في عملية إعادة إعمار المناطق المدمرة التي خرج منها الإرهاب، من خلال تعديل ضابطة البناء والمخططات التنظيمية بهدف منح حيز إضافي من البناء للشركات التي ستقوم بذلك لقاء إعمار المساكن والمدارس والمستوصفات والحدائق مقابل هذا الحيز الإضافي.

واقترح التقرير لتأمين التمويل اللازم العمل على استقرار قيمة العملة الوطنية، التي تتطلب من المصرف المركزي التدخل الإيجابي بشكل أكثر فعالية من خلال خطة نقدية شاملة، مستقرة وشفافة، قصيرة ومتوسطة الأجل،مع الاهتمام بتفعيل عمل ونشاط القطاع المالي والمصرفي في إطار الدعم المالي التشغيلي العاجل والفوري للأنشطة والمؤسسات الإنتاجية السلعية، وخاصة المتضررة من الأحداث، بهدف إعادة إقلاع عجلة الإنتاج أو زيادته لتوفير السلع الغذائية والضرورية وتأمين احتياجات المواطن من جهة، والتقليل من الاستيراد من الجهة أخرى، والتخفيف من الطلب على القطع الأجنبي لدعم استقرار قيمة العملة الوطنية ومعالجة الفاقد الضريبي لدى وزارة المالية وتسوية مخالفات البناء الحديثة والقديمة (القابلة فنياً للتسوية)، وبالأخص تلك التي انتشرت خلال سنوات الأزمة على نطاق واسع، وخاصةً في كافة المناطق وحصر أملاك الدولة والأملاك العامة وإعادة النظر في آليات استثمارها أو المشاركة فيها كونها تحقق عوائد مالية ضخمة جداً ودعم التصدير وفرض رسوم جمركية مرتفعة على المستوردات من سلع الاستهلاك الترفي والكمالي والإسراع في تطبيق نظام الفوترة بهدف ضبط التكاليف وربطها بالأسعار من ناحية، وبهدف زيادة الحصيلة الضريبية من ناحية أخرى.

وبالنسبة لتحسين الوضع المعيشي طالب التقرير بإعادة النظر في إجراءات توجيه الدعم لمستحقيه والذي خلق إشكالات نتيجة عدم جهوزية البيانات المستند إليها في بعض الجهات العامة وضرورة التدقيق في الآليات المستخدمة إضافة إلى استفادة العاملين في القطاعين العام والخاص من الوفر الذي يتحقق من إلغاء الدعم للفئات التي تم إقرارها اصولاً و زيادة الرواتب والأجور لكافة العاملين بأجر لتضييق الفجوة الكبيرة بين الأجر والإنفاق و فتح سقف الراتب لإفادة العاملين من الترفيعات الدورية و إعفاء كامل الرواتب والأجور من ضريبة الدخل باعتبار أن كامل الدخل لا يغطي الحد الأدنى الفعلي لنفقات المعيشة.

وبيّن التقرير أن الأخذ بيد هذا الشعب وتدعيم صموده يستدعي نهجاً حكومياً مغايراً للنهج الراهن الذي يلقي بالمزيد من الأعباء على كاهل المواطن السوري ولا بد من الضرب بيد من حديد على تجار الأزمات الذين لا يقلون خطورة عن الإرهاب تماماً ولابد من محاربة الفساد الذي يتفشى بصورة خطيرة ويستنزف الإمكانيات الوطنية .

واكد على ضرورة العمل من اعتبار الإنسان بحد ذاته هو (البوصلة) وهو (الهدف النهائي) لأي عملية تنمية لأنه لا يمكن أن يزدهر أي مجتمع ما لم يستطع أن يحقق لأفراده التنمية والإزهار والحياة الكريمة التي تليق بالكرامة الإنسانية



إطلاق دورات سماد الدود «الفيرمي كمبوست» في القرية النموذجية التنموية

البعث الأسبوعية- بشار محي الدين المحمد

بينت المهندسة في مديرية زراعة طرطوس سلافة درويش في تصريح خاص لـ«البعث الأسبوعية»أن وزارة الزراعة وبعد قرارها باعتماد سماد الدود«الفيرمي كمبوست»، وتزامناً مع إعلان قرية قطرة الريحان في الغاب كأول قرية تنموية نموذجية، تم افتتاح دورات لتعليم الفلاحين والأهالي صناعة هذا السماد في القرية إضافة لعدد من المشاريع الحيوية التي تهدف للتحول إلى الزراعة العضوية وتعزيز المشاريع المستدامة وتعزيز التنمية الريفية لتشكل مستقبلاً قاعدة لما يعرف بتخضير الاقتصاد، كما تم إيفادها من قبل وزارة الزراعة للمشاركة كمدربة ضمن دورة تدريبية لتصنيع سماد الفيرمي كمبوست بالتعاون مع أحد أصحاب المشروعات الخاصة ومع مديرية التنمية الريفية والأسرية في منطقة الغاب، وتم خلال الدورات تدريب عدد من مزارعي منطقة الغاب على كيفية البدء بإعادة خصوبة التربة إلى وضعها الطبيعي، وتجهيز المتطلبات الأساسية لمشروع الفيرمي والتعريف بأنواع ديدان الأرض وأكثرها كفاءة في إنتاج السماد، وهناك وحدات إرشادية تسعى لإقامة دورات لهذا المشروع في معظم مناطق القطر.

وأشارت المهندسة إلى أن مشروع سماد الفيرمي كومبوست يعتمد على تربية الديدان وإنتاج السماد العضوي الحيوي الحقيقي من مخلفاتها الذي لا غنى عنه إطلاقا في بيئتنا المتنوعة والمتعددة، ويرمي المشروع لتحقيق فوائد عديدة جداً دون سلبيات تذكر حتى تاريخه، فالأسمدة الكيمائية حققت فوائد لا تنكر في القطاع الزراعي الزراعة التكثيفية، لكنها وللأسف ذات مضار على صحة الانسان والبيئة، إضافة لما نلاحظة في انخفاض جودة المحاصيل والمنتجات الزراعية، وتقليل خصوبة التربة وإفساد خصائصها وتدهورها، مع إضعاف المقاومة البيولوجية للمحاصيل الزراعية التي أصبحت عرضة للأمراض والحشرات.

وتابعت درويش: نسعى إلى توعية المزارعين من أجل حثهم فكرياً على تحقيق الهدف زراعي المتمثل في التخلص تدريجيا من هذه السلبيات، وتسريع التحول نحو الزراعة العضوية، والإرشاد الزراعي للمزارعين مع خلق فرص عمل ومشاريع صغيرة لكافة الأسر كون هذا المشروع يساعد في خلق قيم مضافة بالاعتماد على مخلفات العضوية مصدرها نباتي وحيواني ومنزلي، وبذات الوقت إفادة الاقتصاد الوطني بعد تكثيف هذه المشاريع من خلال تخفيف الاستيراد وتقليل تكاليف شراء الأسمدة على الفلاحين، إضافة لتوسيع إنتاج المخصبات وبصورة عضوية حيوية من قبل الفلاح ذاته، مع الاستفادة من نواتج السماد الفيرمي في المكافحة الحيوية كبديل عن المبيدات الحشرية الكيميائية الضارة.

كما لفتت المهندسة إلى فائدة صناعة هذا السماد على البيئة من خلال التخلص من النفايات العضوية عبر إعادة تدويرها بفعل دودة الأرض التي تتغذى عليها وتحويلها إلى سماد نافع، فتبني الفيرمي كومبوست هو جزء من الخطة الإستراتيجية لوزارة الزراعة في تطبيق الزراعة العضوية.

وحول تساؤلنا عن تجربة هذا النوع من السماد على الصعيد العملي أوضحت المهندسة سلافة الدرويش أن قامت بالعديد من التجارب التي أثبتت سوء استخدام السماد الكيماوي، وبعد البحث قررت تجربة سماد الفيرمي وتربية دودة الارض بعد شرائها من مزرعة للديدان وإنتاج السماد الفيرمي كومبوست في منطقة الغوطة الشرقية، وجهزت لها عدة أحواض تربية تتضمن مخلفات ذات الأصل العضوي والمنزلي وكرتون أطباق البيض، كما أمنت البيئة المناسبة لطرق التربية والتغذية ووصولاً حتى إنتاج السماد الفيرمي كومبوست.

وترى المهندسة بعد تجربتها لسماد الكمبوست على أنواع نباتية ومقارنته بغيره من أنواع السماد، تحقق نتائج رائعة، ولديها أربعة أحواض أحدها مخصص لمكاثرة الديدان، كما قامت بتجربة زراعة الفطر المحاري فوق أحواض تربية الديدان وحققت التجربة نتيجة ممتازة.

وفي الوقت ذاته اطلعت، والكلام للمهندسة، على أبحاث وتجارب حول استخدام السماد الفيرمي في مناطق متنوعة من القطر سواء في المناطق الساحلية أو الداخلية ولاحظت أيضاً أن النتائج كانت ممتازة، عدى عن التجارب الرديفة مثل تجربة الاستفادة القصوى من منتجات المشروع كمنتج«شاي الفيرمي»الذي يتم رشه على أوراق النباتات، والمنتجات الأخرى التي تنتج عن المشروع وتدخل في تغذية الأسماك وتجفيف دودة الأرض«عليقة علفية»، كما ترى أن هذا المشروع ناجح بأكمله شرط تبنيه بطريقة علمية وصحيحة ومدروسة ومتابعة التجارب الحثيثة والأبحاث لتطويره، وهو مشروع رائد لكنها تجربة تحتاج للصبر والتحقق.

وذكرت المهندسة درويش إلى أنه تم تشكيل مجموعة كاملة سورية، بالتعاون مع الدول المجاورة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بما يسمى «رابطة دودة الفيرمي»بهدف تبادل الخبرات والتجارب ونشر ثقافة المشروع على مستوى القطر ودول الجوار.



ارتفاع أسعار الأعلاف يهدد الثروة الحيوانية بطرطوس والمربون يبيعون قطعانهم

دارين حسن

تقاطعت وتقاسمت هموم مربي الثروة الحيوانية بطرطوس، ليشكل ارتفاع أسعار الأعلاف والمحروقات بشكل كبير وعدم توفرهما إلا بالسوق الحرة أبرزها، الأمر الذي دفع بعضهم إلى بيع نصف القطيع بأسعار زهيدة لإيفاء الديون المتراكمة عليه، ومنهم من عزف عن التربية لصعوبة تقديم الخدمات وإكمال مسيرة التربية، والبعض ما زال مستمرا معلقا أمله مع كل فوج ولا سيما لمربي الدواجن، تلك الخضات وعدم الاستقرار انعكس سلبا على من تخلى عن مهنته وعلى المستهلك الذي انكوى بنار الأسعار إثر قلة العرض في الأسواق مقابل غياب واضح للرقابة التموينية!



عزوف عن التربية

استمرار البعض في التربية وتحمل الخسائر والخيبات يأتي من باب تأمين أدنى متطلبات المعيشة في هذه الظروف الصعبة، حسب المربين الذين عزوا ارتفاع أسعار منتجات الثروة الحيوانية من ألبان وأجبان ولحوم وحليب وبيض - إلى قلة العرض في السوق نتيجة عزوف الكثيرين عن التربية.

الأسعار كاوية

جولة واحدة في الأسواق تبين ارتفاع أسعار منتجات الثروة الحيوانية بشكل لافت ومتتال ومنذ أشهر طويلة، حيث وصل سعر الفروج «حي ومنظف» إلى ٩٥٠٠ ليرة، وسعر طبق البيض لامس الـ ١٢ ألف ليرة، بينما قارب سعر كيلو لحم الغنم الـ ٣٥ ألف ليرة، وكيلو الحليب بألفي ليرة في ظل عجز المواطن عن شراء تلك المنتجات رغم أهميتها الغذائية والصحية لحياته وحياة أطفاله، ووسط غياب الرقابة التموينية عن الأسواق!

تراكم الديون

وللحديث عن واقع التربية وبلسان أصحابها، التقت «البعث» بعض المربين، حيث تحدث ياسر أحمد مربي دواجن عن صعوبات التربية قائلا: أحصل على مئة لتر مازوت على كل/ ٢٠٠٠ / صوص، كما أؤمن الأعلاف من خلال معتمد من القطاع الخاص لأن دائرة الزراعة تمنح مقنن علفي لا يكفي لأسبوع، حيث إن كل صوص يحتاج إلى /٤ / كيلو علف الذي يفوق سعر الطن منه/ ٣/ مليون ليرة، وأشار أحمد إلى أن بذمته دين لمعتمد الأعلاف بحدود الـ ٣٥ مليون ليرة، وعن دواعي استمرار التربية رغم الخسائر لفت أحمد إلى أن أمله في كل فوج يدفعه لمتابعة التربية.

مقننات غير كافية

ولدى حكمت حمود مزرعة أبقار وأغنام في قرية بمحصر، وهو مربي منذ خمسين عاما كان يملك قطيعا، لكن ارتفاع الأعلاف دفع به لبيع نصف ما يملك منذ ستة أشهر، مبينا أنه يؤمن الأعلاف من السوق الحرة لأن ما يحصل عليه من الدورة العلفية /١٥٠/ كيلو على الرأس لشهرين غير كاف، حيث إن رأس البقر تحتاج إلى/ ١٠ / كيلو علف باليوم هذا غير الحشيش والتبن، مشيرا إلى عدم حصوله على العلف في الدورة الماضية. وأوضح المربون أن سعر كيلو التبن وصل إلى/ ١٣٠٠ / ليرة بعد أن كان/ ١٠٠/ ليرة العام الماضي، في حين قارب سعر كيلو العلف/ ٢٢٠٠ / ليرة وسعر الكيس منه/ ١١٠/ آلاف ليرة زنة خمسين كيلو بعد أن كان بحدود/ ٤٠/ ألف ليرة،

كما أشاروا إلى غلاء الأدوية البيطرية و عدم فعالية اللقاح الصناعي للأبقار وارتفاع أجور الطبيب البيطري، مبينين أن المربي قد يضطر إلى دفع / ٤٠٠ / ألف ليرة أجور للطبيب ولا تلقح البقرة، ولقاحها وحده يكلف مئة ألف ليرة.

باعوا أبقارهم

متابعون في الشأن الزراعي لفتوا إلى أن أغلب مربي الأبقار والأغنام يبيعون ما لديهم لإيفاء ديوانهم المتراكمة لمعتمدي الأعلاف الذين لا يدينون المربي إلا عن طريق معرفة أو بدفعه سعرا أعلى مع كل ارتفاع للأسعار، لا بل إن منهم من باع بقرته «مصدر عيشه الوحيد» بمليوني ليرة رغم انه اشتراها بـ ٤ مليون لعدم قدرته على الاستمرار بتربيتها.

مطالب محقة

بدوره محمد حسين رئيس اتحاد فلاحي طرطوس، أوضح أن ارتفاع أجور نقل المنتجات، وضيق المساحة المخصصة للرعي أدى إلى اعتماد المربين على الأعلاف غالية الثمن الأمر الذي ساهم في رفع أسعار المنتجات، مبينا أن إنتاج المحافظة يغطي حاجة السوق ويزيد عنها بدليل أن الفائض يصدر إلى محافظة حماه. وطالب بتأمين الأعلاف من حيث الكمية والجودة والنوعية للرأس الواحد وتأمين سوق لتصريف المنتجات، ودعم الزراعات التي تستخدم في تغذية الحيوان مثل الباقية والكرسنة والفول للتخفيف عن المربين قيمة الأعلاف المصنعة، وإيجاد مستوصفات بيطرية بكل منطقة وتأمين المعدات المطلوبة لها، وتزويد مديرية الزراعة، دائرة الصحة الحيوانية بسيارة إسعاف للوحدات البيطرية أسوة بوزارة الصحة.

بيانات وإحصاءات

يبلغ تعداد رؤوس الأبقار على مستوى المحافظة / ٣٧١٠٠ / رأسا، بينما كان العام السابق/ ٣٦٠٣١ / رأسا، بمعدل زيادة مقدارها / ٢,٩٦ ٪، ويبلغ تعداد رؤوس الأغنام / ١٧٣٩٤٤/ رأسا، بينما كان في العام السابق / ١٤٦٣٠٠ / رأسا، بمعدل زيادة مقدارها / ١٨,٨ ٪، كما ويبلغ تعداد رؤوس الماعز/ ٣١١٢٢ / رأسا بينما كان العام الماضي / ٢٣٥٣٩/ رأسا، بمعدل زيادة مقدارها/ ٣٢, ٢ ٪ ، ويبلغ عدد مداجن الفروج اللحم المرخصة حتى تاريخه / ١٨٧٥ / مدجنة، وغير المرخصة حوالي / ٤٥٠/ مدجنة، أما مداجن أمات فروج اللحم المرخصة / ٢٩/ مزرعة، وغير المرخصة /٨/ مداجن، ومزارع تربية بيض المائدة المرخصة / ١٦/ مدجنة، وغير المرخصة / ٢٠ / مدجنة، أما عن المداجن التي تم تسويتها هذا العام فلا يوجد أي ترخيص عن طريق التسوية، وذلك حسب ما أفاد به رئيس دائرة الانتاج الحيواني في مديرية زراعة طرطوس المهندس محمد حسن.

الواقع الصحي جيد

وأشار رئيس دائرة الصحة الحيوانية في زراعة طرطوس الدكتور نزيه سليمان إلى أن الواقع الصحي للثروة الحيوانية جيد، ولم يتم تسجيل أي إصابات بأمراض سارية أو معدية حتى تاريخه، وتقوم العناصر الفنية البيطرية بتأمين التحصينات الوقائية ضد الأمراض السارية والمعدية لكل حيوان وعلى مدار العام تقدم بشكل مجاني، كما تقوم بالتشخيص المخبري/ تشريح، زرع، حساسية/ وفحص عينات دم وحليب بشكل مجاني لجميع الحالات الواردة للمخبر، وتوزيع قشات السائل المنوي عن طريق الفنيين البيطريين لمربي الأبقار وتلقيح أبقارهم بشكل مجاني.

حفاظا على ما تبقى

وتبقى زيادة المقنن العلفي والالتزام بالدورة العلفية وتأمين المحرقات للمربين لزوم التربية، إضافة إلى إيجاد آلية لتسويق المنتج بحيث يؤمن تكلفة الإنتاج مع هامش ربح للمربي كفيلة بعودة وتنشيط التربية واستقرارها ما ينعكس إيجابا على المربي والمستهلك من خلال زيادة المنتجات وتأمينها في الأسواق والأهم انخفاض ثمنها.

سوق الهال في حلب ... انعدام كامل للخدمات ومطالب بلا جدوى

البعث الأسبوعية - معن الغادري

جاء اختيار مجلس مدينة حلب مكان جديد لسوق الهال في منطقة العامرية بدلاً من السوق الذي كان متموضعاً بشكل مؤقت في حي الحمدانية قبل حوالي سبع سنوات ، بالتوافق مع لجنة وتجار سوق الهال وبالتنسيق الكامل مع مجلس المحافظة ، كون هذا الموقع هو الأنسب والأفضل وفق رؤية جميع الشركاء ، ويحقق عدة مزايا أهمها البعد عن التجمع السكني وعدم عرقلته لحركة السير والمرور والنقل لوقوعه على طريق أوتوستراد التحويلة الجنوبية، حيث تم الموافقة على الموقع الجديد خلال اجتماع اللجنة الوزارية بتاريخ ٢٠١٨/٥/٩، كحل مؤقت أيضاً لحين التمكن من تجهيز الموقع الأساسي للسوق المقرر إنشاؤه سابقاً في منطقة خان طومان .

خطوات متسرعة ...

بعيداً عن الحاجة الماسة لإنشاء سوق جديد ونقله من موقعه المؤقت في حي الحمدانية المتداخل مع سكن الأهالي ، وبالرغم من الوقت الكافي الذي كان أمام مجلس المدينة لتجهيز السوق الجديد وفق المواصفات والمعايير التي تم التعاقد عليها ، بدا السوق الجديد في حالة يرثى لها لجهة انعدام الحد الأدنى من الخدمات المطلوبة ، ما ترك أكثر من إشارة استفهام حول تفاصيل ومفردات ما تم إنجازه قبل أن يتم افتتاحه رسمياً قبل ثلاثة أعوام ووضعه في الخدمة ، والذي وصف حينها بالإنجاز والتحول الاستراتيجي على المستوى الخدمي .

من المسؤول ...

تطابق حديث من التقيناهم من أصحاب المحال والذين وصفوا واقع السوق بالمأساوي والكارثي ، نظراً للفوضى العارمة التي يشهدها السوق بدءاً من انعدام الخدمات وليس انتهاءً بتراكم الأوساخ وعدم ترحيلها من قبل عمال مجلس المدينة ، بالرغم من تقاضي مجلس المدينة مبلغ ٢٨٤ ألف ليرة رسوم شهرية و١٥٠ ألف ليرة سنوياً ضريبة نظافة ، مؤكدين أنه ومنذ وضع السوق في الخدمة لم يدخل الى السوق أي عامل أو آلية نظافة ، حيث يتم ترحيل الأوساخ والقمامة بجهود فردية ومن قبل اصحاب المحال ، ما يزيد من نفقاتهم اليومية والشهرية ، وينعكس ذلك على عمولات البيع وعلى الأسعار عموماً .

ويضيف أصحاب المحال الذين فضلوا عدم ذكر اسمهم أن عمل مجلس المدينة اقتصر فقط على تسوية الأرض وتزفيت الشوارع ، في حين تكفل التجار ببناء وتجهيز محالهم .

بلا ماء وكهرباء ...

يقول تجار السوق أنهم طالبوا غير مرة بتزويد السوق بالماء والكهرباء دون جدوى ، حيث يضطرون إلى شراء الماء عن طريق الصهاريج وبمبالغ كبيرة ، أما الكهرباء فيتم استجرارها عن طريق مولدات الأمبير وبأسعار مرتفعة أيضاً ، حيث يبلغ سعر الأمبير الواحد أسبوعياً ٢٠ ألف ليرة ولمدة لا تتجاوز أربع ساعات يومياً .

صرف صحي معطل ...

وبين أصحاب المحال أن شوارع السوق الرئيسية والفرعية تحولت إلى مكبات للقمامة ، يضاف إلى ذلك أن شبكة الصرف الصحي معطلة نهائياً ومعظم الريكارات مهدمة وتشكل عرقلة للسيارات وخاصة الشاحنة وقد وقع أكثر من حادث نتيجة تهدم الريكارات والبعض الآخر تم إغلاقه تفادياً لسقوط آلية فيه، ناهيك عن دورات المياه - مسبقة الصنع - والمغلقة ورواد السوق يقضوا حوائجهم خلف الجدران التي تحولت إلى مكان ترتع فيه الحشرات والزواحف والجرذان.

صفة حاضرة ...

ويقول أبناء السوق أمام كل هذه المعاناة المريرة والخدمات السيئة لم يغب المكان عن شركة صفة للمواقف المأجورة ، حيث تقوم الشركة المنفذة بإقامة الأرصفة والتحضير لإطلاق المشروع ضمن السوق ، متسائلين كيف بإمكان شاغلي المحال في السوق استخدام آلياتهم وشاحناتهم لنقل البضائع إذا كانت واجهات محالهم مأجورة مع أنهم يدفعون الرسوم والضريبة لمجلس المدينة .

مطالب ملحة ...

وطالب تجار السوق بتخصيص سرافيس وباصات نقل داخلي لنقل عمال السوق وزواره والعمل على إيصال التيار الكهربائي والمياه إلى السوق علماً أن خط المياه لا يبعد سوى عشرة أمتار عن السور كما يطالبون عمال مجلس المدينة بتنظيف السوق كل يوم خميس أسوة بسوق دمشق .

متابعة ولكن ؟

أمام هذا الكم الكبير من المشكلات والهموم والصعوبات حاولنا التواصل مع المعنيين في مجلس المدينة لتوضيح بعض ما أثاره تجار السوق ، حيث أكد المهندس أحمد رحماني نائب رئيس مجلس المدينة أن مجلس المدينة قام بتجهيز البنية التحتية ووفر كافة الخدمات المطلوبة للمتخصصين ، مشيراً إلى أن كلفة المشروع بلغت حوالي ٨٠٠ مليون ليرة واستوفى كل الشروط المطلوبة قبل وضعه في الخدمة رسمياً .

وبما يخص واقع النظافة دعا المهندس رحماني تجار السوق إلى التعاون مشيراً الى أنه سيتواصل مع القطاع الخدمي الذي يتبع له السوق لمعالجة مشكلة النظافة وترحيل القمامة بشكل يومي .

أما بما يتعلق بموضوع لجنة سوق الهال فأكد رحماني أنه تم تشكيل لجنة لسوق الهال مؤخراً وتمارس عملها ومهامها ، وهو ما نفاه تجار السوق الذين أكدوا أن اللجنة تم حلها منذ أشهر ولم يتم تشكيل لجنة جديدة .



في حضرة الحديث عن «الإصلاح الاقتصادي»

تطوير السياسات يستدعي بالضرورة تطوير وتعديل مهام المؤسسات وتتبع أداءها بشكل مستمر

البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

يفترض أن لا يكون القطاع الحكومي بعيداً عن التطورات التي حدثت وتحدث لجهة ظهور ما يسمى بعلم الإدارة العامة الجديدة، وما نادت به من تطبيق مفاهيم إدارة الأعمال الخاصة في إدارة المنظمات العامة إلى انتقال عدوى قياس الأداء والاهتمام بالقيمة إلى عديد الحكومات في دول العالم. فإذا كان عصر الستينات هو عصر التسويق، وعصر الثمانينات هو عصر المبادرات الخاصة بالجودة، وعصر التسعينات هو عصر خدمة العميل، فيمكن اعتبار أن العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين تنبئ بدخول هذا القرن عصر قياس الأداء، ما يعني أن العالم تحول من عملية العدّ – إن صح التعبير- إلى عملية المحاسبة، ومن ثم إلى قياس الأداء..!

البداية

لقد بدأت الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرهما في الاهتمام بقياس الأداء الحكومي بتطبيق مبدأ أفضل قيمة، فمنذ العام ٢٠٠٠ أصبحت عملية قياس الأداء في كل جهة حكومية فيدرالية في الولايات المتحدة عملية أساسية طبقاً لقانون قياس الأداء والذي صدر عام ١٩٩٣، وكذلك الأمر في بريطانيا فمنذ نيسان ٢٠٠٠ أصبحت عملية قياس الأداء عملية إجبارية وباستخدام أسلوب أفضل قيمة كمعيار للقياس في كل الهيئات الحكومية البريطانية، ويعكس هذا بالطبع استجابة الحكومات لمتطلبات وتوقعات دافعي الضرائب وبالتالي ضرورة المحاسبة والمساءلة والتأكد من مدى فاعلية وكفاءة الإنفاق الحكومي.

يمكن القول: إنه إلى وقت قريب كانت معظم الجهات الحكومية العالمية لا تهتم بالقيمة الاقتصادية أو السوقية لإنفاقها، لكن هناك ما يشير إلى أن هذه الممارسات بدأت تتلاشى أمام زحف مفهوم أفضل قيمة والمتمثل بمدى مساهمة الخدمة أو المنتج في رفاهية المجتمعات على هذه الجهات، حيث لوحظ وجود تحسن باقتصاديات العمليات الحكومية، وزيادة استجابتها لاحتياجات المواطنين، ومدى فاعليتها وكفاءتها وشفافيتها، وهذا ما يشكل الدعامة الأساسية للمبادرات الخاصة بالإصلاح الإداري للحكومات.

صعوبة

يرى معظم الاقتصاديين وجود صعوبة قياس الأداء الحكومي كونه يندرج تحت معايير غير كمية تتعلق بالنواحي الأخلاقية من عدالة واستقامة ونزاهة ..الخ، فضلاً عن التشابكات الكبيرة بين مؤسسات القطاع العام، وإذا ما أردنا تقييم أداء أي شركة عامة –خاصة الاقتصادية- لابد من مراجعة ميزانيتها بشكل أساسي لمعرفة قيمة أرباحها الحقيقية، وهنا يبين أحد المدراء المركزيين في إحدى الوزارات الاقتصادية، أن بعض المدراء العاميين يتباهى بربحية مؤسساتهم غير الرابحة بالأصل وفق حسابات الميزانية الختامية للمؤسسة، على اعتبار أن نفقاتها أكبر من إيراداتها، فعلى سبيل المثال يورد بعض المدراء أمام رؤسائهم أن قيمة شراء سلعة ما بلغ ١٠ مليون ليرة سورية، وتم بيعها بـ ١٢ مليون، أي أن قيمة الربح الصافي من هذه العملية هو ٢ مليون، لكنهم في حقيقة الأمر يخفون ما يلحق بها من نفقات إدارية ورواتب وأجور، فتكون المؤسسة في نهاية المطاف خاسرة لدى حساب الميزانية الختامية لها.

خسارات

الاقتصادي الدكتور زكوان قريط أنه لدى معاينة مستوى أداء إحدى شركات القطاع العام يجب حساب قيمة موجوداتها وأصولها الثابتة خاصة الأرض والتي هي في حالة ارتفاع دائم، إلى جانب حساب المصاريف المترتبة عليها نتيجة التشابكات المالية بينها وبين الشركات العامة الأخرى وتصفيتها كفواتير الكهرباء والهاتف وغيرها من التراكمات، حتى نستطيع الوقوف على الوضع المالي لهذه الشركات لنرى إذا كانت خاسرة أو رابحة وبالتالي يمكن قياس أدائها بشكل دقيق.

المتتبع لأداء عمل مؤسساتنا وشركاتنا الحكومية يجد أن معظمها تعاني من خسارات ليست بالقليلة، باستثناء بعضاً منها كالتبغ والأقطان كون القطاع العام هو المسيطر عليها دون منافسة من نظيره الخاص، إلى جانب المؤسسة العامة للتجارة الخارجية التي تتقاضى عمولات على البضائع المستوردة لصالح القطاعين العام والخاص حسب ما أكدته بعض المصادر الرسمية، ما انعكس على ارتفاع الأسعار وتحمل المواطن باعتباره الحلقة الأخيرة المستفيدة من اقتناء السلعة، مشيرة إلى أن هذه العمولات تؤخذ دون تقديم خدمة أو قيمة مضافة حقيقية للسلعة.



أول بأول

لاشك أن القطاع الحكومي لا يقتصر على المؤسسات والشركات الاقتصادية المنتجة، وإنما يحوي كثير من الجهات والهيئات الخدمية والإدارية والقضائية ..الخ، وبالتالي فإن قياس مستوى أدائه لا يعتمد على ميزانيات حسابية لتبيان خسارته أو ربحه، ما يحتم ضرورة وجود معايير وضوابط تحدد آلية حُسن سير عمله، وهنا يركز قريط على أهمية قياس الأداء أولاً بأول وبشكل مستمر، وذلك من خلال تفعيل دور المواطن بحيث يعبر عن مستوى رضاه عما يقدم له من خدمات، واعتماد أساليب تواصل معه كاستطلاعات الرأي وهنا يجب على الإعلام أن يلعب دوراً كبيراً فيها وعليه أن يكون شريكاً مهماً وإستراتيجياً في هذه العملية.

مستقلة

وأضاف قريط أن العامل الثاني لقياس الأداء يتمثل بوجود جهة رقابية مستقلة ذات صلاحيات واسعة جداً وقادرة على محاسبة المقصر الفاسد، ومكافأة المجد المثابر، معتبراً أن الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش غير قادرة بالقيام بهذا الدور، كأن تُحدَث هيئة عليا لقياس الأداء الحكومي تقوم بمراقبة كل مفاصل عمل القطاع العام، ومحاسبة كل من لا يُقوّم أدائه بعد إعادة هيكلتها، لا أن يتم اللجوء إلى بيع المؤسسات الاقتصادية الخاسرة وإلحاق موظفيها بجهات إدارية أخرى تحت ذريعة الحفاظ على حقوقهم، فالأجدى إما البحث عن مشروع آخر يحقق إيرادات للخزينة العامة للدولة، أو تطوير العمل بكل حيثياته وتفاصيله بدءاً من الكادر البشري، مروراً بالآلات، وانتهاءً بالتسويق.

منطق التاجر

بينما يرى المدير المركزي آنف الذكر، أن الحل الأمثل لتحسين مستوى الأداء يتمثل بضرورة تعديل مراسيم إحداث هذه المؤسسات بما يتماشى مع الواقع الراهن والمنافسة الحقيقية مع القطاع الخاص، بحيث تمنح المؤسسات الاقتصادية التجارية والصناعية الاستقلالية في ميزانياتها، وأن تتعامل بمنطق الربح والخسارة مثلها مثل أي تاجر، لأن استمرار العمل بالأنظمة الحالية في ظل المنافسة الشديدة للقطاعات الأخرى يزيد من تراجع أدائها ويوقعها في مآزق مالية لا يمكن أن تستمر.

وأشار إلى أن تطوير السياسات الاقتصادية المنضوية تحت عملية الإصلاح الاقتصادي تستدعي تطوير وتعديل سياسات ومهام ووظائف المؤسسات والشركات التابعة لوزارة الاقتصاد –مثلاً- كمؤسسات تجارية داخلية وخارجية وشركات إنتاجية، من شأنها تأمين خدماتها الاقتصادية والاجتماعية للشريحة الأكبر من المجتمع، لاسيما أنها تمتلك خبرات متراكمة على مدى سنوات وجودها، وقد ازدادت الحاجة إليها في هذه المرحلة لتكون الذراع الحكومي الأساسي في توفير السلع والخدمات بالأسعار المناسبة والمواصفة الجيدة، وبنفس الوقت تكون المنافس الحقيقي للقطاعات الأخرى في ظل تحرير التجارة الخارجية وإلغاء العمولات التي تتقاضاها على مستوردات القطاعين العام والخاص.

عناوين

في ذات السياق يثير الاقتصادي المختص بعلم الإدارة علي حسن مسألة طول فترة البقاء في المنصب وما يندرج تحتها من عناوين كثيرة، ليس أولها المحسوبيات ودورها برفد المفاصل الحكومية بكوادر غير كفوءة، وليس آخرها الحصول على امتيازات من تحت الطاولة لمسؤولين آثروا المصلحة الشخصية على العامة، ولو أسلمنا جدلاً أن خبرة صاحب المنصب المُعمِّر هي بالفعل نادرة الوجود وتستدعي أن نتمسك به حتى يدير دفة القيادة ليصل بمؤسسته بر الأمان، ألن يصل هذا المدير (النادر الوجود) يوماً ما إلى درجة كبيرة من الروتين العملي تدفعه –على أقل تقدير- لطلب نقله لمكان آخر يجدد فيه حيويته العملية، وينهل معرفة وخبرة جديدتين ويتعرف على موظفين جدد يضافوا إلى قائمة علاقته المهنية والاجتماعية؟ أم أن التمسك بالكرسي يقوقع الشخص على ذاته ويجعله يخشى من المجهول واقتحام أجواء أخرى يتكيف معها؟ خاصة وأننا نعيش عصراً متسارعاً بتطوراته اللحظية ومن لا يواكبها -ولو نسبياً- يجد نفسه في واقع غريباً عنه، يصعب عليه مجاراته.

الإدارة بالأهداف

وربط حسن أن نسبة انتشار هذه الظاهرة وعدمها بمدى قوة وضعف الاقتصاد الوطني في أي بلد، فعندما يكون الاقتصاد قوياً ونشيطاً جداً ومعززاً بمؤسسات فاعلة تعمل وفق مبدأ الإدارة بالأهداف، تقل نسبة من يحبذ التمترس بكرسي المنصب لفترة طويلة، لأنه -ووفقاً لتفكيره الإنساني- يندفع للبحث عن عمل آخر في مؤسسة أخرى بهدف التخلص من الروتين أولاً، والبحث عن التجديد والتطوير الذاتي عبر الإلمام بخبرات جديدة بغض النظر عن الدخل المادي ثانياً، مضيفاً أن عدم وجود منصب آخر يتناسب مع إمكانيات مدير ما –في بعض الأحيان- قد يكون أحد أسباب تمسكه بمنصبه الحالي.

نادرون

واعتبر حسن أن للمنظومة الثقافية الاجتماعية دوراً كبيراً في هذا الأمر على اعتبار أن من يعتلي منصباً عالياً في الدولة، يخشى نظرة المجتمع إليه في حال تخلى عنه، ما يدفعه إما للتمسك به قدر المستطاع، أو البحث عن منصب أعلى، ليخلص بالنتيجة أن طول فترة البقاء في المنصب تؤثر في بعض الأحيان على الأداء العام لأي مؤسسة، ولاسيما إذا ما استنفذ المدير المسؤول عنها ما بجعبته من مبادرات، لافتاً في الوقت ذاته إلى أن بعض المدراء –حتى لو طال بقائهم في المنصب وهم نادرون طبعاً- يستمرون بإضفاء بصماتهم وتطوير أداء مؤسساتهم.

أثبتت فشلها

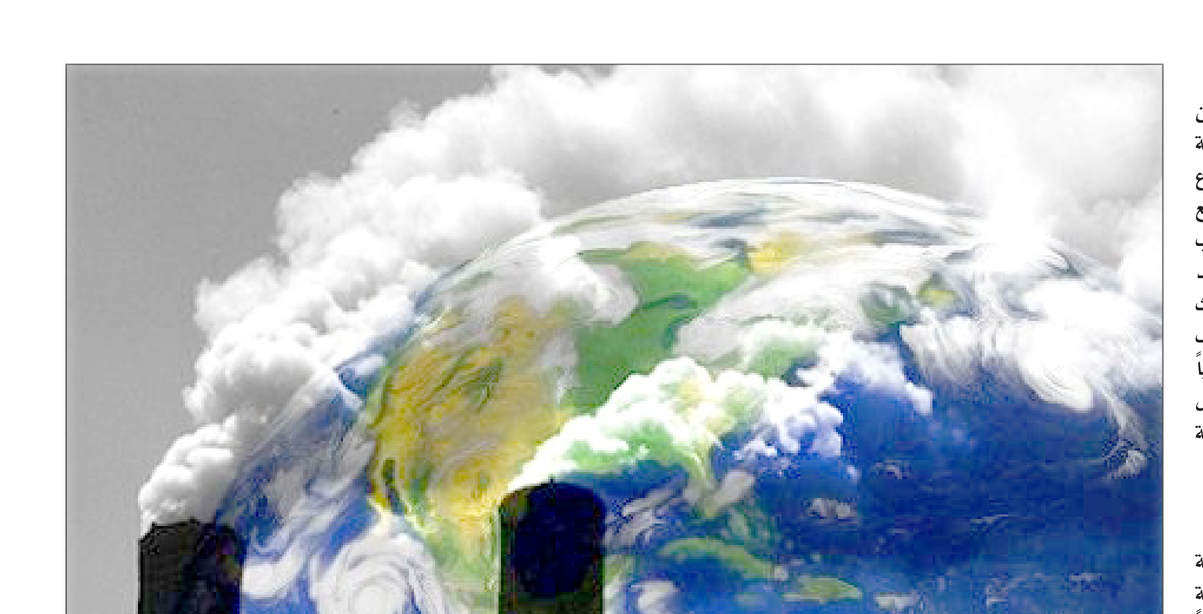
تؤكد تجارب الدول الأخرى أن منافسة القطاع الخاص لنظيره العام تؤدي إلى خسارة الأخير لاعتبارات تتعلق بمستوى تدقيق الأول وحرصه على متابعة سيرورة أعماله، ما يحتم على العام بسط سيطرته على قطاعات إستراتيجية خدمية وإنتاجية دون الخاص، وألا يدخل معه بمنافسة في بقية القطاعات، بحيث يكمل بعضهما الآخر في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فالهاتف والبريد والتدريس والكهرباء وغيرها يجب حصرها بيد القطاع العام ولا يتدخل فيها نهائيا القطاع الخاص، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا بأن تجربة منافسة الخاص للعام في مجال التدريس أثبتت فشلها، وأصبحت المنافسة على حساب الارتقاء بمستوى التعليم، وكذلك الأمر في مجال النقل الداخلي حيث استغل المستثمرون حاجة المواطن اليومية لهذا الموضوع الحيوي ولم يبال بتقديم الخدمة المناسبة.

لغز الغازات الدفيئة لتغيير المناخ عالمياً... واحتمالات للتغيرات العالمية

دمشق _ حياة عيسى

بات معروفاً أن ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض الناتج عن الغازات الدفيئة السبب الأساسي في التغيرات المناخية الحاصلة والتي متوقع حدوثها خلال السنوات القادمة، علماً أن ارتفاع حرارة الأرض بات أكثر وضوحاً خلال السنوات الأخيرة، والمتوقع زيادة للارتفاع بالسنوات القادمة بشكل متسارع وكبير، وذلك حسب تقارير المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، لاسيما أنه منذ بدء عقد الثمانينات أصبح كل عقد أحر من العقد الذي يسبقه، حيث اعتبرت السنوات العشر الأخيرة الأحر عالمياً، وحسب الارشيف العالمي للأرصاد الجوية التي تعتمد على ست مراجع معتمدة دولياً سواء بالقارتين الامريكيتين، القارة الأوربية، قارة آسيا، وشمال افريقيا، التي تأخذ معلوماتها من عدة مواقع ليكون لها موثوقية ودقة على مستوى كوكب الأرض.



التطرفات المناخية

شادي جاويش رئيس مركز النبوء المركزي في المديرية العامة للأرصاد الجوية بيّن لـ«البعث الاسبوعي» أن تأثيرات ارتفاع درجة حرارة الأرض عديدة تلخص بالتطرفات المناخية الحاصلة عالمياً خلال الفترة الأخيرة، ومنها تأثيراتها على منطقتنا سواء كانت في الهطولات المطرية الغزيرة، الفياضانات، وحالات التصحر، وحالات وصول كتل هوائية سواء كانت حارة أم باردة بغير موعدها، ويشاع أن هناك انزياح للفصول وهو تعبير خاطئ لاسيما أننا لا نشهد انزياح للفصول كون الفصول الأربعة يحكمها موقع الأرض والشمس وتغيره على ملايين السنين بسيط جداً، والمعروف أن فصل الصيف نتيجة الشمس العمودية فيه وفي الشتاء تكون الشمس مائلة لذلك لا يحكم تغير الفصول إلا الأرض والشمس، لكن ما نشهده وصول كتل هوائية بغير موعدها على سبيل المثال لاحظنا فترة الشهر الماضي وصول كتل هوائية قطبية المنشأ شديدة البرودة على غير العادة لذلك انخفضت درجات الحرارة إلى مستويات قياسية، بالإضافة إلى وصول كتل هوائية حارة لاحظناها خلال فترة الشتاء فالشهر الأول كانت درجة حرارته فوق المعدل ما أدى إلى ضرر في بعض المحاصيل الزراعية التي تحتاج إلى درجات حرارة متدنية.

حلول لا يمكن تعميمها

وتابع جاويش أن ارتفاع درجات الحرارة يؤثر على عدة أمور لذلك وجب رفع الأراضي التي كانت تزرع بدرجة حرارة معينة إلى ارتفاع معين يصل لحد الـ ١٠٠ متر عن سطح الأرض للتمكن من زراعتها بنفس الشروط السابقة لزراعتها قبل ارتفاع الحرارة المشهود حالياً، وهو من المستحيل تعميمه على كافة الأراضي كونها تقلص المساحات المزروعة على مستوى القطر أو مساحة الكوكب الارضي، كما أنه يؤثر على موضوع التنمية المستدامة الذي يعتبر موضوعاً عالمياً وليس فقط محلياً، كما أن لارتفاع درجات الحرارة تأثير على عدة مناطق والأكثر تأثراً المناطق الحارة أساساً، كمنطقة الخليج العربي التي تسجل درجات حرارة قياسية على مستوى العالم حيث تتجاوز الـ ٥٠ درجة مئوية وسجلت حرارة قياسية في عدة مناطق كالكويت والخليج العربي ككل، عمان، وهي من المناطق المتوقع لها في المستقبل القريب ان تشهد ارتفاع في درجات الحرارة اشد مما سجلته سابقاً، والذي من شأنه أن يؤثر على الحياة فيها سواء كانت من الناحية الزراعية، المعيشية، وانخفاض سبل العيش فيها.

تدهور التربة

أما بالنسبة لتدهور التربة الزراعية في الحسكة و منطقة الجزيرة فقد بين جاويش أن لتغير توزع الهطول دور كبير على تدهور التربة الزراعية، فتغير هطول الأمطار غير المتجانس في منطقة الجزيرة التي تعتبر«السلة الغذائية» وانخفاض كمية الهطول فيها الذي لوحظ بشكل واضح خلال العام الحالي، حيث لم تتجاوز الـ ٥٠٪ أدى إلى تدهور في تربتها والخسائر الكبيرة في محاصيلها الموسمية، على عكس المناطق الأخرى التي اقتربت فيها معدلات الهطول من معدلاتها وتجاوزت المعدل في المناطق الساحلية أوالشمالية الغربية بينما بقيت دون الـ ٥٠٪ وفي بعض المناطق ٣٠٪ كمنطقة الجزيرة ما انعكس تأثيره السلبي على الزراعات التي تعتمد على الهطولات المطرية خاصة مع انخفاض مستوى الأنهار (نهر دجلة والفرات).

خرائط مناخية

أما بالنسبة للحلول فهناك عدة حلول تتمثل بإعادة رسم مناطق الأراضي الصالحة للزراعة حسب خرائط الطقس والهطول الجديدة، لاسيما أن المديرية حالياً تعمل على إنشاء خرائط على برامج حاسوبية لتوزع الهطول بالنسبة لسورية بالمشاركة مع هيئة الاستشعار عن بعد ووزارة الزراعة للاستفادة من الخرائط بهدف إعادة توزيع الأراضي الزراعية أو الأراضي الصالحة للزراعة ضمن الإمكانيات المتاحة، فنحن «والكلام لجاويش « لا نستطيع تغيير المناخ العالمي ولكن هناك إمكانية للتأقلم مع التغيرات المناخية لذلك كان عنوان احتفالية الأرصاد الجوية «الإنذار المبكر والعمل المبكر» للحالات المتطرفة سواء كانت حالات جفاف شديد أو فيضان شديد والعمل على التخفيف من الخسارات سواء بالأموال أو الأرواح، فالفيضانات التي شهدتها دمشق السنة الماضية شهدت خسارات مادية وبشرية، كما شهدت فيضانات الساحل انجراف في التربة وإغلاق طرقات لذلك لابد من التعاون مع الموارد المائية وشركة الطرق والتعاون المستمر مع المحافظة خصوصاً في فصل الشتاء بشكل يومي لإعطائهم نشرة ليكونوا على أهبة الاستعداد لتخفيف الضرر.

الانتقال للطاقة المتجددة

وتابع جاويش أن أحد أدوار الأرصاد الجوية التوعية من خلال الانتقال للطاقات المتجددة البديلة كطاقة الرياح، الشمس، والتي بدأ العالم باستخدامها بشكل كبير، وهناك دراسة ضمن الأرصاد الجوية لأماكن توزع الرياح وشدتها واتجاهها من خلال التعاون مع عدة جهات والعمل على إيصالها للجهات المعنية بحيث يتم الاستفادة من خرائط الأمطار و أماكن الهطول، لاسيما بوجود خرائط للرياح وأماكن توزعها ونشاطها لإقامة عنفات توليد كهربائية حيث بينت الدراسات وجود عدة مناطق مناسبة للطاقة الريحية كمنطقة ريف حلب، بالتزامن مع مناطق التشمس على مدار العام كالبادية السورية وشرق ريف دمشق، شرق حمص، شرق حماه للاستفادة من الطاقة الشمسية وتنفيذها، كون التنبؤات بحالة الطقس لم تعد كافية ، بل أصبح توفيرتنبؤات تنذر الناس بمخاطر الطقس ضرورة حيوية لإنقاذ الأرواح وسبل العيش، ومع ذلك يظل واحد من كل ثلاثة أشخاص لا يتمتع بتغطية نظام الإنذار المبكر بالقدر الكافي، لذلك كان لابد من زيادة التنسيق والتعاون الدولي من أجل تطوير علم الأرصاد الجوية وتحقيق المنافع من تطبيقاته، وتوفر المنظمة العالمية للأرصاد الجوية الإطار المناسب لهذا التعاون الدولي، حيث تؤدي المنظمة دوراً رياديا بالتعاون مع وكالات تابعة للأمم المتحدة ومع المرافق الوطنية للأرصاد الجوية، بالإضافة إلى تقديم المشورة والتقييمات إلى الحكومات لمساعدة صانعي القرار بشأن المسائل ذات الصلة للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة للبلدان ورفاهها والحد من مخاطر الكوارث، وكان عام ٢٠٢١ هو العام السابع على التوالي (منذ عام ٢٠١٥) الذي تجاوزت فيه درجات الحرارة معدلات الفترة ما قبل العصر الصناعي (١٨٥٠ – ١٩٠٠)، ذوبان الجليد القطبي يحدث بشكل سريع، ويلغ البحر أعلى مستوى له منذ ٣٠٠٠عام، ويعود السبب الرئيسي وراء هذه التغيرات السريعة إلى زيادة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، حيث تحتفظ هذه الغازات بالحرارة وتسبب احترار الكوكب وهذا له تأثير كبير على الطقس والمناخ ومستويات البحار، وأصبحت الآن زيادة الظواهر الجوية المتطرفة مرئية أكثر من ذي قبل ولا يمكننا تأكيد أن السبب وراء أي ظاهرة طقس هو تغير المناخ، لكن العلماء بدؤوا بإطلاق التحذيرات منذ تسعينيات القرن الماضي من أن أحد تأثيرات الاحترار العالمي قد تكون في زيادة في عدد وشدة (موجات الحر والحرائق – حالات الجفاف – العواصف والفيضانات ـ) إلى آخره من الظواهر الجوية المتطرفة، وقد شهدت منطقتنا خلال السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في هذه الظواهر منها زيادة في حدة موجات الحر حيث سجل عام ٢٠٢٠ أرقاماً قياسية خلال فصل الصيف (تجاوزت درجات الحرارة الـ ٤٠ درجة مئوية لمدة ١٠ أيام خلال شهر أيلول واستمرت الموجة الحارة حتى نهاية الشهر)، أمطار فيضانيه وخسائر كبيرة في الأموال وأحياناً للأرواح، و حرائق الغابات وزيادة في حدتها وتكرارها حول العالم حيث من المتوقع زيادة حوالي ٣٠٪ نهاية عام ٢٠٥٠ وزيادة ٥٠٪ مع نهاية هذا القرن (حرائق الغابات في المرتفعات الساحلية عام ٢٠٢٠.

محاولات لترميم وتعويض نقص كوادر «الإنشائية» والتعويل على نظام الاستخدام

البعث الأسبوعية – علي بلال قاسم

تحاول وزارة الأشغال العامة والإسكان جاهدة لتأمين العدد الكافي من الكوادر والكفاءات والأيدي الفنية والإنشائية اللازمة لإعادة الاعمار، وذلك من خلال الحفاظ على اليد العاملة المؤهلة والماهرة، حيث تعمل على تأهيل وتدريب العاملين من الوزارة في دورات تدريبية مستمرة بكافة الاختصاصات بهدف صقل المهارات وتنمية القدرات، في وقت يتم رفد الوزارة بالمهندسين الجدد من قبل رئاسة مجلس الوزراء بعد بيان الحاجة لاختصاصات مختلفة ليصار إلى توزيعهم على الشركات الإنشائية التابعة والمرتبطة بالوزارة حسب حاجة كل جهة، إذ يخضع هؤلاء إلى دورات تدريبية متخصصة لتأهيلهم لمرحلة إعادة الاعمار.

ولأن الوزارة تعول كثيراً على المسابقة المركزية لضم مزيد من العاملين المؤهلين فقد اكتفت الوزارة في السنوات الماضية بتعيين المهندسين المفرزين، علماً أن بعض الجهات التابعة للوزارة كالشركة العامة للدراسات المائية والشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية قامت بإجراء مسابقات وكذلك حال هيئة التخطيط الإقليمي التي كانت قد أعلنت عن مسابقة لتعيين عاملين من الفئة الأولى (اقتصاد – حقوق – معلوماتية)، ويتم حالياً العمل على إعادة العمل بنظام الاستخدام الخاص بالشركات الإنشائية العامة الذي يسمح للشركات تأمين كوادر بشرية عن طريق إبرام عقود سنوية مؤقتة.

يشكل هاجساً

وإذا كان توريد الآليات والمعدات من الدول الصديقة لزوم المشاريع وجهات العمل يشكل هاجساً يواز أهمية الكوادر والكفاءات فإن التفاهمات على توريد أجزاء من حاجة الوزارة والجهات المرتبطة بها من الآليات والمعدات الهندسية ضمن ملفات التعاون تجري - وفق محمد سيف الدين معاون الوزير للشؤون الإدارية - على قدم وساق وبكل الاتجاهات، مشيراً إلى وجود عقد توريد مهم مع الطرف الروسي قيد المصادقة حالياً من رئاسة الوزراء، وهذا العقد يتم بطريقة التسهيلات بالدفع لمدة سبع سنوات دون أية فوائد والقيمة ستدفع الليرة السورية، كما يتم استدراج عروض داخلي وخارجي لعدد مهم من الآليات والمعدات الهندسية من منشأ صيني وهناك كمية جيدة تم لحظها ضمن سياق الخط الائتماني الثاني الإيراني، والوزارة تحرص على التحرك ضمن حدود موازنتها الاستثمارية المخصصة للإدارة المركزية والجهات المرتبطة بها على بند شراء الحدود المكنة بطريقة التسهيلات بالدفع على عدة سنوات، وبالتالي تنفيذ عمليات توريد متعددة ضمن مبلغ محدود.



تفهم ودعم

ويؤكد معاون الوزير بأن الوزارة تمتلك رؤية واضحة وتخطيط مرن وذكي للاستفادة القصوى من الإعتمادات المرصودة لها ضمن موازناتها الجارية والاستثمارية والإسعافية، مع الإشارة إلى التفهم والدعم المميزين من الجهات الوصائية لطبيعة ونوعية العمل الذي تؤديه الوزارة ضمن إطار العملية والإنتاجية الطبيعية وضمن مواكبة نتائج تحرير المناطق من الإرهاب تعمل الوزارة على تنفيذ تعديلات متواترة على البرنامج الزمني والمادي ومناقلات بين بنود وفقرات الخطط بشكل يلاءم التحولات الجارية على الأرض بالنسبة للمناطق المحررة والمشاريع المكلفين بها.

وأوضح سيف الدين بأن الوزارة تقوم بترحيل وإزالة الأنقاض وفتح الطرقات وترميمها والجهات الدارسة الاستشارية تقوم بتوصيف وتحديد الأضرار الناتجة عن تخريب المجموعات الإرهابية المسلحة وتبويبها بين دمار كلي ودمار جزئي وتقدير الكلف المادي اللازمة للترميم ومتابعة ما يلزم من رصد الاعتمادات المالية وإنجاز المخططات التنظيمية للمناطق بشكل متتابع وعلى كامل المساحات.

قيد التصديق

في إطار مواز لا تخفي مديرية الشركات في الوزارة معاناة الشركات الإنشائية من النقص الكبير والمتزايد في الأيدي العاملة ويحدث ذلك نتيجة التقدم بالسن القانوني وظروف الحرب الظالمة التي تتعرض لها البلد.

وتسعى الوزارة والجهات المرتبطة – حسب مذكرة سنوية صادرة عنها - جاهدة لترميم وتعويض هذا النقص بعدة طرق، لكن بالإمكانيات المتاحة، حيث تم إعداد نظام الاستخدام للشركات الإنشائية وهو قيد التصديق، بحيث يتيح للشركات التعاقد مع من تحتاجه من العاملين والخبراء للقيام بمشاريعها كما يتم تمديد الخدمة لبعض الحالات الضرورية التي تفيد العملية الإنتاجية في الشركات، أما بالنسبة للمسابقات فهي من صلاحيات إدارات الشركات وتستطيع ممارسته وفقاً لأسس واضحة وقد قامت بعض الشركات بالإعلان لتعيين بعض العاملين التي تحتاجها لإنجاز مشاريعها.

ولا تغفل المديرية التوسع في جبهات العمل والتحول إلى الربح المستدام وتأمين المرونة اللازمة في التشريعات الناظمة لعمل الإدارات في الشركات الإنشائية، وكل ذلك سيكون مساعداً في ترميم وتقوية اليد العاملة الماهرة المطلوبة في مرحلة إعادة الاعمار.

نظام حوافز

وترى الوزارة أنه من الضروري وجود نظام حوافز في كل شركة لتشجيع كوادر شركاتنا لبذل كل الجهد لإنجاز المشاريع التي تنفذها وهو موجود في الشركات، ويتم تحديد العمل به سنوياً والشركة التي تنفذ خططها تحصل على الحوافز المناسبة وهي مقبولة مع الظروف الحالية.

وبكل الأحوال تؤكد المذكرة أن أعداد الكوادر الموجودة حالياً في الشركات المرتبطة بالوزارة تكفي الحد الأدنى من الجاهزية الفنية والإدارة المطلوبة ونعمل على إصدار نظام الاستخدام لرفد الشركات بحاجتها من العاملين، أما بالنسبة للمهندسين فهم يشكلون العصب الرئيسي في العمل وبمختلف تخصصاتهم ويتم لحظ تلك الحاجات من المهندسين قبل صدور أي قرار فرز من رئاسة مجلس الوزراء وعادة يتم تلبية كم كبير من حاجات الوزارة خاصة بعد اعتماد الآلية الجديدة في فرز المهندسين التي أقرت على مستوى رئاسة مجلس الوزراء بأن تكون الحصة الكبرى للوزارة التخصصية وهي وزارة الأشغال العامة والإسكان.

بكل الأحوال يبدو أن عملية تطوير وتحديث الحاضنة التشريعية لقطاع الإنشاءات عملية مستمرة وتتماشى مع الحاجات المتنامية للوزارة مع ارتفاع وتيرة التحضيرات الجارية للإقلاع الحكومي بمرحلة إعادة الاعمار وتؤكد الوزارة بأنها تمتلك رؤية واضحة بخصوص تأمين المرونة والرشاقة للبيئة التشريعية التي تنظم العمل للقطاعات ويتم عرض التعديل المناسب في الوقت المناسب ولا يوجد أي مشكلات في استجابة الجهات الوصائية.

أنديتنا ماتزال بعيدة عن مصادر الدخل المتاحة والبسيطة... والإدارات بعيدة عن التفكير في الحلول

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

في الخبر، فقد أصدرت إدارة نادي الأهلي المصري بياناً أعلنت فيه عن توفر قمصان النادي للمشجعين وأعلنت فيه عن منافذ البيع وما إلى ذلك، وكل ذلك موجود على موقع النادي الرسمي الذي هو مصدر المعلومات الوحيد عن كل شيء يخص النادي، ولا يوجد أي موقع آخر رسمي معتمد.

هذا الخبر نستفيد منه من عدة اتجاهات ليكون موجوداً وفاعلاً في أنديتنا باحترافية من اتجاهات عديدة، وربما هناك بعض الأمور أنديتنا غافلة عنها في تفاصيل الخبر هذا وهو ما يتعلق بموضوع الموقع الالكتروني والعلامة المسجلة الكترونياً.

والحديث اليوم هو امتداد للأحاديث السابقة المتعلقة بالعمليات الفنية والإدارية والتنظيمية المفترض وجودها في الأندية وقد نشرتها (البعث الأسبوعية) في الأسابيع الماضية

فوسائل الإعلام المتاحة في الأندية مع المشاريع الصغيرة تعتبر كنزاً لا تبحث عنه أغلب أنديتنا وربما لا تفكر فيه مطلقاً، وللأسف كلما تحدثنا مع المعنيين في الأندية عن مثل هذه المشاريع يضعون الحجج والمشكلة أنهم لم يجربوا ولم يفكروا بالعمل ابداً، إنما فكروا بالعراقيل التي ستعترض أي عمل مثمر يمكن أن تقوم به إدارة النادي، وهذا الأمر يجعلنا نصنف الإدارات على قسمين، قسم يبحث عن المنصب من باب (الوجاهة) أو من باب التشريف، وقسم يبحث عن العضوية من باب الفائدة الشخصية، ولو عملت الإدارات من باب المصلحة العامة التي تصب في مصلحة النادي لوجدنا أوضاع أنديتنا في أحسن حال.

العلامة الفارقة

لكل ناد في العالم شعار وهذا أمر متعارف عليه في كل دول العالم والتعامل مع هذا الشعار يكون بمثل تعامل الشركات التجارية مع شعاراتها، حيت يتم تسجيل هذا الشعار في الدوائر التجارية وحماية الملكية والفائدة من ذلك ضبط استعمال الشعار في كل الأمور العامة والخاصة والتجارية.

وعلى سبيل المثال نجد أن المواقع الالكترونية غير منضبطة في هذا الأمر، فعندما تبحث عبر الشبكة عن اسم ناد معين تجد فيه عشرات المواقع تضع شعار النادي وتتكلم باسمه وباسم جماهيره وهكذا، وهذا الأمر يسبب مشاكل عديدة داخلية لأنه يزرع الفتنة داخل النادي خصوصاً عندما يكون الموقع وسيلة للبعض لتمرير سمومهم وأحقادهم على الإدارة، كما تسبب هذه المواقع مشاكل عديدة بين الأندية وكلنا يتابع السجالات الفيسبوكية بين جماهير النادي الأهلي وجماهير نادي الوحدة وآثارها التي باتت خطيرة وتنعكس على الشارع الرياضي وعلى الملاعب والمباريات ليس في كرة القدم وحدها بل في بقية الألعاب.

فعندما تسجل إدارة النادي شعارها ويصبح ملكاً للنادي بشكل قانوني تستطيع مقاضاة كل من يستعمله ضمن الأحكام القضائية الخاصة بالجريمة الالكترونية وقادرة على محاكمة أي شخص يستعمل الشعار أو يسيء بأي اشكال الإساءة للنادي وللرياضة، وإذا كان الشخص المسيء خارج البلاد فهناك طرق عديدة لردع من هم خارج البلاد ولسنا بصدد التطرق إليها.

وهذا الفلتان في الفيسبوك لا نجده إلا في أنديتنا، لأنها غير راغبة أو قادرة على ضبطه، ومن خلال تجاربنا ومحاكاتنا للكثير من المواقع نجد أن هذه المواقع باتت أداة للتأثير على الإدارة الحالية من قبل أشخاص خسروا مصالحهم في النادي وقد يكونوا أعضاء إدارة سابقين أو فشلوا في بلوغ مقعد في هذه الإدارة وتلك.

وكلنا شاهد الحرب الإعلامية الكبيرة التي جرت بين أعضاء اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة القدم ومن هو على خلاف معهم بقضايا كبيرة وصغيرة ولو أن الموقع الالكتروني لاتحاد كرة القدم مارس عمله بشكل طبيعي ومنهجي ومباشر لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه من تبادل للتهم وقذف وشتم وغير ذلك، وبالوقت ذاته كان اتحاد كرة القدم دافع عن نفسه قانونياً أمام تجاوزات من يهاجمه بأسلوب رخيص ومبتذل دون حقائق أو أدلة.

جوانب مختلفة

الموضوع من هذا الاتجاه أخلاقي ولا بد من العمل من أجله والتحرك الجاد في سبيل نشر الأخلاق ونبذ الفتن والتعصب عن طريق الوسائل التي ذكرناها.

من جهة أخرى فإن الموقع الرسمي للنادي هو صوت النادي ومصدر أخباره والمنفذ الصحيح لمحاكاة الجماهير والمناقشة معهم والرد على استفساراتهم، ويمكن بالوقت ذاته تفعيل عمل الموقع من خلال إصدار مجلة الكترونية أسبوعية ناطقة باسم إدارة النادي تكون بمتناول الجميع، وكانت هذه الجريدة عادة جيدة تقوم بها إدارات بعض الأندية على الورق وتوزعها على الجمهور على أبواب الملاعب مجاناً، لكن هذه الفعالية الإعلامية على أهميتها أهملتها الأندية ولا ندري ما الأسباب مع العلم أن كل ناد يملك جيشاً من الإعلاميين وهم قادرون على تحرير هذه الجريدة.

وإذا أرادت الأندية ونخص بالذكر هنا الأندية الكبيرة التي تملك جماهيرية واسعة أن تفعّل عمل الجريدة فإنها لها أبواب فائدة كبيرة، ومن جملة هذه الفوائد النفع المالي عبر تعزيز التسويق والإعلان ليكون العمل بالنهاية عملاً محترفاً يحقق الغاية منه.

لكن للأسف لا نجد أن الإعلام يمارس دوره في الأندية أو إنهم لا يريدون له أن يمارس عمله المنهجي، ونبقى مع الشعار الذي يقول: الإعلام شريك رئيس في العملية الرياضية لنجده غير مطبق فعلياً لأنهم يريدون من الإعلام أن يكون تابعاً فقط، وهذا الأمر معيب ومن المفترض ألا يكون.

لذلك نؤكد على ضرورة وجود إعلام جاد في الأندية وأن يمارس الإعلاميون دورهم البناء بما يخص العملية الرياضية دفاعاً عن الحق ونبذاً للتعصب الأعمى.

المشاريع الصغيرة

في المحاور السابقة التي تحدثنا بها عن الأندية كانت تسلط الضوء على الاستقرار المالي للأندية من خلال الاستفادة من الاستثمار والريوع والبحث عن مصادر دخل جديدة للنادي، وهناك الكثير من المشاريع الصغيرة التي يمكن أن تشكل رافداً قوياً للأندية ودخلاً ليس ثابتاً فحسب بل هو بمنزلة النبع الذي لا ينضب معينه، وهذا أفضل بكثير من التفكير بأعضاء يدخلون الإدارة مقابل دعمهم المالي فقط، والتجارب الكثيرة في السنوات الماضية أثبتت أن الأندية التي تعتمد على الداعمين هي أندية غير مستقرة ومهزوزة لأن وجودها مرتبط بمزاجية الداعم وشروطه التي يفرضها على النادي، بل إن بعض الداعمين كانوا يفرضون المدرب الفلاني واللاعب الفلاني على الفريق، وتجاوز البعض صلاحياته بفرضه التشكيلة على المدرب، وهذا أحد أهم أسباب انهيار كرة القدم في الأندية لأنها أوكلت أمورها إلى غير أهلها.

ولسنا هنا بوارد استعراض أمثلة واقعية فالدوري الممتاز بسنواته الأخيرة شاهد على تدخل الداعمين وشاهد على انهيار العديد من الفرق الكروية لأن الداعمين رفعوا أيديهم عنها فبات النادي يصارع طواحين الهواء.

ومن المشاريع الصغيرة البسيطة التي يمكن أن تضبط الأندية وتجعلها أندية حضارية منسجمة مع جماهيرها مشروع تفعيل العضوية، ونحن نسمع أن أنديتنا الكبيرة تملك جماهير واسعة بعشرات الآلاف إن لم يكن بمئات الآلاف كالأهلي الحلبي وتشرين والكرامة والوحدة وحطين وجبلة والفتوة وغيرها، وأي ناد غير هؤلاء يمكنه أن يسجل بقيوده عشرة آلاف مشجع ومحب ونقصد الأندية التي تتبع لمحافظات أو مدن كبرى كنادي الساحل والعربي وحرجلة ومن في حكمهم، ولو أن هذه الأندية عملت بهذا الإطار لسعدت وفي ذلك فوائد كبيرة وسبل التطبيق كثيرة والمغريات أكثر وما على إدارات الأندية إلا لتتابع ما يجري في الأندية العربية فتطلع على الآليات التي تعمل عليها وتنفذ بها أفكارها وتقوم بتطبيقها لتحصل على ما تريد.

ومن المشاريع الصغيرة الناجحة التي تدر على الأندية مالياً وفيراً هو الإعلان، والإعلان والتسويق أمر مهم وحضاري وله مردود مالي واسع، والإعلان لا يكون فقط على قمصان الفرق بل يتعداه إلى المنشأة والملاعب والصالات بالنادي وهذا المشروع له تفاصيل كثيرة وفوائده مضمونة.

إضافة لتصنيع وبيع التجهيزات الرياضية وغيرها، فأنديتنا الكبيرة يمكن أن تبيع قمصانها لجماهيرها عبر منافذ بيع محددة وتمنع أي شخص يحاول الاتجار في شعارها وفي هذه المنتجات دون إذن مسبق من النادي.

ومن الجميل عندما نتابع مباريات فرقنا فنرى المدرجات مملوءة بالألوان الزرقاء والصفراء والبيضاء والحمراء والبرتقالي.

أفكار بسيطة

هذا الأمر يقودنا إلى شعار النادي وكيف يمكن أن نستفيد منه، أولاً من الناحية الجمالية فهو جميل جداً بمنظر ومظهر حضاري، ومن الناحية المعنوية يزيد من روابط الانتماء بين الجماهير وناديهم، ومن الناحية المالية فهو يزيد من دخل النادي عبر بيع هذه القمصان، وهو من جهة أخرى يدل على مدى ولاء الجماهير لناديها ومحبتهم له من خلال شراء هذه التجهيزات كنوع من دعم النادي بطريقة غير مباشرة.

والأمر لا يتوقف على القمصان وحدها، فهذه المشاريع كبيرة يمكن أن تمتد لتشمل واقيات الرأس وربطات الرأس والمعصم والأعلام واللافتات الصغيرة، وغيرها من المنتجات التي يمكن استهلاكها في البيوت والمكاتب.

هذا جزء بسيط من الممكن أن تقوم به إدارة النادي وتوفر من خلاله مبالغ جيدة، سيكون نعمة كبيرة للأندية التي لا تملك منشآت واستثمارات، وسيكون رافداً كبيراً للأندية التي تملك منشآت واستثمار، وسيغني الجميع عن البحث عن داعم هنا وهناك وعن استجداء المال في وقت الشدة.

في النهاية لا يسعنا القول: هل تملك إدارات أنديتنا الجدية للتفكير بمثل هذه المشاريع أو بعضها، أم إنها لا تريد عناء التفكير بشيء؟

نبض رياضي

كارثة الشغب و«تطنيش المعالجة»

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

مع اقتراب الموسم الكروي والسلوي من نهايتهما تبدو ظاهرة الشغب هي النقطة الأكثر سواداً في مباريات اللعبتين الشعبيتين بعد أن زادت أموره عن الحد المعتاد وخروجها عن أطر الرياضة وتحولها نحو اتجاهات تنذر بأمور لا تحمد عقباها، فخلال الموسم الحالي شهدنا حوادث شغب تفوق عددياً مجموع ما حصل في مواسم عدة، كما أنها حملت معها طرق جديدة للإساءة للمنافس من قبيل اللافتات « التيفو »أو الأهازيج التي تندرج تحت بند الشرارة التي تطلق الشغب.

ولعل أكثر ما يغذي هذه الظاهرة وينميها في الأيام الحالية هي مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت مرتعاً لكل مسيء لقدسية الرياضة عبر صفحات السخرية من الأندية الأخرى ومشجعيها، وحتى صفحات الأندية الرسمية التي يفترض أنها تمثل النادي كمؤسسة رياضية دخلت في هذه المتاهة وأصبحت منبراً للمشاغبين وأفكارهم بدلاً أن تأخذ دور التوعية وتستخدم لغة العقل عوضاً عن مخاطبة الغرائز والتلاعب بالعواطف.

ظاهرة الشغب التي تعد الخطر الأكبر على كل نشاط رياضي، لم تجد حتى اللحظة الاهتمام الكافي من القيادات الرياضية المتعاقبة حيث كان يتم التعامل معها بشكل سطحي عبر سلاح العقوبات دون تحليل أسبابها وكيفية علاجها بشكل جذري وتحميل كل طرف مختص مسؤولياته، لكن الكارثة تبدو في أن تأخير العلاج أدى لتفاقم الداء وسط صمت غريب من المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي الذي يضع الكرة في ملعب اتحادات الألعاب والأندية متغافلاً بقصد أو دونه عن كوارث يمكن أن تحصل إن استمرت الأمور على ذات المنوال.

ونحن هنا لسنا في وارد التشاؤم لكن المقدمات التي رأيناها في المباريات الجماهيرية وأخرها بين أهلي حلب والوحدة في دوري السلة يشي بأن الأوضاع يمكن أن تخرج عن السيطرة بعد أن تحول التشجيع الرياضي والتنافس التقليدي لمناكفات غير أخلاقية تسيء لمدن ومحافظات برمتها.

تحليل ظاهرة الشغب قضية مطلوبة بشدة لمعرفة تفاصيلها الدقيقة كون الأسباب الشكلية معروفة للجميع، وهناك تجارب عديدة لمعالجتها نجحت في ملاعب العالم المختلفة يمكن الاستئناس بها تمهيداً لتوائم طبيعة رياضتنا وإمكانياتها، فالطبيعي أن نرى في القريب العاجل تحركاً في هذا الإطار يضع الأمور في نصابها قبل أن نصل لمرحلة الندم .

تعثر دورينا يعكس الحالة التي وصلت إليها كرتنا... والملاحظات التنظيمية والفنية «حدث ولا حرج»

البعث الأسبوعية - خالد جطل

مع إسدال الستار على منافسات الدوري الكروي الممتاز نجد أنفسنا أمام الكثير من إشارات الاستفهام التي تؤكد أن كرتنا تراوح مكانها رغم مئات الملايين التي صرفت عليها ومئات الأفكار التي قدمت لتطويرها ، فمنذ سنوات أطلقوا على دورينا دوري المحترفين وإلى اليوم نجد أنه دوري أقرب ما يكون إلى دوري الهواة الغير منظم، والبداية كما كل سنة بإصدار برنامج للدوري كما كل الدوريات العالمية لكن دورينا مختلف فالتوقفات والتأجيلات حاضرة بكل زمان ومكان ولأسباب متعددة، وهذا يستدعي من القائمين على كرتنا الترقيع فيما بعد لإنهاء الدوري بموعد محدد فتتم عمليات السلق بضغط المباريات وهنا تبدأ مشاكل أخرى ضحيتها الأندية.

أما التأجيل فيحمّل الأندية أعباء مادية هي بالأصل غير قادرة على تأمينها فكيف الحال مع تكرر التوقفات، ناهيكم عن التراخي الذي يحصل لدى معظم اللاعبين وتدني المستوى الفني لديهم وهذا ينعكس سلباً على الحالة الفنية للمنتخب الذي هو الهدف الأول من إقامة الدوري.

فقر مادي

وبالانتقال للأندية نجد أن حال معظمها لا يسر سواء من حيث الحالة المادية التي هي أساس وعماد أي نشاط أو من حيث التعامل بعقلية احترافية وهو ما تفتقده أنديتنا كافة ، وللأسف وما نراه من طفرات للاعبين نجوم بين الحين والآخر وليد الساعة «ومضة ويختفي»، وفيما يخص حالات التعاقدات والأرقام الفلكية للكثير من أشباه اللاعبين يؤكد بما لا يدع مجال للشك أن هناك شيء ما في الخفاء يتم وهو ما يظهر للعلن مع نهاية كل موسم وتلقي اتحاد الكرة للكثير من الشكاوي من اللاعبين على الأندية ، وهذا يزيد الطين بلة ويعمق حالة التراجع على مستوى الأندية.

وفيما يخص واقع فرقنا على سلم الترتيب وبنظرة سريعة نجد أن هناك طابقين فقط، الطابق الأول يضم أربعة فرق هي فرق الصدارة المنافسة على اللقب، فيما نجد أن الطابق الثاني يضم عشرة فرق يجمعها نفق مظلم وإمكانية الهبوط للدرجة الأولى كانت واردة لها جميعاً.

وبالنظر لأسماء الأندية التي كانت مهددة نرى بينها فرق لها اسمها وتاريخها الكروي وسبق لها تحقيق بطولات دوري وكأس لسنوات طوال ويتقدمهم الكرامة ، وهنا تكمن خطورة ما وصلت إليه كرتنا ففريق الكرامة الذي كان وعبر عشرات السنين رافداً لمنتخباتنا بكل الفئات نجده كان مهدداً بالهبوط، وهذا مؤشر خطير على واقع كرتنا خاصة أن الكرامة يعتبر قلعة من قلاع الكرة السورية وتراجعه هذا لا يخصه كفريق بل هو مؤشر خطير على كرتنا بشكل كامل وبنظرة سريعة نجد أن خطر الهبوط هدد فرق أخرى منها أهلي حلب والفتوة وحطين وجبلة بدرجات متفاوتة.

تكرار الاخفاقات!

دورينا هذا الموسم عكس واقع كرتنا التي باتت بالنسبة لمنتخبات آسيا كالحمل الوديع ونتائجنا المخيبة في تصفيات مونديال قطر عكست ذلك وترجمت واقع التراجع بشكل لا يدع مجال للشك بأن القادم مخيف ويجعلنا نقلق لعدم وجود قيادة كروية مختصة تدرك خطورة الموقف ، وعليه بات الجميع ينتظر الفرج والذي قد يكون قريباً مع انعقاد الجمعية العمومية الانتخابية في الثالث والعشرين من الشهر الجاري لانتخاب رئيس وأعضاء اتحاد الكرة الجديد، وتترقب جماهير كرتنا الخلاص والفرج بهذا التوقيت حيث الأمل بإجراء انتخابات تنهي حقبة مظلمة من تاريخ كرتنا، وعلى الطرف الآخر هناك من يتخوف من أن تسير الانتخابات كما في السنوات الماضية حيث تفرض اسماء بذاتها من خلال العلاقات الشخصية والتي كانت وستبقى معضلة تؤرق المخلصين والغيورين على كرتنا والذين يحاربون لإبعادهم عن مراكز القرار لتبقى كرتنا تدور في حلقة مفرغة ونبقى نحن نحصد الخيبات على أمل بتغيير قادم.

وإذا تطرقنا للجانب الإعلامي نرى العجب العجاب بدءاً من الصفحات الإعلامية للكثير من الأندية ومن يقودها ومدى سويتهم الإعلامية خاصة وأن الإعلام هو مرآة كل نادي ويعكس الحالة التي يعيشها هذا النادي أو ذاك، وهنا نجد أنه لا بد من وجود ضوابط تضمن عدم انجرار هذه الصفحات وراء آراء شخصيات مؤثرة لتتحول بعملها نحو منحى آخر.

وإعلامياً كذلك نجد أن الإعلام لا يحظى بمكانته التي ضمنها له اتحاد الكرة عبر سنوات مضت عندما ألزم فرق الدوري بضرورة عقد والتزام مدربي الفرق بالتصريح لوسائل الإعلام عقب نهاية المباريات بغض النظر عن نتيجة المباراة، وما رأيناه بكل جولة من امتناع مدربين ومساعدين عن التصريح لشيء مخجل في دوري يطلق عليه دوري محترفين.

ظالم أم مظلوم؟

وآخر القضايا التي سنتناولها هي الاستعانة بحكام من الأردن الشقيق لقيادة مباراة القمة بين الوثبة الوصيف وتشرين حامل اللقب ، والسؤال هنا من صاحب فكرة جلب حكام عرب لدورينا ولماذا بهذا التوقيت وهل هذا لتأكيد الحيادية وهنا نكون قد أخطأنا بحق حكامنا وهذا أمر في غاية الأهمية، وهل يرى من أقر الاستعانة بالحكام العرب أن هذا سيشكل نقلة نوعية بهذا الجانب؟

الاستعانة بحكام اشقاء بهذا التوقيت لم يكن بمحله وفق آراء الكثير من المتابعين والطامة الكبرى ما تناولته بعض وسائل الإعلام أن لجنة الحكام لم تكن تعلم بالقصة حتى موعد تعيين حكام الجولة وهنا نجد أنفسنا أمام قضية أخرى وهي غياب التنسيق في البيت الواحد «اتحاد الكرة».

ومع اقترابنا من نهاية الحديث قد ينتقدنا البعض بأننا لم نرأية إيجابية لدورينا وهنا نقول : ما سبق ذكره حالات سلبية نضيء عليها بين الحين والآخر دون أن نرى أي تحسن أو تصويب لها، أما الإيجابيات فلها مكانها وحينها ولا تحتاج للإضاءة عليها كونها من صلب العمل لأي شخصية او مسؤول باللعبة كل حسب موقعه ومكانه.

تأهل ريال مدريد «الجنوني» يعيد مصطلح «الريمونتادا» إلى الواجهة من جديد

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

استطاع نادي ريال مدريد الإسباني خطف الأضواء مجدداً، بعد تأهله إلى نهائي بطولته المفضلة دوري الأبطال في نسختها الحالية والذي تستضيفه العاصمة الفرنسية في ٢٨ من أيار الجاري، وطبعاً السبب ليس تواجده في النهائي واستحقاقه ذلك أم لا وإنما الطريقة التي وصل فيها بعد عودة ملحميّة للمرة الثالثة على التوالي هذا الموسم، ليكون النادي الملكي أول فريق يخسر مباراة في كل من ثمن وربع ونصف النهائي وينجح في بلوغ النهائي منذ إدخال دور الـ ١٦ إلى المسابقة موسم ٢٠٠٤.

وكان الريال قد عاد بنتيجة مبارياته في الأدوار الإقصائية بعد أن حقق ذلك ضد باريس سان جرمان الفرنسي وتشيلسي الإنكليزي في ثمن وربع النهائي تواليا، ليصبح مصطلح «الريمونتادا» مرافقاً لكل عناوين الصحف العالمية، فما هي الريمونتادا؟

الريمونتادا حرفياً هي العودة أو التعافي، وكانت تستخدم لوصف المعارك الأهلية في الفترة بين القرن الـ ١٦ وحتى القرن الـ ١٩، وتحديداً في إقليمي الباسك وكتالونيا الذين كانا يحاولان الاستقلال عن الحكم الإسباني، وتعدّ فرق ليفربول وبرشلونة ومانشستر يونايتد وروما من بين الأندية التي حققت ما يبدو مستحيلاً في منافسات البطولة، فما هي أبرز الريمونتادات التي شهدتها المسابقة الأوروبية الأعرق للأندية؟



شهد دوري أبطال أوروبا في السنوات الأخيرة مفاجآت فاقت كل التوقعات وحالات كثيرة من العودة في النتيجة، ويمكن القول إن الفرق الكبرى في القارة العجوز لم تعد تعرف متى تستسلم وتتعرض للهزيمة، وهناك الكثير من المباريات التي قطع فيها المناصرون حتى أملهم في الفوز ليفاجأ الجميع بأهداف حاسمة في الدقائق الأخيرة قلبت الطاولة على الخصوم، وتعد مباراة ميلان الإيطالي وليفربول الإنكليزي في نهائي نسخة ٢٠٠٥ التي استضافتها مدينة اسطنبول التركية أعظم ريمونتادا في تاريخ الأبطال، فقد كان فريق ميلان الإيطالي يعتبر أسطورة تماثل أيامه في منتصف العقد الأول من القرن الحالي، حيث بدأ كل شيء مع هدف باولو مالديني في الدقيقة الأولى ليتبعه هدفين رائعين من هيرنان كريسبو لتبدو المباراة وكأنها وضعت أسفارها قبل نهاية الشوط الأول، ولكن كان للريدز كلام آخر في الشوط الثاني حيث قام كل من جيرارد وسميتشر وألونسو بمجهود لا يصدق استطاعوا فيه تسجيل ثلاثة أهداف، وتنتهي بعدها المباراة بفوز ليفربول بعد التفوق بركلات الترجيح (٣-٢).

وثاني هذه الريمونتادات والتي حازت على ضجة كبيرة ولولا أن الأولى توجت النادي الإنكليزي لتصدرت المشهد، وهي مباراة برشلونة الإسباني وباريس سان جيرمان الفرنسي موسم ٢٠١٧، مباراة مجنونة بكل ما للكلمة من معنى جعلت الكل يتحدث عنها رغم أن البارسا خرج بعدها على يد يوفينتوس الإيطالي إلا أن الريمونتادا التي فعلها في مباراة باريس ظلت عالقة بالأذهان لفترة ليست بالقليلة، فبعد أن استطاع باريس في الذهاب تقديم مباراة خيالية والفوز برباعية نظيفة كانت كفيلة بجعل الفريق الباريسي يحتفل بالفوز قبل مباراة العودة، التي انتهت بنتيجة (٦-١) للفريق الكتالوني، وربما يكون تسجيل رفاق ميسي هدفاً مبكراً هو مفتاح هذه المباراة.

ويعدّ برشلونة أكثر الفرق ظهوراً فى مباريات الريمونتادا بدوري الأبطال، فقبل الريمونتادا أمام الباريسي كان هو الضحية في مناسبتين، الأولى أمام روما الإيطالي موسم ٢٠١٨، الذي نجح فى تحقيق الفوز بثلاثية نظيفة ومذهلة، خلال الإياب، بعد أن كان خاسراً في لقاء الذهاب بنتيجة (٤-١)، وبعدها بعام قاد محمد صلاح زملاءه في ليفربول إلى تحقيق ريمونتادا تاريخية على فريق برشلونة، ليتأهل إلى نهائي نسخة ٢٠١٩، بعدما خسر الريدز ذهاباً بنتيجة بثلاثة أهداف للاشيء، نجح فى تحقيق الفوز برباعية خلال لقاء الإياب.

أما أقدم الريمونتادات فترجع لموسم ١٩٩٩ عندما كان فريق مانشستر يونايتد في قمة مستواه، حيث حقق أشياء كثيرة تاريخية في موسم، فقد فاز بكأس الإتحاد الإنكليزي وفاز أيضاً بالدوري الإنكليزي كما فاز بالبطولة الأهم في أوروبا وهي دوري أبطال أوروبا ليكون أول فريق يحقق الثلاثية بالنسخة الجديدة، ولكن الطريق لم يكن باليسير، وإنما كان مشوار الشياطين الحمر دراماتيكياً، حيث قابل مانشستر يوفنتوس الإيطالي بعدما أقصي من قبله ليتقابل اليوفي ومانشستر وكان وقتها اليوفي هو المرشح الأقوى للفوز بالبطولة، المباراة الأولى كانت في انكلترا على ملعب أولد ترافورد وقتها سجل اليوفي الهدف الأول عن طريق كونتي واستمرت المباراة هكذا حتى الدقيقة ٩٢ حينما سجل مانشستر يونايد هدف التعادل بأقدام غيغز، وفي المباراة الثانية كان يكفي اليوفي وقتها التعادل فقط حتى يستطيع عبور مانشستر يونايتد وكانت المهمة شبه سهلة على اليوفي نظراً لأن المباراة كانت ستكون على أرضهم وبالفعل سجل اليوفي هدف المباراة الأول وتبعه بالثاني لتبدأ الريمونتادا التي تُعد أحد أصعب الريمونتادا في التاريخ حيث سجل كين الهدف الأول لليونايتد تبعه الهدف الثاني ثم سجل كول الهدف الثالث لليونايتد ليسجل أقوى عودة تاريخية خارج الديار على فرق إيطاليا ويصعد لملاقاة بايرن ميونخ الألماني في معقل برشلونة الكامب نو ويتوج باللقب الغائب وقتها منذ ستينيات القرن الماضي.

وفي موسم ٢٠٠٤، عندما كان فريق ديبورتيفو الإسباني يمر بفترة صحوة كبيرة، حيث أنهى موسمه في الدوري المحلي في المركز الثالث، واستطاع الوصول إلى نصف النهائي في دوري الأبطال، فبعد أن أقصى يوفنتوس من الدور الثاني للمسابقة، جاء الدور على الفريق الإيطالي الآخر ميلان عندما قابله في دوري الربع نهائي، وانتهت المباراة الأولى في سان سيرو بأربعة أهداف لميلان مقابل هدف لديبورتيفو، لتأتي مباراة العودة والمهمة المستحيلة، ليستطيع ديبورتيفو تسجيل أربعة أهداف ضد منافسه وبدون رد والتأهل إلى الدور ما قبل النهائي.

وفي الموسم نفسه، كان موناكو الفرنسي يمر بأفضل مرحلة في تاريخه، حيث أنهى دور المجموعات في المركز الأول بـ ١١ نقطة ثم استطاع عبور دور الستة عشر ووصل للدور ربع النهائي ضد أحد أكثر الفرق ترشيحاً للفوز الريال، واستطاع الملكي وقتها الفوز ذهاباً بأربعة أهداف مقابل هدفين، لكن إياباً أحرز موناكو ثلاثة أهداف وأقصى العملاق المدريدي.

في عام ٢٠١٢ قابل تشيلسي الإنكليزي فريق نابولي الإيطالي في دور الـ ١٦، وهو في أسوأ أوقاته وكل الترجيحات تصبّ في مصلحة الفريق الإيطالي الذي أنهى لقاء الذهاب بثلاثة أهداف لهدف، ليسقط البلوز كل الرهانات التي كانت ضدّه ويفوز إياباً ويستطيع عمل أفضل ريمونتادا في تاريخه في دوري أبطال أوروبا بتسجيله لأربعة أهداف مقابل هدف، واستطاع تشيلسي بعدها التأهل للنهائي والحصول على اللقب في إنجاز تاريخي لهم.

وأخر الريمونتادات التي سنتحدث عنها اليوم كانت موسم ٢٠١٩، بين أياكس الهولندي وتوتنهام الإنكليزي في الدور نصف النهائي، وقتها كان السبيرز متأخرين في المباراة الأولى ومعظم المباراة الثانية بهدفين نظيفين، وبدون نجمهم الأول هاري كين، وكان الفريق الهولندي قد هزم ريال مدريد ويوفنتوس وبدا في طريقه لنهائي تاريخي مع ليفربول، لكن إدخال فرناندو يورينتي ولوكاس مورا غير المباراة بالكامل والتي انتهت بثلاثة أهداف للفريقين بمجموع اللقائين.

مدحة عكاش.. عميد الثقافة السورية

البعث الأسبوعية
- أمينة عباس

أطلق عليه الرئيس الراحل حافظ الأ
الثقافة السورية وعرف كذلك براوية العصر، وأصمعي القرن العشرين، وكانت مجلته «الثقافة» معلماً من معالم دمشق التي استطاع من خلالها رفد الحركة الثقافية بالمواهب المبدعة، ودعم المبدعين وتشجعيهم



مجلة الثقافة

أصدر مدحة عكاش العدد الأول من مجلة الثقافة عام ١٩٥٨ وكان لها أهميتها في تلك الأيام بسبب قلة الصحف الموجودة آنذاك على الساحة الأدبية مما اضطر الكثيرين من الأدباء السوريين، لنشر أعمالهم خارج الوطن، وجاءت الفكرة لإيجاد صحيفة تحتضن كتابات أبنائها وتشجع المبدعين وتركت مجلة الثقافة منذ العدد الأول بصمتها الواضحة على الحركة الثقافية في سورية، فكان لإصدارها الأثر الكبير في استقطاب أقلام الأدباء والشعراء وقد حرر الأعداد الأولى منها عدد كبير من الكتاب السوريين، كان من بينهم شفيق جبري وشاكر مصطفى وأمجد الطربلسي،

كما ساهمت المجلّة في اطلاق مسيرة نزار قباني الشعرية حيث كتب فيها باكورة قصائده وأصبح من كتابها مع كلّ من عمر أبو ريشة وبدوي الجبل، وكان لعكاش دور هام تعريف الناس على الأديبة غادة السمّان، التي شجعها على الكتابة عندما زارت مقر المجلّة ذات يوم وهي برفقة أبيها، كانت المجلة تصدر بشكل شهري ثم تحولت إلى أسبوعية في منتصف السبعينيات تصدر في صباح كل يوم سبت وكان مقرها في زقاق الصخر في شارع الأرجنتين وسط دمشق، في بيت دمشقي قديم أصبح محجاً للمثقفين والكتاب حتى هدمه سنة ٢٠٠٠ تمهيداً لإنشاء فندق الفورسيزن حيث نقل مقر المجلّة إلى مكتب صغير في برج دمشق، وظلّ مدحة عكاش يُديرها حتى أيامه الأخيرة.

الغائب – الحاضر

يؤكد الباحث غسان كلاس أن لا أحد يختلف على ريادة عكاش، وتربعه على عرش الصحافة الأدبية، على مدى نصف قرن من الزمن وهو الذي حمل على عاتقه منذ العام ١٩٥٨ مسؤولية جسيمة تعجز مؤسسات عن النهوض بها وذلك لتشعبها وتنوعها وبعد مراميها فعدّ واحداً من روّاد الفكر العربي المعاصر في سورية لا بفضل ما قدّمه من آراء و نظريات وأدب، وإنما بفضل مساعيه النبيلة وجهوده الجليلة في رفد الحركة الثقافية بالمواهب المبدعة، ودعم المبدعين وتشجعيهم إضافة لتميزه في تذوق الشعر ونقده، فكثيرون أولئك الشعراء الذين كانوا يطلبون نصحه وقد تخرج في مدرسته عدد من الشعراء باتوا أعلاماً في الشعر. وهو – إلى ذلك – كرس جهوده واهتماماته لتكريم القامات الثقافية والشخصيات الفكرية والأدبية وهو الذي كان يخصص في «ثقافته» الشهرية أو الأسبوعية ملفات للحياة الأدبية وإبداعاتها إن في الأقطار العربية أو المحافظات السورية، كما كان يرعى الموهوبين من الأدباء ويخص نتاجاتهم بمساحات واسعة في ثقافتيه، ويسجل له تلك الإصدارات القيّمة والنوعية التي حملت على مدى سنوات عنوان «كتاب الثقافة» وأيضاً المسابقات الأدبية التي كان يطرحها ويعلن عنها ويتوج الفائزين بها وكل ذلك، وغيره، بجهد فردي مشفوع بالمثابرة والعمل الدؤوب الذي كان موضع اعتزاز وتقدير لكل من عرفه ووقف عليه، ولا سيما في منتداه الثقافي «شارع البرازيل» الذي كان يجمع خيرة المثقفين بأطيافهم ومشاربهم المختلفة يتبادلون الأفكار والآراء والذكريات وفنون الشعر والنثر، في حين بين أ.حسين جمعة أن الثقافة الأسبوعية والشهرية كانت مدرسة ذات منهج معرفي فتحت ذراعيها لكل من دق بابها وأمدت قارئيها بخزانة معرفية وأدبية ونقدية وقد استظل بظل دوحتها أدباء ومثقفون فنشرت نتاجاتهم بعد أن كانوا يقتصرون على إرسالها إلى مجلات عربية، مشيراً إلى أن الثقافة الأسبوعية والشهرية كانتا السجل الثقافي والأدبي والنقدي واللغوي والصدر الرحب لرعاية نتاجات المبدعين والنقاد ولاسيما الشباب الذي كان يؤمن بهم عكاش، مؤكداً جمعة أن عكاش عرف قيمة الثقافة وقدر أهلها وأعلى مكانة الأدب والأدباء لأنه أدرك أن الوطن لا يمكن أن يزدهر بغير الثقافة والأدب والفن.

الشاعر

أحبّ عكاش اللغة العربية منذ صغره وتذوق ثمارها على يد علماء أفاضل أمثال الشيخ محمد علي مراد آغا ومحمد البارد وخالد المنجد وبدر الدين حامد، فجرى لسانه ينظم الشاعر وكان شاعراً لم تجذبه الظواهر الشعرية الجديدة، وكان بدر الدين الحامد مدرسته التعليمية نقطة بدئه فحمل تيار التراث والأصالة مؤكداً على تراثنا العربي، محافظاً على لغتنا جميلةً، طرق كل أبواب الشعر ونظم في كل فن من فنونه ولكنه وقف في ديوانه اليتيم والذي اصدره عام ١٩٥٧ تحت عنوان «يا ليل» على الغزل وقد جمع فيه قصائد متفرقة نظمها ما بين ١٩٤٠-١٩٥٧ في فترة كان عمالقة الشعر العربي يحتلّون الساحة الأدبية كعمرأبو ريشة وبدوي الجبل وسليمان العيسى، وقد صف الشاعر المهجري زكي قنصل الديوان بالدرة اللمّاعة في جبين الشعر العربي يرفع صاحبه إلى مرتبة الشعراء العذريين، أمثال «مجنون ليلى» و«جميل بثينة»، مشيراً قنصل إلى جرأة عكاش في نشر ديوان غزلي في زمن تكاثر فيه أدعياء الوطنية وأصبحت فيه الكلمة الحلوة المنمقة سبّة وجريئة، وحين سُئِل عكاش عن رحلته الثقافية ومراحلها قال أن حفظه للشعر العربي القديم كان عامل تثبيط لإبداعه الشعري، فقد أحس أن الشعر الذي ينظمه بدا ضعيفاً أمام ما أنتجه عمالقة الشعر العربي لذلك توقف عن اصداره ولكنه لم يتوقف عن نظمه ودراسته كلياً وهو الذي كان مطّلعاً على محاولات التجديد عند شعراء الأرض المحتلّة وقد جاء شعره يحمل سمات القديم والجديد وأن أكثر ما يتسم به شعره غنائية مفرطة تردّه إلى الرومانسية دون الالتزام بالرومانسية مذهباً، وهي غنائية سادت في الفترة التي نظم فيها ديوانه.

مسيرة حافلة

ولد عكاش -ابن حماة- عام ١٩٢٣، تخرج في الجامعة السورية كلية الحقوق وعمل في تدريس اللغة العربية وآدابها في ثانويات دمشق منذ عام ١٩٤٨، كما عمل مديراً لكلية دمشق العربية، ومدرساً في معهد الاعداد الاعلامي ومقرراً لجمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب، قام بتحقيق ثلاث رسائل للجاحظ ونشر مختارات من الأدب العربي القديم والحديث: ابن الرومي وبدوي الجبل فضلاً عن تحقيق عشرة أجزاء من كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي وكتاب حمل اسم «شعب ينشئ الحياة في كوريا» تحدث فيه عن قصة شعب فرض وجوده في الحياة متجاوزاً أصعب مراحل النضال ضد الاستعمار متخذاً طريقه للكمال في جميع المجالات، أسس دار نشر تقوم بطباعة الكتب والدواوين الشعر لبعض الكتاب والشعراء وتبنى من خلالها أصحاب المواهب الواعدة وقد أكد في أحد حواراته أن الدار لم تهدف الى الكسب المادي وانما كانت رديفاً لهدف المجلة الكبير للكشف عن المواهب لذلك كانت أكثر المنشورات التي صدرت عنها للشباب فكانت خير مشجع لهم على الاستمرار والتقدم في حياتهم الأدبية إضافة إلى نشرها لكبار الكتاب والشعراء أمثال د.عبد السلام العجيلي والشعراء: نديم محمد وحامد حسن وجابر خير بك وخضر الحمصي وغيرهم الكثير.

نال عكاش وسام الثقافة البلغارية عام ١٩٨٧ ووسام الاستحقاق من جمهورية كوريا الديمقراطية عام ١٩٩١، كما منحت لجنة رابطة إحياء التراث العربي في إستراليا جائزة جبران العالمية، كرمته وزارة الثقافة عام ٢٠٠٧ تقديراُ لإبداعاته ودوره الكبير في خدمة الثقافة، توفي مدحة عكاش في دمشق ٢٠١١عن عمر ناهز ٨٨ عاماً.

ومضة

الدراما كفنٍ إبداعي

البعث الأسبوعية - سلوى عباس

باتت الدراما اليوم أشبه بسوق عكاظ درامي كونها تترافق مع شهر رمضان، مما يدخل صنّاع الدراما في سباق محموم إلى تقديم أعمالهم في هذا الشهر باعتباره فرصة مهمة لتسويق منتجاتهم الدرامية لدى المحطات التلفزيونية، خاصة وأن الدراما أصبحت أقرب إلى واقع المشاهد وبيئته من أي وسيلة تأثير أخرى، لارتباطها بحياتنا بشكل كبير، كما أنها تعمل اليوم على توثيق واقعنا وتأريخ راهننا دون أن تثير القطيعة بين أبناء المجتمع مما يسهل إقناع المشاهد وتنويره بما يجري من حوله بغض النظر عن نوع ثقافته، ولكن هل يتوافق ماقدمته دراما هذا العام مع هذا الرأي؟ وما أثير من انتقادات بعضها جاء ممن لهم باع طويل في الدراما سواء في الكتابة أو الإخراج أو في النقد الدرامي وتفاوتها مابين معجب بم قُدم وبين من يراها لازالت دون المستوى المطلوب للدراما؟.

وإذا اتفقنا مع مقولة أن المتلقي يعيد صياغة أي منتج إبداعي، والدراما أحد هذه الإبداعات، فإن الجمهور هو الحكم في تأكيد هوية الدراما عبر قراءته لأي عمل درامي، بغض النظر عن طبيعة القراءة التي يقدمها، والآراء التي قد تتقاطع مابين الدلالات التي يلتقطها والدلالات التي يقصدها صنّاع العمل، ولعل ما احتوته الدراما التلفزيونية من إبداعات متعددة ابتداءً من كتابة السيناريو مروراً بالتمثيل والتصوير، وانتهاء بالموسيقا التصويرية، هو ما جعلها قريبة من الاعتراف بها كإبداع مستقل عن السينما وغيرها من الفنون البصرية، مع العلم أنه إلى الآن، لم يعترف البعض بالدراما التلفزيونية كشكل إبداعي مستقل، ومازالوا يلحقونها بالسينما لاسيما أن مصطلح «الدراما التلفزيونية» هو هجين بين كلمتي «دراما» التي تعني بالمعنى العام «الأعمال المكتوبة للمسرح مهما كان نوعها» وكلمة تلفزيون تيمناً بأن هذه الدراما تعرض على الشاشة الصغيرة.

وغالباً ما نقرأ حول الدراما مواد أقرب إلى القراءة الانطباعية التي تختلف عن النقد الذي يقدم رؤية في العمل الدرامي بما له وما عليه، وهذا ماتوفره الندوات النقدية التي تقام عادة لتقييم الأعمال الدرامية، لكن ما يفاجئنا هو الخلاف الذي ينشأ بين الضيوف المشاركين في العمل وبين الناقد الفني الذي تكمن مهمته في تقييم العمل والإشارة إلى سلبياته وإيجابياته معاً، وهذا الاختلاف في الآراء هو الذي يخدم العمل ويبين ثغراته لتلافيها في أعمال قادمة، وليس من غاية للناقد الفني سوى غيريته على الدراما السورية كمنتج وطني مسؤولية الجميع الحفاظ على رسالته الثقافية والاجتماعية، خاصة وأن الدراما التلفزيونية تحظى باهتمام شرائح كبيرة من الناس.

من هنا فإن تسمية هذه القراءات النقدية بمصطلح «نقد درامي» هي في معظمها وليدة أمزجة شخصية، أو آراء غير موضوعية وغير حيادية، أو انسياق متسرّع وغير حكيم وراء المزاج العام في شهر يفرض هذا الاهتمام الاستثنائي بالدراما، الذي يتجلى في كتابات البعض بالانطباعات العامة التي يحكمها الرأي الاعتباطي الذي يفتقر للتحليل النقدي الصارم، والفهم الواعي والواضح لطبيعة وتقنيات الوسط الدرامي التلفزيوني، لكن وللأسف الصحافة المهتمة بالنقد التلفزيوني، أي أسلوب عرض وتقديم ونقد وتحليل منتجات القنوات التلفزيونية، لم يحظ بعد بالاهتمام الكافي على المستوى التعليمي الأكاديمي، ويُترك الأمر للمشاهد يقرأ العمل ويحكم عليه من خلال منظومته الفكرية التي تشكل الأساس المكون لعقله، ومن هنا نرى النهايات المتعددة والقراءات المختلفة لكثير من الأعمال الدرامية، حتى لو كان الكاتب يقدم هذه القراءات عبر رؤيته فقط، وهذا ما لمسناه في القراءات التي قدمت لأعمال الموسم الدرامي لهذا العام، التي لم تتجاوز في غالبيتها القراءة في تفاصيل صغيرة للأعمال دون الدخول في عمقها، ومن هنا نؤكد على مساهمة النقد الدرامي في النهوض بمستوى الأعمال الدرامية، وممارسة دوره بحراسة المشهد الدرامي حتى يحافظ على تألقه وحضوره

المخرج محمد الشيخ: زنزانة العالم تنتظر متهمين جُدداً

البعث الأسبوعية-غالية خوجة

ما الذي أضافه العرض المسرحي «فوق هذا المستطيل وقع حادث ما» الذي قدمه المسرح القومي بحلب بمناسبة اليوم العالمي للمسرح؟

بدأ العرض بمقطوعة من موسيقا «النمر الوردي»، ثم تخللها مقطوعة من «الأوديسا» لمؤلفها الموسيقار فانجيليس، كما تكررت مقطوعة أخرى منها بصوت اليونانية «إيرين باباس»، بينما برزت إحدى مقطوعات «كارمينا بورانا» في مشهد آخر، ولاحظت أن هذه المقطوعات الموسيقية كخلفية لم تناسب العرض، إضافة إلى أن بعض العاملين في المسرح، وأغلبية المشاهدين لم يعرفوا ما هي هذه الموسيقا! وكان من الملائم أكثر استبدالها بموسيقا أناشيد عروبية ووطنية لتناسب الهدف.

زمن مستطيل

وعلى أي حال، تشير الموسيقا إلى أن هناك ملحمة ما، يستعد لها المتفرج وهو يتابع ما يحدث على مسرح دار الكتب الوطنية، من خلال حركة الصبيتين وهما ترسمان وتختلفان على أجزاء الرسم فهل الأذن أم العين أم اللون الأحمر ورمزيته للدم والاغتصاب والحرب والموت والحب.

يتمدد هذا المشهد بإيقاع بطيء، وهي سمة عامة شملت العرض الذي لو اختصر بنصف زمنه لكان أكثر جذباً، وكدت أخرج من المشهد الذي أصابتنا رائحة دخانه الكريهة بنوبات سعال، وتكررت تلك الرائحة مترافقة مع أصوات الرصاص والقذائف المطلقة من مجسم طائرة سينوغرافية علقت في سقف المنصة لتشعرنا بأننا في مخبر للأطفال يعرفنا على هذا الاختراع! وبعد خروجي من الصالة صادفتُ الفنانة هوري بصمجيان تستعد لدورها وتقنعني بالمتابعة لأن الزخم سيأتي في القسم الأخير، وحدثتني عن دورها في العمل: أمثل مرحلة الشيوعية، وكل دور أقوم به هو دور جديد بالنسبة إلي، فأنا لا أمثل شخصيات متشابهة طوال عمر تجربتي الفنية الممتدة إلى ٥٢ سنة.

مونودراما لكل ممثل

وعدت لمتابعة العرض المتنقل بين حكايات الضابط الجديد بلهجته العراقية، والضابط المرتدي للعلم الأمريكي، والرجل المرتدي لثياب عربية إشارة إلى الليبي القذافي، وغلب على العرض المشهديات الحكائية والحوارات المباشرة المطولة، لأن كل ممثل يتحدث عن نفسه بين ديالوغ ومونولوغ.

والملفت أن الممثلين أجادوا أدوارهم، وكل منهم أدى مونودراماهُ الخاصة! وهتافاتهم ذكرتني برواية أخرى لمؤلف العرض محمد أبو معتوق «جبل الهتافات الحزين»، بينما جاءت اللغة العربية جميلة لولا بعض الهنّات والأخطاء والتهريجات السلبية، مثل لازمة «شنو»، «رفسته»، القذافي ومخدة بين فخذيه، «جوزتي» بدل زوجتي!

خلائط بانورامية

وبلا شك، يجعلنا العنوان لمؤلفه محمد أبو معتوق وإعداد محمد حجازي وإخراج محمد الشيخ، متسائلين عن أي مستطيل تتمحور المسرحية؟ وأي حادث اشترك فيه كل من الممثلين رونا حيدر، رنا حرح، معتز سيجري، محمد ملقي، وعد رزوق، محمد سقا، ميار نقيب، محمد ملا رشيد، وهوري بصمجيان، وفريق من الفنيين؟

لنكتشف أننا أمام زنزانة وجدران، وتهمة قتل وهمية، وجرائم غامضة، ومنبر خطابات، ومشفى وسجن، وسلاسل، ومحاولة لإسقاط الواقع العربي والعالمي على المنصة بخلط غير مبرر بين مشاهد كأنها موجهة للأطفال، والتهريج من أجل التهريج، مع ملاحظة حضور الخطابية المطولة لكل دور، ومباشرة في التبويل أمام المشاهدين مع ألفاظ بذيئة، ووجود عناصر في الديكور بلا وظيفة مقبولة مثل السلّمين، وحركات اختباء الممثل تحت السرير وآخر فوقه مع الصراخ والقهر والفضفضة، والتأكيد على شخصية العربي الخطابية وهو يجلس على أكتاف الممثل الثاني، مع حركات تجعله يمثل دوراً جسدياً مبتذلاً برفع ساقيه المفتوحتين للأعلى، علماً بأن الحضور تألف من عائلات وأطفال وصبايا وشباب، وكان من الممكن توجيه ملاحظة: العرض موجه للبالغين فقط.

العنف بطل العمل

كل ذلك جعل المباشرة حاضرة أكثر من الترميز رغم المحاولة الضعيفة لذلك، كما أن الواقع نُقل بمشاهده العنيفة من إعدامات لزعماء عرب لم تكن موفقة، وإعدامات استعادت قابيل وهابيل ضمن مشهد تمثيلي داحل مشهد تمثيلي تبعاً لمنطوق شخصيتَي الحارس والخطيب، أي أن العمل لم يكن كما أخبرنا معدّهُ محمد حجازي: ستتشارك الحواس في حالة جديدة على المسرح.

الفن مرآة الواقع

هذه الملاحظات، عرضتها «البعث الأسبوعية» على المخرج محمد الشيخ، الذي أجابنا: البطء يعود للممثل، ونحن حافظنا على النص المكتوب، والأعمال الفنية غير مقيدة بألفاظ، لأن الفن مرآة تعكس الواقع.

وعن الكيفية، أكد: أناغم هذه العناصر في بوتقة واحدة، لا أتدخل بما يكتب الكاتب والمعد، لأنني أحول النص اللغوي إلى نص بصري، وبدأت بموسيقا النمر الوردي لأقول: إني أرسمُ صورة ساخرة مريرة عنيفة للوقائع الساخنة التي ستأتي لاحقاً، والتي مورست على هذه الجغرافيا-الأرض، ولست مع تخفيف مشاهد العنف في هذه المسرحية، لأن مرجعي مظفر النواب، فالواقع المزري لا يعبّر عنه إلّا بواقع مزرٍ، ولنتساءل: هل قُتلت الشمولية إعداماً في يوم العيد أم لا؟ وهل مورس العنف على الديماغوجية؟ ولماذا الدوائر الثقافية لا تمنع العنف، مثلاً، من الألعاب الالكترونية التي تصنع من الجيل الحالي مشروع قاتل وسارق ولا منتمٍ؟

صورة كاريكاتيرية ساخنة

وتابع: إذن، نحن في هذا العرض المسرحي نرسم صورة كاريكاتيرية للوقائع الساخنة بمحاكاة واقعية، مصحوبة بجو موسيقي مختلط لأعبّر عن خلق التزاوج بين المتناقضين، وعن الاضطراب السلوكي الذي يعيشه العالم حالياً فردياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وإنسانيا.

واسترسل: المسرح يحكي افكار المخرج، وكل أداة وعامل وعنصر وظفته بمكانه، مثلاً، البرميل رمز للنفط، والسلّمَان للمتسلقين الذين لا نصل إليهم إلا بالتملق ودسّ الرأس، لأن السلطة الافتراضية قابعة في الأعلى، وخططت لـ«برجكتورات إضاءة» من كل جهة، ووضعت ٣ ممرات، لكن ذلك لم يتحقق لنقص تقني، أما المستطيل فهو زنزانة العالمِ وهو كل ما يقيد الإنسان سلطوياً ومعنوياً ومادياً.

سأجعل العرض أجمل ليكون في «غينيس»

وأضاف: لست مع اختصار زمن العرض، لكنني مع ضبط إيقاعه مشدوداً، وخلق التشويق من خلال تكنيك الممثل والتقنيات البصرية التي عانينا من نقصها، ومنها ما يخص الطائرة لأنها بحاجة، مثلاً، إلى بؤر ضوئية ونار اصطناعية.

وأكد: سأعيد العرض بكثير من التقنيات الحركية البصرية والأدائية ليكون أجمل وأكثر جاذبية ويشد المتلقي والمشاهد إلى عالم الدهشة، رغم أني كنت أخطط أن يدخل هذا العرض موسوعة «غينيس»، عن طريق عالم أسخيلوس معتمداً على تشابك الحواس بين البصر والسمع والشم، ولقد ظهرت رائحة البترول في مشهد البرميل.

نرفض التبعية

وحين سألته: ما رؤيتك المستقبلية؟

أجاب: لا يمكن تحقيق المستقبل بالهتافات والخطب، بل بالفعل والمواجهة، والغرب لا يريدنا أسياداً وأصحاب قرار بل تابعين، لذا، علينا أن نرفض القتل والتبعية.

واعترضت متسائلة: المسرحية لم تقل ذلك؟

فردّ: لكي أكون سيداً وقائداً يجب أن أعي دوري، وأعي كيف أدافع عن أخي ولا أعاديه، وأن لا أغلّب المصالح الشخصية الخاصة على المصالح العامة، أن لا أدفع التهمة عني وألصقها بغيري.

المسرح محرض على الوعي

سألته: أنت ضد الخطابية، لكن المسرحية لم تخرج عنها؟ كان من الممكن، على الأقل، أن تكسر المستطيل، فلماذا لم تفعل؟ ولماذا لم يكن هناك مشهد ولو ختامي بصوت الجماعة ليعي المشاهد ما تضمره من أهداف؟

أجاب: المستطيل أداة التخلف، وعلينا أن نقاوم هذا المدّ الغولاني الباحث عن متهمين جُدد، والمسرح غير ملزم بتقديم الحلول، بل محرض على القيام بفعل نابع من الذات.

البنية الذهنية والمفهوم الجمالي في الفن

البعث الأسبوعية-رائد خليل

تُبنى القراءة الأوليّة للمشهد أو التكوين العام على مفهوم التمفصل (التقطيع على مستوى الدال) وتحديد الخيار في القراءة البنّاءة كفعل أوليّ، أو مسح شامل دون الدخول في لجّة العمق المسرحي للمشهد.

هنا، تبدأ بلورة الإطار العام لفهم الدلالات وإعادة البناء بما يخدم الغرض الذي تتحرك فيه ماهيات المعرفة والبحث المفهوم التصاعدي، هو هدف يريده الفنان ليختصر الخطاب عبر مسارات دلالية وتراكمات المشاهد المترسخة للوصول إلى التماهي غير المنقوص، ومسك خيوط أنساق الانبثاق الدلالي، كي تتشكل لدى المتلقي أيضاً آلية قراءة الشخوص وتدفقاتها الانفعالية على مساحة التوصيف والسرد والتحكم بالبناء الشكلي وخلق نماذج منطقية. إذن، تظهر الروابط والأنساق في حوار اللوحة مع المتلقي كفعل وظيفي فيه من الرؤى والوصف ومعايشة الشخوص ما يكفي لخلق أنماط رؤية متعددة السمات. يرتبط التشخيص بالقدرة على الانخراط في المعنى ومحاكمة الأحداث والمغامرة في المخاطبة. وهنا، يشتغل الفنان على المحاكاة والمحاكمة على المستويين الذاتي أولاً، والمؤثر الخارجي بكل تداعياته وعبثه ثانياً، فالمنطق أو بعضه يتجلى بصدقيةِ وواقعيةِ التوصيف الدقيق للحياة. ربما لا تحتاج بعض الرسوم إلى هذه الوقفات المطوّلة بسبب خلوها من مشهدية أو تفاصيل وإبهار لوني، وقد تأتي على شكل خطوط بسيطة تشبه أساليب الأسلاك المنحنية بدقتها وانسيابها، وتفتح باب التعايش الفني الجمالي مع المستويات كافة، وتندرج تحت عناوين التأملات بأبعادها الفلسفية، أو ما يشبه الومضة التي تخاطب النفس كحدث شعوري يقابله الانفعال غير المفتعل. وهذا إفصاح واضح عن الوظيفة. إذن، إيقاعات الرؤية والتناغم الخلاق في عملية البناء الذهني الذي يرتكبه العمل الإبداعي، يقوّض الفراغ، ويقرّب الهوّة بتماسك المفردات الفنية وانسيابية الخطوط المسربلة في بعض الأحيان بلون الإيحاء والبلاغة. القول الفني، حلقات متكاملة في أبعادها الجمالية من تكثيف ودلالة وانبثاق وبلاغة واستناد وتوصيف واستعارات. يختزل العمل الفني مفهوم التركيب «الزمكاني»، بجمع الفعل الموضوعي الذي يتماشى مع عقارب الوقت الذي يشكل عاملاً لاستمرار الاتصال الزمني، واستثمار اللحظة وتأريخ المرحلة. هذه العوامل المكتظّة بالمنهجية والأسلوب الذي يتبعه الفنان، تميّزه عن أقرانه. وله -أي الأسلوب- أنماط بنيوية سردية وثنائيات لونية متقابلة. وتتشكل في إطار هذه الثنائيات ملاءات بنيوية ووحدات نصية تسير على أقدام واثقة بنشوتها بعيدة عن المألوف. وهنا، لا يخفى على القارئ المتمكن تصنيف الفئات المعرفية الدلالية وتفكيك النص الفني بكل تكوينه وعمقه ومصادره اللونية.

استاطيقا

بعيداً عن القصدية (الموقف المكون للفكر)، تقودنا سيميائية الفن إلى فتح بوابات اللامحدود بمفاتيح التعبير الجمالي والدلالي. ولأنّ «الجمال هو علم الحقيقة البديهية»، لا يمكن كشف العلاقات في بنية النص الفني دون الولوج في أبعاد العلامات، التي تشكّل نسقاً مهماً استدلالياً مربوطاً بالتنبؤ الشعوري مع المدرك البصري معاً. مرجعية الاصطلاحات وحمولاتها، تبقى حبيسة الرهانات على قدرة النظرة التقليدية، وهذا ما جعل السيميائيين ينبشون خفايا السمات ويستنبطون القول السردي ضمن بناء منطقي.

ترتبط الفنون عادة بعلامات تتقاطع في مشتركات لفظية. ولكنْ تختلف توصيفات القراءة بحسب الخصائص، وترتيب العناصر وأبحاثها بعيداً عن ترادفية المعنى المشترك. هذا المفهوم ما هو إلا قراءة لإلغاء أحادية النظرة «المقولبة» وترك التأويل كي يفرد أجنحته بعيداً عن معيارية النقد ومغاليقه.

إذن، الاستاطيقا. عنوان إشكالي يأخذ قوافل التساؤل إلى فجر متعدد الاحتمالات. هي الدلالة المتوالدة، إذ تسبقك النية الاستقرائية للولوج في جوهر الغرابة وازدواجية الرؤى. ولعل القارئ سيقف بين جغرافيتين تنتميان لحالتين من البوح والتفاعل معاً.! يشكّل العنوان الجمالي قولاً فنياً فلسفياً مغايراً في التلقي والتعاطي. وقد نعلّق في جيد كل حالة جرساً لينبّه الوعي كي يستفز ما فينا دون ترك باب التشتت موارباً. يقدّم الفنان عادة لنا لوحته حيناً على طبق من فضة الكلام متعمداً. لكي نمسك بخيط التأمل في أحايين كثيرة. وتتجلى بعض الحالات بالتلقائية والانسيابية التي لا تخلو من الموسيقا المرسومة ليعيد السياق إلى سكة الصياغة بكل مكنوناتها المبنية على دقائق الأمور. وبلاغة التوجس في أقصى قلقه. فالاشتغال الجمالي ماهو سوى تجليات حسية نفسية تترك للمتلقي حرية التأمل والوقوف على ناصية المعرفة. والإشباع النصي في القول والتعبير، مكّن صداقة الذاتي بكل انفعالاتها مع الآخر المخاطب دون نسيان عامل الزمن. ففيه المبتدأ أي الومضة الخلاقة إلى خبر معلن جريء لايخلو من التمرد على النفي أولاً وعلى ما تبقى من وجوه وانفعالات مسربلة بالحياة .

شجاعة المفردات الفنية تكمن في صراحة الفنان في إظهار المناسبة والغرض المبني على الوصال مع النفس أولاً من نافذة إعادة الاعتبار للجمال على مبدأ فلسفي يقول بإنتاج جديد للمرئي الذي أفقده بعضهم أهم عناوينه في التجريب والخلق دون تعشيق يسقط هيبة القول الأصيل.

هكذا يتمرد الفنان على واقع هش بوضع القارئ أمام خيار الجمال فقط. مع إنصات لصوت الصفاء الذي يُخرج القلب كطير من قفص الضلوع ليعلن حرية السطور. وكأنها مهاتفة للحظة القلقة. تلك اللحظة التي فتحت معابر الشك(الكوجيتو).

إذن، حرية فضفاضة تسيل على سطور البوح والقول الإبداعي كي تغزو مكامن الذات بترتيب بهي ودفق تخيلي. فيه من كشوفات الآنية ما يشي بنفس أمارة بالفتنة.

كثافة اللحظة تجعل مرابع الاحتفاء بالنص الفني شكلاً مكملاً لترميم المفهوم الطبولوجي الذي يقطنه الفنان بكامل هيبة قلقه التي أفرزت عشرات الشذرات وأعطت لتضاريس الرؤى مجداً آخر بدلالات صادقة سامقة يتبجح بها الفنان علناً دون رسم متاهات لذلك. ومن هنا، تأتي اليوميات مغزولةً برجفة فنان (على قلق) متألم يعاني نزفاً قاب ألفين ولون. وتستوقفنا إيقاعات الولع بالممكن. إذ نرى في أغلب الأحيان إقحام مفردات ورموز جديدة تحتاج إلى شجاعة مدججة بالصوت. فلا قيود في النصوص الفنية. وهذا ما يجعل الفنان يستنبط الحفيف من أوراق رسائله الشفيفة. ومن لحاء أشجاره الباسقة يُلبِس الرسوم الفنية رقصة غجرية تبوح بسر النشوة الكامنة دهراً. وهي في النهاية حصيلة عمر مليء بالبوح والتلميح المجدي بأصالة مداه. ليس من الصعب أن يساهر الفنان الجمالي نجومه. فربما يربط في جذع كل نجمة حبلاً يتسلقه في بوح سوريالي بعيداً عن الإبهار اللوني الجاذب. وكأن الغاية فقط هي استنباط واستنطاق البراكين الخامدة في الرغبة. التصاوير الفنية الجمالية (الاستاطيقية) أمينة ومعطاءة ومسربلة بهمهمات الثواني المأخوذة بالتجريب والحداثة التي يستطيع القارئ المتمرس أن يرسم دوافعها الذهنية بحرفنة ممسوسة بالمفاجأة. الاستاطيقا أو علم الجمال البديهي. يبدأ بالدال والمدلول والثيمات المحمولة بالتواريخ كواقعة في زمن اللجوء إلى أحضان الرجفة التي خطّت بعد زمن موائد في أعالي الحزن والنجوى ورسمت في ذروة الرغبة اشتعال الغمام بكل أطيافه اللونية. إذن، المنظور الجمالي يعدّ تخليداً للدلالة بكل رحابة صدر. ومن هنا، يجيء الجمال مزهواً وتواقاً للغوص في لجّة الصدى وحوار التجليات.

عمليات التجميل ليست اختراع الطب الحديث.. الفراعنة كانوا أول من أجراها.. لكن لموتاهـم!

تشير المخطوطات والآثار التي تركها القدماء في العصور والحضارات المختلفة، سواء في الحضارة الفرعونية بمصر، أو في الهند وروما، إلى أن عمليات التجميل كانت معروفة منذ القدم، ولو كان على نطاق غير واسع، حيث رُمّمت الأنوف لأغراض جمالية، أو أجريت عمليات تجميل لتعديل كسور الوجه، كما حدث أيام الإمبراطورية العثمانية. وفي حال عدم توفر إمكانية القيام بعمل جراحي، أو لم تكن هناك رغبة في القيام به، كان يمكن ببساطة تغيير شكل ملامح الوجه باستخدام الماكياج، أو «الكونتور» تحديداً، كما نسميه اليوم، فالكونتور يمتلك تأثيراً واضحا - رغم أنه مؤقت - ومن الممكن أن يجعل الملامح تبدو أصغر أو أكبر، كما أنه متاح وسهل الاستخدام وهناك العديد من الحيل التي يمكن القيام بها باستخدام الكونتور، لإعطاء الأنف مثلاً مظهراً أطول أو أقصر، كما من الممكن استخدامه لإخفاء العيوب.

وكان الطب في عصور «ما قبل التاريخ» أكثر تطوراً مما نتخيل، إذ تدلنا اكتشافات تعود لـ ٤٩ ألف سنة مضت اكتُشفت مؤخراً في إسبانيا، على أن إنسان «النياندرتال» - البدائي الذي استوطن أوروبا وأجزاء من آسيا منذ نحو ٣٥٠ ألف عام - كان يستخدم عشبة تدعى «يارو» كدواء مُنبه، واستخدم البابونج كدواء مُهدّئ للأعصاب ومضاد للالتهاب.

كما عرف الإنسان البدائي في تلك العصور أهمية تجبير العظام المكسورة فعمد إلى صنع جبائر من الطين المجفف واستخدم ضمادات من الأعشاب لوضعها على الجروح ومنعها من الالتهاب، حتى إن الأسنان كانت تُحفر في ذلك الوقت للتخلص من الآلام الناتجة عن الخراجات.

كما عالج القدماء مشاكل الهضم بحكمة باستخدام الأعشاب المناسبة، وعرفوا أن لحاء الصفصاف- المصدر الطبيعي للأسبرين الذي نستخدمه اليوم- يُستخدم للقضاء على الألم والحمى، ومن المثير للاهتمام معرفة أن ٢٥٪ من الأعشاب المستخدمة لعلاج الأمراض اليوم كانت مستخدمة للأهداف ذاتها في العلاج التقليدي بعصور ما قبل التاريخ.

أيضاً؛ تظهر بعضٍ الأدلة أن الأطباء في مصر القديمة ركزوا أحياناً على مداواة جزء واحد من جسم الإنسان، وقد سُجل هذا الشكل المبكر من التخصص الطبي في عام ٤٥٠ قبل الميلاد على يد المؤرخ والرحالة هيرودوت.

خلال مناقشة الطب المصري، كتب المؤرخ الإغريقي هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد: «كل طبيب هو معالج لمرض واحد لا أكثر. بعضهم للعيون، وبعضهم للأسنان، وبعضهم لما يتعلق بالبطن».

مصر.. ١٢٠٠ قبل الميلاد: عمليات بعد الوفاة

لم تكن أول جراحة تجميلية في التاريخ على كائنات حية، لكنها كانت مهمة للمصريين القدماء الذين يُحنّطون؛ حيث كانوا يعتقدون أن ملامح الوجه هي السمة الجسدية الوحيدة التي تظل على حالها في الحياة الآخرة، لكن التحنيط كان يجفف الجسم لدرجة أن الوجه غالباً يفقد ملامحه، لذلك أجروا عمليات تجميلية للجثث بعد وفاتها وتحللها. إذ كان رمسيس الثاني معروفاً بأنفه المُطال، حتى يُعرف بأنه ملك في الآخرة، وللحفاظ على هذه السمة، أُدخلت العظام والبذور تحت جلد أنفه عن طريق الجراحة بعد جفاف التحنيط، لاستعادة شكله الأصلي وزيادة حجمه.

الهند.. ٦٠٠ قبل الميلاد: ترميم الأنف

في عصر كان فيه قطع أنف الزاني أو المحتال عقوبة شائعة، سعى أحد الأطباء للتشجيع على التسامح والحد من التقريع العلني للمذنبين، وكتب ساسروتا عن العديد من العمليات الجراحية التصحيحية، مثل جراحة الأذن، في نصوص ساسروتا سامهيتا، لكنه ركز على ترميم الأنف.

كانت طريقته تعتمد على قطع سديلة جلد من الخد لتغطية المنطقة المشوهة ثم إدخال قصبتين أو أنبوبين، لإغلاق فتحتي الأنف، وفرك الأنف الجديد بمسحوق كاشط، ولفه بقطعة قماش نظيفة حتى يبدأ تعافيه. واستخدم الجراحون الهنود في وقت لاحق سديلة جلدية من الجبهة، ويلفونها لتغطية الأنف المشوه.

روما.. القرن الأول قبل الميلاد - القرن الخامس الميلادي (إصلاح التشوهات)

اشتهر الرومان بتقديسهم للجسد المثالي لدرجة العبادة، وكانوا ينظرون إلى التشوهات الخلقية والإصابات بامتعاض واستهزاء. ووصف أولوس كورنيليوس سيلسوس، في كتابه «دي ري ميديسينا» (١٤ - ٣٧ م)، العمليات الجراحية التي تخفي ندوباً على الظهر، وتقليل التثدي (زيادة دهون وأنسجة الثدي لدى الذكور)، وإصلاح تشوهات الأعضاء التناسلية، واستخدام السديلة الجلدية لإصلاح إصابات الأنف وشحمة الأذن، وقد ظل كتاب سيلسوس الدليل المرجعي الأساسي للجراحة التجميلية على مدار الـ ١٧٠٠ عام التالية.

روما.. ١٢٩ - ٢١٦ ميلادية (تعديل الجفن وعمليات تجميل الأنف)

أدى الهوس المتزايد بالجسم خلال فترة جالينوس إلى مزيد من التقدم في الجراحة التجميلية، وكانت عملية رأب الجفن (تعديل الجفون) تستخدم لإصلاح تدلي الجفنين أو حَوَل العينين، ويوجد ما يثبت أيضاً أن غالينوس أجرى عمليات تجميل الأنف على الأثرياء، وهي المرة الأولى التي توصف فيها جراحة تجميلية كاملة.

لكن لسوء الحظ، لم يتبق سوى ٢٠ نصاً من نصوص غالينوس الـ ٦٠٠، وبالتالي فالتقنيات التي استخدمها غير معروفة، ولم تُذكر جراحته التجميلية إلا باختصار.

صقلية ١٤١٥ (من الطريقة الهندية إلى الطريقة الإيطالية)

خلافاً لقانون الكنيسة، استخدم الجراح برانكا دي برانكا «الطريقة الهندية» لترميم أنف رجل فقده في مبارزة، وقام ابنه أنطونيو برانكا بتحسين الطريقة، باستخدام قطعة من الجلد من أعلى الذراع لاستعادة الأنف.

وعلى الرغم من أنها تركت ندوباً أقل، تطلّبَت الطريقة تثبيت الذراع خلف الرأس لمدة ٢٠ يوماً، وهو وضعٌ غير مريح على الإطلاق، أصبحت طريقة أنطونيو تُعرَف بـ«الطريقة الإيطالية».

الإمبراطورية العثمانية.. ١٤٦٥ (معالجة كسور الوجه)

نشر الطبيب والجراح العثماني شرف الدين صابونجي أوغلي كتاب «الطب الإمبراطوري» في سنِّ الثمانين، وتحدث أوغلي عن علاج كسور الوجه لتجنب التشوه أثناء شفائها، بالإضافة إلى كون كتابه أول نص مصور عن جراحة الأطفال، فقد تضمّن العديد من طرق الجراحة التجميلية لسيلسوس وغالينوس.

أوروبا القرنين السابع عشر والثامن عشر (جراحة تجميل الأنف المبكرة)

في العام ١٧٩٤، شهد اثنان من الجراحين البريطانيين المقيمين في الهند إجراء «تجميل الأنف الهندي» على سجين سابق قُطع أنفه كعقوبة، وبعد وقت قصير من بدء هذا الإجراء في أوروبا، نشر طبيب العيون النمساويٍ كارل فرديناند فون غريفي كتاب «عملية تجميل الأنف».

كان هذا هو أول استخدام لكلمة «تجميل» في إشارة إلى الجراحة الترميمية، وأول استخدام معروف لمصطلح «تجميل الأنف»، وقد استخدم فون غريفي الطريقة الهندية للعديد من المرضى، وطور طريقة لإنشاء أنف على ذراع المريض، قبل زرعها في الوجه. ومثل طريقة تاغلياكوزي إعادة بناء الأنف، يمكن لهذا الأنف أن يصبح أفضل إذا نُفِخَ بقوة.

طرق غير جراحية لتجميل الأنف

وفي عصرنا الحاضر، تعتبر عمليات الأنف من أكثر عمليات التجميل انتشاراً على الإطلاق، لكن بإمكاننا الحصول على نفسٍ النتائجِ دون اللجوء إلى الجراحة، وقد باتت عمليات تجميل الأنف غير الجراحية تلقى رواجاً واسعاً في الفترة الأخيرة:

تجميل الأنف السائل

يُطلق خبراء التجميل على حشو حمض الهيالورونيك في الأنف لتعديل شكله مؤقتاً اسم عملية «تجميل الأنف السائل»، وتعتبر هذه العملية غير الجراحية خياراً شائعاً لتجميل الأنف، نظراً لسهولتها وسرعة إنجازها ونتائجها الشبيهة بنتائج الجراحة، لكن هل تعتبر خياراً آمناً؟

وهناك العديد من عمليات تجميل الأنف السائل الناجحة في واقع الأمر، والتي لم تحدث فيها أي مضاعفات تذكر، لكن مع كثرة الممارسين غير المختصين بعمليات تجميل الأنف السائل، والذين ليس لديهم فهم أساسي لتشريح الأنف البشري، أصبحت احتماليات حدوث المضاعفات أعلى.

يقول أستاذ الجراحة التجميلية في جامعة تكساس، رود جي روهريش: «بصفتي جراحاً مختصاً في جراحة تجميل الأنف، أقوم أيضاً بإجراءِ عملية تجميل الأنف غير الجراحية هذه كثيراً، لكنني بالطبعِ أعرف التشريح وأحترمه». ويتابع: «يزعجني دائماً، على الرغم من ذلك، أن أرى شخصاً غير مختص يقوم بحقن الأنف التجميلي، فهي ممارسة قد تكون محفوفة بالمخاطر إذا لم يكن الطبيب مدركاً تماماً أين يجب أن يحقن الإبرة، وكيف يجب أن يتعامل مع أنف المريضة».

لكن في المقابل، تقول جرّاحة التجميل دارا ليوتا، التي تُجري ما يزيد عن ٣٠ عملية تجميل أنف سائلة شهرياً في عيادتها في مدينة نيويورك، إنها لا تصف هذه العملية على أنها عملية تنطوي على مخاطر عالية.

وتضيف: «عندما يتحدث الناس عن كونها محفوفة بالمخاطر فإنهم يشيرون إلى مضاعفات التسوية الوعائية، والتي تحدث عندما يعيق الحشو تدفق الدم عبر الشريان النهائي الحرج، إما عن طريق الدخول المباشر إلى الشريان نفسه والتسبب في انسداده، أو عن طريق ضغط الشريان من الخارج، الأمر الذي يؤدي إلى وقف تدفق الدم واحتماليات حدوث ذلك ضئيلة للغاية».

تجميل الأنف بالليزر

وتعتبر عملية تجميل الأنف بالليزر تقنية آمنة، وتعطي نتائج مشابهة لعمليات تجميل الأنف الجراحية؛ إذ يكون فيها مستوى الدقة عالياً، والأهم من ذلك ليس لها أي مضاعفات خطيرة. وفي هذه الطريقة يتم إعادة تشكيل العظام والغضاريف بالليزر باستخدام الإيتريوم والألومنيوم.

ويساعد الليزر على إنتاج الكولاجين وجعل أنسجة الجلد أرق، لكن وجب التنويه أن هذه الطريقة لا تصلح لأولئك اللواتي يرغبن في تغيير شكل أنوفهن بشكل تام، ففي تلك الحالة يتم اللجوء إلى العمل الجراحي، لكن التجميل بالليزر خيار ممتاز لأولئك اللواتي يرغبن في إجراء تعديلات بسيطة فقط في أنوفهن.

تجميل الأنف بالخيوط

تجميل الأنف بالخيوط هو إجراء غير جراحي سريع وبسيط، ولا يحتاج إلى فترة نقاهة طويلة. وتُصنع الخيوط المستخدمة في هذه العملية من بوليمرات قابلة للامتصاص، مثل بولي ديوكسانون، وهي نفس المواد التي تصنع منها الخيوط المستخدمة في الجراحة. وتذوب البوليمرات خلال أربعة إلى ثمانية أشهر، اعتماداً على سُمك الخيط المستخدم.

ولا تحتاج هذه العملية إلى تخدير عام، إذ يكفي تخدير الأنف بشكل موضعي، ثم يقوم الطبيب بإدخال الخيوط إلى المناطق المستهدفة من الأنف بهدف شده.

ومن المهم معرفة أن الخيوط لا يمكنها تغيير بنية أو شكل الأنف، إنها تقوم فقط بتحويل الأنسجة وتشكيلها، لجعل جوانب معينة من الأنف تبدو أنحف، أو أعلى، أو مقلوبة أكثر لفترة قصيرة.

يجب الانتباه إلى أن هناك بعض النساء اللواتي يعانين من حساسية تجاه المواد المستخدمة في صنع الخيوط، وبالتالي لا يجب عليهن اللجوء إلى هذه الطريقة لتجميل الأنف.

قد تصادف المكيافيليين في أي مكان وأي وقت.. ولربما خلال علاقة رومانسية!!

لا بد وأنّك التقيت شخصية مكيافيلية في مرحلة ما من حياتك، ربما حدث ذلك في مكان عمل أو أثناء الاستماع إلى زعيم سياسي، ولربما خلال علاقة روًمانسية.

عند مقابلة الشخصية المكيافيلية الحقيقية، قد يتبادر إلى الذهن صفات مثل المراوغة والتلاعب والأنانية وانعدام الضمير تماماً مثل كلمات من نوعية الجاذبية والطموح والإلهام.

ومع ذلك، تكون هذه الصفات الجديرة بالإعجاب في كثير من الأحيان مستترة وراء سلوكيات أقل استحساناً، ما يجعل من الصعب معرفة أفضل سبل التعامل في العلاقات المستدامة مع هؤلاء الأشخاص المدفوعين إلى حدّ كبير بمصالحهم الشخصية. فكيف نكتشف شخصية مكيافيلية إن وجدت في محيطنا؟ وكيف السبيل للتعامل معها؟

ما هي الشخصية المكيافيلية؟

المكيافيلية سمة شخصية تصف شخصاً متلاعباً ببراعة وقد يلجأ للكذب والسخرية اللاذعة.

يُشتق هذا المصطلح من نيقولا مكيافيلي، الفيلسوف السياسي الإيطالي لعصر النهضة، وأشهر أعماله كتاب «الأمير»، الذي يعتبر خارطة طريق سياسية لتحقيق الأهداف بأي وسيلة ممكنة.

وتعتبر المكيافيلية في علم النفس الحديث جزءاً ممّا يشار إليه باسم «الثالوث المظلم»، جنباً إلى جنب مع السيكوباتية والنرجسية، وكلها سمات شخصية مرتبطة بالضغينة والحقد.

تقول المعالجة انيم اويه، وهي أخصائية اجتماعية سريرية: «يُستخدم مصطلح المكيافيلية لوصف شخص ذي ميولٍ تلاعبية رغم أنّها ليست مصطلحاً سريرياً فعلياً».

ووفقاً لتشاي ماكنتوش، المستشارة المتخصصة في الكحول والمخدرات، فإنّ المكيافيليين «يركزون بشدة على أسلوب المكر والخداع والسلوك الأناني والتلاعب وعدم الاكتراث بالقيم والمبادئ»، مشيرة إلى أنّ «المكيافيليين يميلون عادةً إلى حب السُّلطة والمال والسيطرة ويفعلون أي شيء لكسب الثلاثة».

أدمج كتاب «دراسات في المكيافيلية»، الذي نُشر لأول مرة عامٍ ١٩٧٠ لعالمَي النفس ريتشارد كريستي وفلورنس غيس، مصطلح «المكيافيلية» في مجال علم النفس. وفقاً لكريستي وغيس، لا يهتم المكيافيليون بإنشاء روابط أو علاقات حقيقية مع الآخرين، ولا يبالون بالأخلاقيات والقيم التقليدية.

ومع ذلك، فإنّه عادةً لا يبدو عليهم أي علامات تشير إلى مرض نفسي جسيم أو أي نوع من القصور الإدراكي.

ويشترك المكيافيليون بوجهٍ عام في السلوكيات والسمات التالية:

- الطموح

المكيافيليون طموحون للغاية وسوف يستخدمون قدراتهم في التلاعب والسيطرة لتحقيق تلك الطموحات.

وجدت دراسة أجرتها جامعة فريجي أمستردام الهولندية في عام ٢٠١٦ لتقييم المكيافيلية، أنّ هذه السمات الشخصية في العمل تصنع مديرين مسيئين ومعزولين، ويتزايد مستوى الإساءة مع اكتساب مزيد من السلطة والنفوذ في مكان العمل.

- التنافسية

يتمتع المكيافيليون بقدرة تنافسية عالية، ومن ثمّ ينظرون إلى جميع الأشخاص باعتبارهم خصوماً.

يُظهر المكيافيلي استعداداً للتراجع خطوة إلى الوراء وقبول المركز الثاني أو المشاركة في عمل جماعي أحياناً عندما يصب ذلك في مصلحته.

يدرك المكيافيليون جيداً أهمية ديناميكيات القوة في السياقات الاجتماعية، ويستطيعون التبديل بين التكتيكات التعاونية والتنافسية.

- التلاعب

المكيافيليون يكذبون ويخدعون ويتملّقون ليصلوا إلى غايتهم. وهم يتسمون بالقدرة على التخطيط طويل المدى وقراءةِ الناسِ واستغلال مخاوفهم أو نقاط ضعفهم، ويتلاعبون بالقواعد ويخدعون الناس ويُظهرون تعاطفاً مزيفاً لكسب امتيازات.

وقد يبدو الأشخاص المكيافيليون جذّابون في البداية لكنهم يلجأون في وقت لاحق إلى أساليب أكثر عدوانية مثل التنمر، كما يفتقر المكيافيليون بوجه عام إلى المرجعية الأخلاقيًة ولديهم استعداد كبير للتسبّب في أذى للحصول على ما يريدون.

- المصلحة الذاتية

يعتقد المكيافيليون أنّ جميع الأشخاص يتصرَّفون وفقاً لمصلحتهم الذاتية، لذا فهم لا يقيمون روابط وثيقة مع الناس ولا يثقون، بسهولة بأي شخص، فضلاً عن أنّ المال والسلطة يعنيان لهم أكثر من العلاقات مع الناس.

- الخداع

يفهم المكيافيليون أنّ امتلاك المعلومة أمر مجدٍ للغاية، وغالباً لا يشاركون معلوماتهم مع الآخرين إلا إذا كان ذلك يصب في مصلحتهم الشخصية.

قد يتلاعبون بالمعلومات ويتمتعون بمهارة كبيرة في اجتزاء الحقائق وإخراج المعلومات عن سياقها.

- انعدام التعاطف

يفتقر الميكافيليون إلى التعاطف والرحمة، كما يعجز المكيافيلي بوجه عام عنٍ إدراك مشاعره أو فهم مشاعر الآخرين، وهو جزء ممّا يجعلهم مستعدين لفعل أي شيء يرونه ضرورياً لتحقيق أهدافهم، حتى على حساب الآخرين.

تتزود بأغلى أنواع الوقود خوفاً على سيارتك؟.. البنزين عالي الأوكتان تحتاجه ١٨٪ فقط من السيارات الجديدة!!

ينصح خبراء التمويل الشخصي بتخفيض الإنفاق عبر التخلي عن أمور يومية بسيطة، كفنجان القهوة اليومي من المقهى. ولكن ماذا عن وقود السيارة التي تحتاجها كل يوم التفاصيل البسيطة تُشكّل فارقاً كبيراً، لذا لا حاجة لأن تروي عطش سيارتك بأغلى أنواعِ المشروبات.

إن كنت لا ترضى إلا بتقديم أغلى أنواع الوقود للسيارة خوفاً عليها، فإن الفئة الممتازة من هذا البنزين تحتاجه ١٨٪ فقط من السيارات الجديدة التي تُباع داخل الولايات المتحدة ولن تحصل الـ ٨٢٪ الأخرى من السيارات الأخرى على استفادة أكبر عند استخدام البنزين عالي الأوكتان، سواء من ناحية الأداء أو الاقتصاد في استهلاك الوقود أو حتى التحكّم في الانبعاثات.

إذاً، لماذا تبيع الشركات الوقود العادي والممتاز؟



ضرورة أم رفاهية؟

تُقدّر رابطة السيارات الأمريكية أن السائقِين الذين يعتقدون أنهم يُدلّلون سياراتهم الحبيبة، يُهدرون أكثر من مليارَي دولار على شِراء بنزين يحمل رقم أوكتان أعلى مما تحتاجه سياراتهم.

ولكن من الأفضل أن تُنفق ذلك المال على ما تحتاجه فعلاً، فالسعر الأغلى للبنزين لا يعني زيادة الفاعلية، والتصرُّف الأمثل دائماً هو اتّباع توصيات الوقود التي تُحدّدها الشركة المُصنّعة في دليل المَالك. وأحياناً، قَد تكون التوصيات غير دقيقة، لأنها تنصح بالوقود عالي الأوكتان (ولا تعتبره ضرورة)، ما يترك القرار للسائق.

كيف يعمل الأوكتان؟

ولكن يجب استخدام البنزين عالي الأوكتان في حال كانت هذه هي توصيات الشركة المُصنّعة، من أجل الحفاظ على أَعلى أداء للمُحرك.

إذ إن رقم الأوكتان المكتوب على مضخة البنزين يُمثّل مقياساً لقدرة الوقود على مقاومة الانفجار، الذي يُمثّل عمليات احتراق البنزين الخارجة عن المألوف داخل أسطوانات المحرك.

ويُمكن سماع ذلك النوع من الانفجارات في صوت أزيز أو طرق داخل السيارات التي أُنتجت قبل عام ١٩٨٠، وهو صوتٌ يُشبه صوتَ اهتزاز الأحجار الصغيرة داخل علبة معدنية.

وسعى مُصنّعو السيارات لزيادة الكفاءة والقوة مؤخراً، مما أدّى إلى إنتاج المحركات ذات ضغوط التشغيل الداخلية العالية، وذلك عن طريق زيادة نسبة الانضغاط وإضافة الشاحن التوربيني أو الشاحن التوربيني الفائق أو كليهما.

وبموجب تلك الظروف، تظهر الحاجة للبنزين الممتاز الذي يحمل رقم أوكتان أعلى من ٩١ لضمان السيطرة على مُعدّل الاحتراق داخل أسطوانات المحرك.

وبزيادة رقم الأوكتان، تزداد القدرة على الحدّ من أنواع الاحتراق غير المألوف، الذي يصفه المُهندسون بالانفجار.

والهدف هو إشعال خليط الوقود بالاعتماد على شمعة الاحتراق فقط، بدلاً من حرارة أسطوانة المُحرّك، من أجل الحد من الانفجارات التي تُسبّب أضراراً كبيرة للمُحرّكات عالية الأداء.

ولا داعي للقلق بشأن تلك الانفجارات داخل المُحرّكات الأقل أداءً، إذ إنها مُصمَّمةٌ لحرق البنزين الذي يحمل رقم أوكتان ٨٧، مما يعني أن استخدام البنزين الممتاز لا يمنحك فوائد إضافية.

ولذلك، فإن إنفاق مال أكثر من أجل الحصول على البنزين الممتاز في تلك السيارات يُعَدُّ إهداراً لأموالك.

البنزين العادي لا يضر محركات السيارات

ويقول جيسون كافاناغ، كبير مهندسي اختبار المركبات في موقع شركة «ادموندس» للسيارات: يُمكن استخدام البنزين الذي يحمل رقم أوكتان أقل، طالما أن دليل المالك لم يُؤكّد «ضرورة» استخدام البنزين الممتاز». لكنه أضاف أن عليك تحديد الخيار الأمثل لك من الناحية الاقتصادية.

لكن المثير للارتياح هو أن استخدام البنزين الذي يحمل رقم أوكتان أقل لن يُسبّب ضرراً ميكانيكياً كبيراً، حتى في حالة المُحرّكات التي تحتاج إلى البنزين الممتاز، وذلك بفضل أداةٍ سحرية إلكترونية تحمل اسم «مُستشعر الخبط».

وابتُكِر «مُستشعر الخبط» في الثمانينات، بوصفه جزءاً من الأنظمة المحوسبة للتحكّم في الانبعاثات.

لكن الأداء سيتأثّر في ظلِّ محاولات النظام لتعويض انخفاض الأوكتان.

١٨٪ فقط من السيارات تحتاج بنزين ممتاز

ونشر موقع شركة «ادموندس» قائمةً بكافة أنواع السيارات التي تعمل باستخدام البنزين الممتاز، بدايةً من موديلات عام ٢٠١٢ وحتى عام ٢٠١٨.

ووصلت نسبة السيارات التي تعمل باستخدام البنزين الممتاز في عام ٢٠١٨ إلى قرابة الـ ١٨٪، وهي النسبة التي ظلّت مستقرةً لسنوات، في حين وصلت نسبة السيارات التي ينصح المالك بتزويدها ببنزين ممتاز إلى ١٦٪، وهو الرقم الذي تزايد بانتظام على مدار العقد الماضي نتيجة زيادة نسب الانضغاط والشواحن التوربينية والشواحن التوربينية الفائقة.

وداعاً للبنزين الشتوي

ويُعَدُّ التحوُّل إلى خليط البنزين الصيفي واحداً من عوامل التسعير التي سيُواجهها سائقو السيارات قريباً، فقد اصبح البنزين سلعةٌ موسمية، مثل الملابس تماماً.

ويختلف توقيت الاستبدال والتركيب الكيميائي للوقود من خليط لآخر، كما هو الحال مع حالة الطقس في مختلف أرجاء الولايات المتحدة. وتكمُن الفكرة الرئيسية في أن تركيبات البنزين الصيفي، التي بدأ ضَخُّها هذا الشتاء - لكنها ستتوافر داخل محطات الوقود في الأول من حزيران بغالبية المناطق - يتم تجهيزها للحد من تطاير الوقود.

ويُعبّر ضغط بخار «ريد» للبنزين عن مقياس جاهزية الوقود للتبخُّر (ومدى إسهامه في مُعدّلات الضباب الدخاني على مستوى الأرض)، في حين يحتاج الخليط الشتوي إلى التبخُّر بسهولة أكبر من أجل احتراقٍ أسرع في الأجواء الباردة. ويعود البنزين الشتويّ إلى الأسواق في الـ ١٥ من أيلول.

ولا مفرّ أمام السائقين من قبول التكلفة الإضافية للبنزين الصيفي، إذ سيدفعون ١٠ سنتات إضافية في أمريكا للغالون الواحد (٣,٧ لتر).

وتختلف التكلفة الإضافية من منطقة لأخرى نتيجة إضافةً بعض المُكوّنات إلى الخليط والحاجة لإغلاق المصافي النفطية من أجل عملية الاستبدال.

ويحتوي البنزين الصيفي على محتوى طاقة أكبر، لذا تُلاحظ أحياناً تحسُّناً في استهلاك الوقود.

ارتفاع مُعدّلات الإيثانول

وحافظ البنزين الصيفي لفترة طويلة على حدّ أقصى من مُحتوىً الإيثانول لا يتخطى الـ ١٠٪، وهو المُعدّل القياسي في غالبية أنواع البنزين الذي يُباع داخل الولايات المتحدة، ويُعرف باسم E١٠، نتيجة مُعدّلات التطاير العالية نسبياً للإيثانول.

وتقدّمت وكالة حماية البيئة بمقترح لرفع الحظر عن التركيزات العالية في البنزين الصيفي، مما سيسمح بارتفاع مُعدّل الإيثانول إلى ١٥٪، أو E١٥. ولا تسمح الوكالة باستخدام البنزين الذي يحتوي على نسبة إيثانول تُقدّر بـ ١٥٪ في المركبات والدراجات النارية والقوارب وماكينات جزّ العشب والمركبات الصغيرة للطرق الوعرة، في حال أُنتجَت قبل عام ٢٠٠١.

والأهم هو أن بعض الشَركات المُصنّعة للسيارات لا ترغب في تعبئة مركباتها ببنزين E١٥، رغم أنه يُسَمح باستخدام هذا النوع من البنزين في ٩٣٪ من المركبات التي أُنتجَت عام ٢٠١٩ (وفقاً لحجم مبيعات السيارات)،

ولا تسمح شركات مازدا ومرسيدس-بنز وميتسوبيشي وفولفو وبي إم دبليو وسوبارو بتعبئة بعض أنواع سياراتها الجديدة ببنزين E١٥.

ولا يُسمح باستخدام بنزين E١٥ في السيارات التي صنعتها فيات كرايسلر وهيونداي وكيا وفولكس فاغن قبل عام ٢٠١٩، لذا عليك قراءة دليل المالك بدقة.

وتختلف الآثار المُترتبة على الضمان بحسب الشركة المُصنِّعة، إذ إن استخدام بنزين E١٥ قد يُبطلُ ضمان المُحرّك.

لذا من الضروري جداً أن تفهم طبيعة المواد التي تضعها داخل خزان البنزين.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- قصيدة مشهورة لأحمد شوقي
٢- الاسم الثاني للاعب كرة قدم فرنسي من أصل عربي- كتاب مشهور لـ (أدولف هتلر)
٣- المديح- الوضوء بغير الماء
٤- سقاية- جمع (الرمح)
٥- يئس- ضمير متصل- أحرف من (استهزاء)
٦- شدة البرد /م/- حرف ناصب
٧- أماكن أثرية تاريخية أو آثارات- نعتمد ونتكل على شخص أو شيء
٨- مطربة لبنانية- اترك (بالأمر)
٩- (يفد) مبعثرة- خاصته- تشاء وترغب
١٠- حارق- الآن (بالأجنبية)
١١- وسيلة شعوذة - تختفي عن الأنظار

عمودي:

١- شاعر سوري راحل
٢- المرأة التي أشعلت حرب (طراودة)- ضمير
٣- قبر- نوادر
٤- وعاء /م/- ودي /م/- متشابهان
٥- خاصتنا- المتحير /م/
٦- سرور أو طيب العيش /م/- حسرة
٧- نصف (ركام)- عاتبنا- ثلثا (حتف)
٨- كراس- ادّعت
٩- صحيفة بريطانية- نظر بإمعان
١٠- مطلع النشيد الوطني السوري
١١- ممثل سورية- انتقال الداء من الشخص المريض إلى الشخص السليم

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1										■	
2						■					
3							■				
4			■		■						
5				■	■			■			
6		■							■		
7						■					■
8									■		
9				■			■				
10	■		■					■			
11					■						

الحل السابق

أفقي:

١- السودان- هفت
٢- باريس- بالون
٣- نفي- أم- سواك
٤- سنام- غروزني
٥- يألفه- برميل
٦- نلي- ربا
٧- (ا ا هـ ل م)- بيت
٨- نخوة- صال
٩- مول- (روز)- معلم
١٠- المافيا- ينط
١١- جل /م/- طوربيد

عمودي:

١- ابن سينا- مال
٢- الأنفال /م/- ولج
٣- سريالية- لم
٤- وي- فم /م/- لن- (أط)
٥- دسا- هرم خوفو
٦- غم /م/- وزير
٧- بن /م/- وزير
٨- أسور
٩- مزولة /م/- تصعيد
١٠- فوانيس- (ا ل ن)
١١- تنكيل- المطر

الكلمة المفقودة

- الصديق جزء والحبيب نبض والأخ أمان والأخت حنان والأب فخر والزوجة استقرار والأم كل ما ذكر.
- الشخص الوحيد الذي أحاول أن أكون أفضل منه دائماً هو أنا في الأمس.
- الناس أعداء ماجهلو.

و	ا	ل	ن	ا	س	و	ا	ل	ا	خ	ا
ا	س	ك	ل	ا	م	ا	ن	و	ح	و	ل
ل	ا	س	ت	ق	ر	ا	ر	ا	ن	ا	ص
ح	ا	ح	ا	و	ل	ف	ا	ل	ا	ل	د
ب	م	ا	ن	ج	ك	ي	ك	ا	ن	ا	ي
ي	ن	ن	ب	ز	ر	ا	و	ب	ا	م	ق
ب	هـ	ا	ض	ء	و	م	ن	ا	ل	م	م
و	ا	ل	ا	خ	ت	ء	ا	ع	ش	ا	ا
س	هـ	ا	ل	ذ	ي	ا	ل	د	خ	ذ	ج
ا	و	ا	ف	ض	ل	د	ا	ا	ص	ك	هـ
ن	ا	ل	و	ح	ي	د	م	ء	ط	ر	ل
و	ا	ل	ز	و	ج	ة	س	ف	خ	ر	و

المفقودة مؤلفة من ستة أحرف
مسلسل سوري

الحل السابق: تير معلة

الأبـــراج

الحمل: ما زال مشوارك المهني الجديد في بدايته وعليك الصبر والتريث وعدم استعجال النتائج فقريباً ستبدأ بقطف الثمار. ارتياح في حياتك العاطفية.

الثور: تواجهك بعض الاستحقاقات المالية التي تضطرك إلى إعادة النظر بأسلوب حياتك. كن قنوعاً وتكيف مع الظروف حتى لا تجد نفسك في مواقف صعبة.

الجـوزاء: لا تبالغ في اهتماماتك واعطي كل شيء حقه خاصة وأنك أمام التزامات جديدة على الصعيدين العاطفي والمالي.

السرطان: تدخل فترة هي الأفضل منذ شهور ويمكنك الآن الاعتماد على الحظ للوصول إلى إحدى رغباتك. احرص على أسرارك واستفد من أخطاء الماضي.

الأسد: ما زالت بعض التأثيرات السلبية تعيق النجاح الكلي والذي لا ترضى بأقل منه. كن هادئاً وعالج الأمور بصبر وحكمة وسوف تصل إلى مرادك.

الـعـذراء: تـعدك الأيـام الـقـادمـة بمرحلـة تغمرها الرومنسية وتفوق آمالك العاطفية. وعلى صعيد المال والأعمال تتجه أوضاعك نحو الأفضل.

الميزان: تتمتع بحيوية ممتازة وقد تتحرك في أكثر من اتجاه على صعيد الأعمال والمشاريع المعروضة عليك. الحظ إلى جانبك في كل الخطوات.

العقرب: تعرف تغييرات غير متوقعة في محيطك العائلي أو الاجتماعي تناسب مصالحك وتكون الظروف ملائمة للقيام بالتوظيفات المالية والمشاريع الجريئة.

القوس: كن حذراً في إدارة أمورك الشخصية والمهنية ولا تتخذ قراراتك تحت تأثير الانفعالات الآنية. انفراج مالي قريب يلوح في الأفق.

الجدي: تتخذ مبادرات هامة يكون لها صدى إيجابي وتجعلك أكثر راحة فكرياً وعاطفياً، مناسبة خاصة تجمعك بأشخاص مهمين على مستوى العمل.

الدلو: توظف جهودك للنجاح المهني وتكون دقيقاً في حساباتك وخياراتك عاطفياً تعرف مبادرات مفرحة من الحبيب أو وعداً بزواج قريب.

الحوت: الأيام القادمة تحمل لك النجاح والنهايات السعيدة لمشاكل قانونية وعائلية وعلى الصعيد العاطفي تعرف الحب من النظرة الأولى.



«فزعة» المجاهد حسين رضوان منحوتة بازلتية توثق بسالة أبناء السويداء



البعث الأسبوعية-رفعت الديك

على مدخل مدينة السويداء من جهة الغرب تتربع منحوتة بازلتية تمثل رجلاً يخرج من قلب الصخر شاهراً سيفه الضخم متقدماً لنصرة إخوانه في السلاح هي منحوتة تمثل «فزعة» المجاهد حسين مرشد رضوان كما يقول الفنان النحات فؤاد نعيم، صاحب هذا العمل الذي يقول أنه «تصوُّر لحالة قتالية (فزعة) لمقاتل متأهب راكض لنجدة إخوانه في ساحة القتال، يلبس لباساً شعبياً لأبناء المنطقة: البالوش (الحذاء البدائي المصنوع من الجلد أو بقايا إطارات السيارات) والشروال المحلي والقنشية «لباس بين المعطف الطويل والجاكيت» التي طيرها الريح نتيجة سرعته، كما يرتدي على رأسه الحطة والعصبة، وللعصبة دلالاتها الأكثر عمقاً في الحياة العملية، هؤلاء هم (مرقعو العبي) لا تخدمهم العمامة أو العقال فالعصبة أكثر ثباتاً، كما أنها أكثر زهداً، فهذا المقاتل لا يأبه بالموت في سبيل الذود عن حياض وطنه ونصرة إخوانه.

عمق فني

وحول المنحوتة يقول نعيم «إن الثوار الذين حاربوا الاستعمار ودافعوا عن هذا الوطن لم يأخذوا حقهم كاملاً، بل كاد الزمن أن ينساهم، وحسين مرشد رمزاً من رموز الثورة السورية الكبرى وأحد أركانها، كما أنه كشخص يمثل الإنسان الجبلي بكل المقاييس الجسدية والروحية والفكرية إنه رجل قوي البنية شديد البأس ذو مواصفات غير عادية توحي لك بعمل فني ناجح».

وبين «نعيم» أنه حاول بهذا العمل تصوير الحالة القتالية في ساحة المعركة للمجاهد الذي يلبس لباساً شعبياً لأبناء منطقة جبل العرب ويرتدي على رأسه الحطة والعقال في مشهد يدل على أن هذا المقاتل الذي ينتمي إلى المجتمع المحلي ببساطته لا يأبه بالموت في سبيل الذود عن حياض وطنه، مشيراً إلى أن هذا العمل الفني الذي استغرق إنجازه أكثر من سنة ونصف السنة نفذ من صخرة واحدة من البازلت القاسي ما يجعله أكثر رسوخاً واستقراراً من العمل التركيبي.

وحول اختيار السيف ليحمله المجاهد بدل المسدس، كونه اشتهر بأنه صاحب الرصاصة الأولى في الثورة السورية الكبرى، التي أطلقها من مسدسه على ضابط الاستخبارات الفرنسي (موريل) أجاب: «لا يقدم المسدس عمقاً فنياً ومعنوياً للعمل، فالسيف كان رمزاً للمقاتل العربي منذ الأزل، وحتى أثناء الثورة السورية الكبرى قاتل الكثير من مجاهديها بالسيف، أما من الناحية الفنية فالسيف يعطيك فهماً مختلفاً لواقع العمل.

إنه حل تشكيلي بامتياز فالخط المنحني للسيف يوضح دلالات النص الأدبي للعمل، كما أن السيف يُرى من مسافة بعيدة، بينما لا يُرى المسدس سوى كتلة صماء قد لا تستطيع تمييزها إلا من مسافة قريبة ولا تحمل معنى سامياً كما السيف».

أما ملحقات العمل الأخرى فنجدها على القاعدة: بقايا دولاب عجلة وسبطانة مدفع محطم وضعها الفنان خلف المقاتل ليقول لنا أن هذا المجاهد قد تجاوز شوطاً كبيراً من المعركة ولا زال منتصراً مخلفاً وراءه حطام أعدائه.

وعودة إلى العمل فنياً، يلاحظ أن أجزاءه وتفاصيله ليست صقيلة وناعمة، تشعرك بأن العمل لم يكتمل بعد، مع علمي أن أجزاء أخرى من الصخرة تُركت كما هي اعتقاداً مني أن الفنان يريد إبراز هوية الصخرة الأصلية، لقد كنت موفقاً في الجزء الثاني من ملاحظتي.

وهنا يقول نعيم «إن تنعيم العمل وصقله يجعل مني حرفياً ولست فناناً، إن ترك بعض الأجزاء غير المتممة هو لصالح المادة التي أعمل عليها والعمل نفسه في آن. أنا أختار في أعمالي صخرة ما وأعمل عليها كما هي، وقد يكون لشكل الصخرة دور في تكوين العمل، لذلك علينا أن نترك أجزاء من شكل الصخرة ذاتها لنخرج بعمل ملون، بعكس العمل المنفذ على كتلة مقصوصة في المعمل على شكل مربع أو مستطيل محدد الأبعاد، وتكون النتيجة عملاً ذا لون واحد، وهنا يموت العمل».

وحول رسالة نعيم التي حملها العمل يقول: «أعتقد أنني قدمت عملاً له ملامح محلية وتاريخية في آن، لقد نُفذت أعمال تتعلق بتاريخ المحافظة، لكني أعتقد أنها كانت بأفكار مستوردة من الخارج، فأن ترى فارساً يمتطي صهوة جواد شامخ منتصب على رجليه، تشعر أنك رأيت هذا المشهد في أماكن عديدة في دول شتى، أو أن ترى نصباً لثائر واقف وقفة رسمية مرتدياً عباءته وكأنه يتهيأ لاستقبال ضيوفه، مشاهد عادية مكررة لا توحي لك أنك تتحدث عن تاريخ أمة، لقد حاولت في عملي أن يعيش المشاهد التاريخ من خلال واقعة حية عاشتها المحافظة تمثل جزءاً من تاريخها، تمثلها هذا المنحوتة».

ويلفت الفنان إلى أنه استعان في إنجاز هذا العمل بعدة صور للمجاهد «مرشد» إضافة لعدد من اللقاءات مع أحفاده للوصول إلى تصور قريب من تكوينه الجسدي من حيث الوجه والتكوين العام الأمر الذي ساعده على تنفيذ عمل ذي ملامح محلية وتاريخية في آن معاً يعيد المشاهد لهذا العمل إلى مرحلة تاريخية مجيدة من النضال ضد الاستعمار عاشتها المحافظة وسورية عموماً إبان الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥.

انتماء وارتباط

ويروي العمل النحتي الذي يبلغ ارتفاعه ٢٢٥ سم ويعرض ١٤٠ سم وبطول أفقي ٢٠٠ سم قصة المجاهد مرشد ببعدها التاريخي والوطني في التصدي للمستعمرين حيث أطلق الرصاصة الأولى على الضابط الفرنسي موريل في ٧ تموز ١٩٢٥ وكان واحداً من المجاهدين الأبطال الذين حملوا الوطن في قلبهم وقارعوا الاحتلال العثماني ومن بعده الفرنسي حيث ارتبط اسمه بمعارك الثورة السورية الكبرى التي خاضها أبناء جبل العرب إلى جانب إخوتهم في مختلف المحافظات السورية ضد المستعمرين لنيل الاستقلال. يقول الباحث التاريخي كمال الشوفاني إن أهم ما يميز العمل خصوصية المكان والإنسان معاً، فقد نُفذ العمل من صخرة بازلت، عنوان الجبل، وقد خرج منها أحد أبطالها ليمثل هذا انتماء وارتباطاً بهذه الأرض.

وقد نُفذ العمل من صخرة واحدة دون ملحقات فبدا العمل أكثر رسوخاً واستقراراً من العمل التركيبي، ومعلوم أن العمل في كتلة واحدة يحتاج إلى دقة وتركيز، فالخطأ غير مسموح به ولو مرة واحدة.

يذكر أن الفنان فؤاد نعيم من مواليد السويداء ١٩٥٥.خريج قسم النحت في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق عام ١٩٨١.

البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث